999

مجلة الثقافة الاجتماعية والأمنية

العدد «653» السنة 54 - مايو 2025

مشكلة الفشل الدراسي 34

أزمة الرسوم الجمركية 36

فن العقاب 44

جرائم الطعن في بريطانيا 52

مغامرة عبور الربع الخالي 56

ما أهمية معارض الكتب؟ 82

التعامل مع الشخصيات الصعبة 50

ازدهار سوق السيارات الكهربائية في الإمارات 110

من الظل إلى العلن

رصد واقع العنف ضد المرأة في العالم العربي

16

مع العدد: مجتمع الشرطة

GEELY HOLDING GROUP

RIDDARA

بيك-أب بدفع رباعي كهربائية 100٪

تمويل بنسبة فائدة 0.99٪

استرداد نقدي يصل إلى 15,000 درهم

- تأمين مجاني
- خدمة صيانة مجانية لمدة 3 سنوات أو حتى 60,000 كم
- ضمان على البطارية لمدة 8 سنوات أو حتى 200,000 كم
- تسجيل مجاني
- خدمة المساعدة على الطريق على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع

AGMC

*تطبق الشروط والأحكام.

RIDDARA.AE OR CALL 800 RIDDARA

Raqmyat
Technologies FZE
MOBILE
APPLICATIONS
www.raqmyat.net

Ads Montage 2020.indd 21 21/07/2021 1:59 PM

في مشهد دولي تزداد فيه التحديات الأمنية تعقيداً واتساعاً، من الجريمة المنظمة العابرة للحدود إلى الإرهاب السيبراني، تثبت دولة الإمارات العربية المتحدة مجدداً أنها ليست فقط نموذجاً للتنمية والاستقرار، بل شريكاً موثوقاً وفاعلاً في صياغة مستقبل الأمن العالمي. فوز الإمارات، ممثلة بوزارة الداخلية، برئاسة لجنة الحوكمة الدائمة في منظمة الشرطة الجنائية الدولية (الإنتربول) من أصوات الدول الأعضاء، ليس خبراً عابراً، بل محطة مفصلية تعكس التقدير الدولي المتنامي لدور الإمارات في دعم العدالة العالمية وتعزيز التعاون الأمني الدولي

إن ترؤس دولة الإمارات لهذه اللجنة ذات المهام الحساسة، يعكس ثقة العالم في الكفاءات الإماراتية، ويعزز الحضور النسائي المشرف في مناصب قيادية دولية. كما أن اللجنة، التي أصبحت منذ أواخر عام 2024 لجنة دائمة بعد أن كانت فريقاً فنياً، تتولى مراجعة النظام الأساسي للإنتربول، وتقديم المشورة القانونية والدستورية، وصياغة الأطر التي تضمن حوكمة رشيدة لعمل أكبر منظمة شرطية دولية.

الإمارات إذ تتولى هذا المنصب، تضيف إلى سجلها الدولي إنجازاً نوعياً جديداً، يُضاف إلى فوز الدولة قبل ذلك برئاسة منظمة الإنتربول، الأمر الذي يضع الدولة اليوم في موقع ريادي داخل هيكلية الأمن الدولي، ليس فقط من خلال المساهمة في تنفيذ القانون، بل في صناعته وتوجيه بوصلة تطوره.

هذا الفوز ليس حدثاً منعزلاً، بل هو نتيجة لرؤية استراتيجية تنتهجها وزارة الداخلية بقيادة الفريق سمو الشيخ سيف بن زايد آل نهيان، والتي تقوم على العمل المؤسسي المستند إلى الشفافية، وتكريس مفاهيم الأمن الشامل، والتعاون المتعدد الأطراف. وقد قالها سموه بوضوح عبر منصته الرسمية: «الإمارات صوتٌ مسموع وشريكٌ موثوق في رسم مستقبلٍ أكثر عدلاً وأمناً للعالم». وهي عبارة تختصر الدور الطموح الذي تلعبه الدولة على الصعيد العالمي.

ولا يمكن النظر إلى هذا الفوز بمعزل عن النجاحات الميدانية التي حققتها الإمارات في التصدي للجريمة المنظمة. فقد أسهمت الأجهزة الأمنية الإماراتية في القبض على أبرز المطلوبين دولياً، مثل البلجيكي عثمان البلوطي والبرازيلي روجاتو، بالتعاون مع الإنتربول والشرطة الأوروبية (يوروبول). كما سلّمت المطلوب الهولندي فيصل تاغي للسلطات الهولندية، وهو أحد أخطر المتهمين في قضايا المخدرات والاتجار بالبشر وغسل الأموال. كل هذه العمليات تؤكد أن الإمارات لا تكتفي بدور تنظيري أو رمزي في الأمن العالمي، بل تنفذ وتبادر وتحمي

ولا تقتصر جهود الدولة على العمل الشرطي المباشر، بل تتعداها إلى خلق بيئة استراتيجية للتعاون الدولي، من خلال استضافة القمة الشرطية العالمية منذ عام 2022، والتي تحولت إلى منصة مركزية لتبادل الرؤى والتجارب، ومن المزمع تنظيم نسختها الرابعة الشهر الحالي في دبي، تحت شعار «تصميم المستقبل القادم من العمل الشرطي»، بمشاركة قادة أجهزة الشرطة ووكالات إنفاذ القانون حول العالم.

وفي الوقت الذي تسجل فيه الإمارات المركز الثاني عالمياً في مؤشر الأمان لعام 2025 بحسب تقرير «نومبيو»، فإن ذلك ينعكس بشكل مباشر على مكانتها الجيوسياسية والاقتصادية أيضاً. فالأمن لم يعد مجرد غاية وطنية، بل عامل جذب للاستثمار والسياحة والتنمية المستدامة. وها هي الدولة تستثمر في أحدث تقنيات الأمن، وتعزز بنيتها التحتية الذكية، وتثبت أن الأمن والاستقرار لا يتعارضان مع الانفتاح والحداثة، بل يتكاملان.

ختاماً، لا يمكننا إلا أن نقرأ في فوز الإمارات برئاسة لجنة الحوكمة في الإنتربول، تكريساً لمكانتها كدولة تصوغ الحلول لا الأزمات، تبادر ولا تكتفي بالتلقي، وتتحول من متلقٍ إلى مشارك فاعل، بل وقائد في صناعة مستقبل الأمن العالمي. إنها دعوة صريحة إلى بقية دول المنطقة والعالم، بأن الأمن لا يُبنى بالكلمات فقط، بل بالأفعال، والالتزام، والتخطيط طويل الأمد. والإمارات هنا تقدم النموذج.

وحياكم الله.

معكم دائماً

999
مجلة الثقافة الاجتماعية والأمنية

داخل العدد

زايد أقوال ومواقف 8

تحقيقات: بوابة الأزمات 34

آفاق:

فن العقاب وتقليص الرغبة في الانجذاب للجريمة 44

- نساء في الميدان: المساعد أول عذراء الزعابي 66
- متميزون: الرائد الدكتور علي الكعبي 68
- خارج المهنة: الرائد ياسر الشعيبي 70
- أصحاب الهمم: عمر الحمادي 72

الشرطة العالمية 52

تتناول «999» تحت عنوان من الظل الى العلن جرائم العنف ضد المرأة في الوطن العربي وضرورة إبلاغ الجهات الشرطية والحقوقية والاجتماعية المعنية لمحاسبة مرتكبي هذه الجرائم وعلاج وحماية الضحايا.

16

قسيمة اشتراك 999

الاسم: .....
الوظيفة: .....
المدينة: ..... الإمارة/
الدولة: .....
ص.ب.: .....
هاتف: .....
عنوان المنزل «للتسليم المباشر»:
.....
.....
هاتف متحرك: .....

طريقة دفع الاشتراك
1- شيك مصرفي باسم مجلة «999»
2- نقداً لقسم المحاسبة والتوزيع
المبلغ: .....

التوقيع: .....
التاريخ: .....

الاشتراكات: الأفراد 50 درهماً
الشركات والدوائر الرسمية 150 درهماً

الرقم المجاني: 8009009
هاتف: 4028782 2 971+
ص.ب.: 38999
الإمارات العربية المتحدة - أبوظبي

999
لمة الثقافة الاجتماعية والأمنية

كُتَّاب العدد

علي عبيد الهاملي 54
عندما غابت الحكمة

طارق الشناوي 86
(ميكي 17)... يطلب حق اللجوء إلى كوكب آخر!

د.ميساء راشد 114
«بركتنا» تاج مبادرات «عام المجتمع»

د. فالح حنظل 56
مقتطفات من رحلة برترام توماس

أ. طالب الشحي 108
لا تغضب

د. سمر الشامسي 76
لست عبثاً

المقالات المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

ماديرا .. جزيرة الخشب ورونالدو 88

كيف تبني مدينة «صفرية الانبعاثات»؟ 106

سيارات 110

تصدر شهرياً عن وزارة الداخلية
الإمارات العربية المتحدة

خليل داوود بدران
رئيس لجنة تطوير المجلة

رئيس التحرير
العقيد / عوض صالح الكندي

مدير التحرير
عصام الشيخ

سكرتيرا التحرير
باسل ثريا
خالد الظنحاني

الإخراج والتصميم
مهند سالم

المراسلات:
وزارة الداخلية
ص.ب: 38999
الإمارات العربية المتحدة - أبو ظبي
هاتف: 4028782 2 971+
www.moi.gov.ae
magazine999@moi.gov.ae

توزيع tawzea
هاتف: 8002220
فاكس: 02/4145050

الاشتراكات:
الأفراد: 50 درهماً
الشركات والدوائر الرسمية والهيئات والمؤسسات: 150 درهماً

الرقم المجاني:
8009009

زايد

أقوال ومواقف

مواقف ومقولات مؤسس الدولة وباني نهضتها المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان «طيَّب الله ثراه»، والتي بها تستمر مسيرة دولة الاتحاد نحو غد أكثر إشراقاً.

لا يجب أن يتصور إنسان على وجه الأرض أن الإسلام يتنافى مع متطلبات التنمية والنهضة، إذ إن قيم ديننا الحنيف تحث على المنعة والتقدم والكرامة، وهو يدعو إلى تسخير كل الطاقات من أجل خدمة أمة الإسلام ورفع مستوى معيشتها. فنحن هنا في دولة الإمارات العربية المتحدة كرسنا كل شيء وكل ثرواتنا في سبيل رفع مستوى المعيشة لأمتنا وتقدمها وازدهارها، ولو كنا شعرنا في لحظة بأن ذلك الشيء يتعارض مع ديننا الحنيف لما أقدمنا عليه.

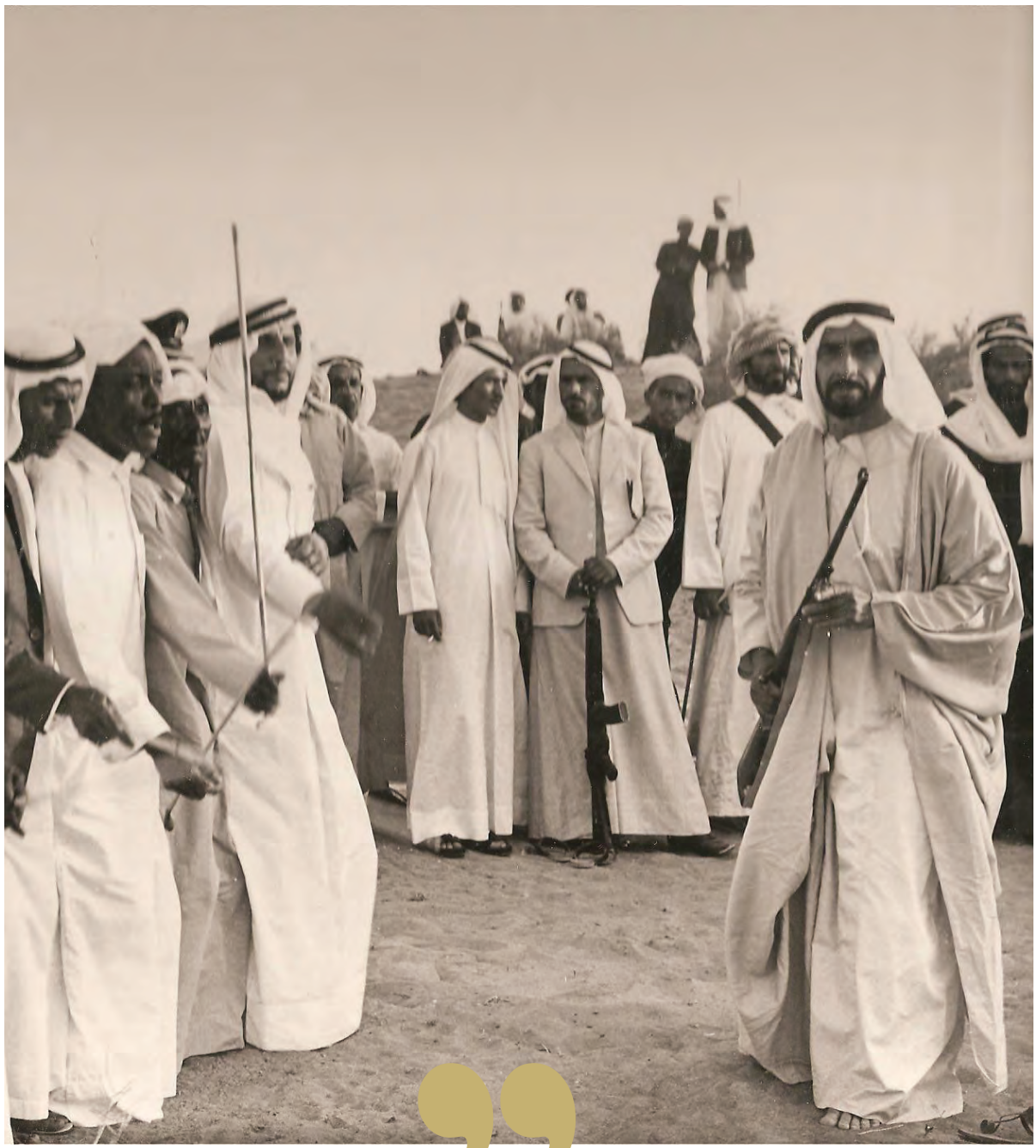

إن اللقاء بين القائد والشعب هو في مفهومي لقاء بين الأب وأبنائه .. وأي ابتعاد من القائد عن الشعب يبعد عنه الصورة الواقعية لاحتياجات شعبه. إن القائد الحقيقي هو الذي ينظر إلى شعبه نظرته إلى أفراد أسرته.

محمد بن زايد يبحث ومحمد بن راشد
شؤون الوطن والمواطن

التقى صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة «حفظه الله» أخاه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي «رعاه الله»..
وتبادل سموهما - خلال اللقاء الذي جرى في قصر البحر في أبوظبي - التحية مع الحضور والأحاديث الأخوية الودية.
كما بحث سموهما عدداً من الموضوعات والقضايا المتعلقة بشؤون الوطن والمواطن، والذي يأتي على قمة أولويات الدولة وفي جوهر خططها وأهدافها التنموية خلال المرحلتين الحالية والمستقبلية، بجانب السبل الكفيلة بمواصلة تعزيز مسيرة الدولة وتحقيق مستهدفاتها الوطنية الطموحة على جميع المستويات محلياً وعالمياً، سائلين المولى عز وجل أن ينعم على دولة الإمارات العربية المتحدة وشعبها بدوام الازدهار والتقدم على جميع المستويات.

.. ويبحث العلاقات مع الشرع

بحث صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة «حفظه الله» وفخامة أحمد الشرع رئيس الجمهورية العربية السورية الشقيقة العلاقات الأخوية بين البلدين وسبل تعزيز تعاونهما المشترك، لما فيه الخير لشعبيهما الشقيقين. جاء ذلك خلال لقاء سموه مع فخامته في قصر الشاطئ بأبوظبي، حيث استعرض الجانبان عدداً من القضايا والموضوعات محل الاهتمام المشترك، وتبادلا وجهات النظر بشأنها. والتطورات في الجمهورية العربية السورية الشقيقة، مؤكداً سموه حرص دولة الإمارات على دعم الأشقاء في سوريا لمواجهة تحديات المرحلة الانتقالية، وإعادة بناء سوريا بما يلبي تطلعات شعبها نحو مستقبل يسوده الأمن والاستقرار والازدهار، وجدد سموه تأكيده موقف دولة الإمارات الثابت تجاه دعم وحدة سوريا وسيادتها وسلامة أراضيها. وأكد سموه أن استقرار سوريا وتعزيز أمنها هو مصلحة للمنطقة كلها، وأن الإمارات لن تدخر جهداً في تقديم كل ما تستطيع من دعم إلى سوريا وشعبها الشقيق خلال الفترة المقبلة.

.. ويشهد أفراح آل نهيان

شهد صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة «حفظه الله» أفراح آل نهيان بمناسبة زفاف الشيخ زايد بن سيف بن محمد بن خليفة آل نهيان إلى كريمة الفريق سمو الشيخ سيف بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، وزفاف الشيخ خالد بن خليفة بن محمد بن خالد آل نهيان إلى كريمة الشيخ أحمد بن حمدان بن محمد آل نهيان، وذلك بقصر المشرف في أبوظبي. وهنأ صاحب السمو رئيس الدولة «حفظه الله» العريسين وذويهما بالزفاف الميمون، متمنياً لهما حياة زوجية سعيدة قائمة على المودة والرحمة والتعاون في بناء أسرة صالحة ومستقرة وتربية أبنائهما على حب الوطن والأخلاق الكريمة، مؤكداً أن الأسرة الناجحة هي أساس المجتمع القوي والمستقر وأن نمو الأسرة الإماراتية يمثل أولوية رئيسة ضمن منظومة التنمية الشاملة للدولة. وعبر العريسان عن شكرهما لسموه واعتزازهما بحضور سموه حفل زفافهما. والتقطت لسموه الصور الجماعية التذكارية مع العريسين وذويهما بهذه المناسبة.

شهد الاحتفال كلٌ من: سمو الشيخ منصور بن زايد آل نهيان نائب رئيس الدولة نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس ديوان الرئاسة، وسمو الشيخ خالد بن محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي، وسمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، وسمو الشيخ عبدالله بن سالم بن سلطان القاسمي نائب حاكم الشارقة، وسمو الشيخ عمار بن حميد النعيمي ولي عهد عجمان، وسمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة، وسمو الشيخ محمد بن سعود بن صقر القاسمي ولي عهد رأس الخيمة.

كما شهده كل من: سمو الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان ممثل الحاكم في منطقة الظفرة، وسمو الشيخ هزاع بن زايد آل نهيان ممثل الحاكم في منطقة العين، وسمو الشيخ سيف بن محمد آل نهيان، وسمو الشيخ سرور بن محمد آل نهيان، وسمو الشيخ نهيان بن زايد آل نهيان رئيس مجلس أمناء مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، والفريق سمو الشيخ سيف بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، وسمو الشيخ فلاح بن زايد آل نهيان، وسمو الشيخ حامد بن زايد آل نهيان، وسمو الشيخ ذياب بن زايد آل نهيان، وسمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، وسمو الشيخ عمر بن زايد

.. ويلتقي مع الرئيس التشادي

بحث صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة «حفظه الله» وفخامة المشير محمد إدريس ديبي إتنو رئيس جمهورية تشاد الصديقة العلاقات الثنائية وسبل تنميتها.

جاء ذلك خلال لقاء سموه وفخامته بقصر الشاطئ في أبوظبي. حيث أكد الجانبان الحرص على توسيع آفاق التعاون بين الإمارات وتشاد، واستثمار الفرص المتاحة خصوصاً في مجالات التجارة والاقتصاد والاستثمار والطاقة والبنية التحتية وغيرها، بما يخدم التنمية المشتركة للبلدين الصديقين ويعود بالخير والنماء على شعبيهما الصديقين..

محمد بن راشد يترأس اجتماعاً لمجلس الوزراء

ترأس صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي «رعاه الله» اجتماعاً لمجلس الوزراء عقد بقصر الوطن في أبوظبي.

وقال سموه: أقررنا تطوير آليات التشريع في دولة الإمارات عبر إنشاء مكتب للذكاء التشريعي ضمن مجلس الوزراء، سيقوم المكتب بتطوير خريطة تشريعية متكاملة للتشريعات الاتحادية والمحلية كافة في الدولة، وربطها عبر الذكاء الاصطناعي بالأحكام القضائية والإجراءات التنفيذية والخدمات كافة المقدمة للجمهور، وستتيح المنظومة الجديدة رصد أثر التشريعات الجديدة على الجمهور و الاقتصاد بشكل يومي عبر التكامل مع البيانات الضخمة، واقتراح التعديلات التشريعية بشكل مستمر، وستكون المنظومة الجديدة مرتبطة بمراكز أبحاث وتطوير عالمية لمتابعة أفضل السياسات والتشريعات العالمية،وكيف يمكن الاستفادة منها في دولة الإمارات».

وأضاف سموه: أقررنا إعادة تشكيل مجلس الإمارات للتنمية المتوازنة برئاسة الشيخ ذياب بن محمد بن زايد آل نهيان، هدف المجلس تطوير مشاريع نوعية تضمن تنمية متوازنة في أرجاء الوطن كافة».

«كما استعرضنا استعدادات وزارة الصناعة والتكنولوجيا المتقدمة لاستضافة منتدى «اصنع في الإمارات»، والذي يدعم مسيرة القطاع الصناعي في الدولة.

«واعتمدنا إطلاق التحالف العالمي لكفاءة الطاقة والذي تم الإعلان عنه خلال استضافة الدولة «كوب 28»، يهدف التحالف لتعزيز التعاون الدولي وتبادل الخبرات وتطوير السياسات والمبادرات العالمية لمضاعفة كفاءة استخدام الطاقة المستخدمة في كافة القطاعات بحلول العام 2030.»

وتابع سموه: واطلعنا على نتائج حملة (ازرع الإمارات) التي أطلقناها مع بداية الموسم، وعلى نتائج تطبيق الاستراتيجية الوطنية للرياضة والتقرير السنوي لأخطار غسل الأموال وتمويل الارهاب في الدولة.

ونتائج تطبيق آليات التمويل الجديدة لبرنامج الشيخ زايد للإسكان.

وختم سموه: واستعرضنا مستجدات بناء المنظومة الضريبية في الدولة والتي تدعم الاستدامة المالية في الدولة وتضمن ترسيخ تنافسيتنا العالمية «واعتمدنا 44 اتفاقية دولية في مجالات اقتصادية وتنموية وحكومية.

..ويعلن عن مشاركة 32 مليون طالب في تحدي القراءة العربي

شهدت الدورة التاسعة من تحدي القراءة العربي مشاركات قياسية وصلت إلى 32 مليوناً و231 ألف طالب وطالبة، بزيادة 14.2 بالمئة، عن مشاركات الدورة الثامنة، والتي بلغت 28.2 مليون طالب وطالبة..

وقال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي «رعاه الله»: أشرف لغة.. وعاء ثقافتنا..ورمز حضارتنا.. وشعار وحدتنا وتاريخنا..اللغة العربية الخالدة.. ليس لها طفولة.. ولا شيخوخة..محفوظة بحفظ الله لها».. وأضاف سموه: تحدي القراءة العربي إحدى مشاريعنا القريبة من قلوبنا لتعزيزها في قلوب أجيالنا.. في دورته التاسعة، بلغ عدد المشاركين 32 مليون طالب من 132 ألف مدرسة في 50 دولة حول العالم.. فخور بكل طالب مشارك.. فخور بلغتنا العربية العظيمة.. فخور بتاريخنا وهويتنا.. ومتفائل بأجيال عربية متجددة في فكرها ومعارفها ومتمسكة بجذورها وثقافتها.

منصور بن زايد يترأس اجتماع المجلس الوزاري للتنمية

ترأس سموّ الشيخ منصور بن زايد آل نهيان نائب رئيس الدولة، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس ديوان الرئاسة، اجتماع المجلس الوزاري للتنمية، الذي عُقِد بقصر الوطن في أبوظبي، وجرى خلاله استعراض مستجدات تنفيذ المشاريع والبرامج الحكومية، ومناقشة عدد من القرارات التنظيمية المقترحة في قطاعات العمل الحكومي المختلفة في الدولة.

وتضمن جدول الاجتماع مناقشة مشاريع التشريعات المقدمة من الوزارات والجهات الاتحادية في قطاع المنظومة الضريبية، وقطاع سوق المال، بالإضافة إلى قرارات تنظيم الخدمات الحكومية المقدمة للفئات المعنية، وقطاع التنمية المجتمعية والتعليم العالي. واستعرض المجلس نتائج تنفيذ عدد من السياسات والمبادرات الحكومية في مجال التنمية الصناعية والتوطين وسوق العمل، وجهود الدولة في تبني مصادر الطاقة النظيفة وكفاءة استهلاك الطاقة، وتشكيل عدد من اللجان الاتحادية لتسريع تنفيذ المشاريع الحكومية، وتوصيات المجلس الوطني الاتحادي في مجال التعليم التقني والتأهيل المهني والتدريب القضائي في الدولة.

... ويشهد اجتماع «التعاون الاستثماري» بين الإمارات والصين

أكد سمو الشيخ منصور بن زايد آل نهيان نائب رئيس الدولة، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس ديوان الرئاسة، التزام دولة الإمارات العربية المتحدة بتطوير الشراكة الاستراتيجية مع الصين، ودعمها لمبادرة «الحزام والطريق»، والعمل على رفع التبادل التجاري إلى 200 مليار دولار بحلول عام 2030، مع التركيز على التعاون في مجال الطاقة لضمان أمنها واستدامتها.

جاء ذلك خلال الاجتماع الأول للجنة التعاون الاستثماري بين دولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية الصين الشعبية، والذي شهده سموه عبر تقنية الاتصال المرئي، بحضور عدد من كبار المسؤولين من الجانبين.

ونقل سمو الشيخ منصور بن زايد تحيات صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة «حفظه الله» إلى فخامة الرئيس الصيني شي جينبينغ، وتمنياته بمزيد من التقدم والازدهار للعلاقات الثنائية. كما هنأ سموه الجانب الصيني بمناسبة السنة الصينية الجديدة.

وأكد سموه أن الاجتماع يمثل خطوة مهمة في مسيرة العلاقات الاستراتيجية الشاملة بين البلدين، والتي تقوم على أسس من التعاون المثمر في مجالات الاقتصاد والاستثمار والطاقة والتقنيات، مشيراً إلى أن هذه العلاقات شهدت محطة بارزة خلال عام 2024 بمناسبة مرور 40 عاماً على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

وأوضح سموه أن التبادل التجاري بين الإمارات والصين بلغ 102 مليار دولار في عام 2024، بزيادة قدرها 7 بالمئة عن العام السابق، في دلالة واضحة على النمو المتسارع للتعاون الثنائي، مشيداً بالتزام الصين بتعزيز الشراكة الاقتصادية مع الإمارات.

وشهد الاجتماع الإعلان عن تجديد العمل بصندوق الاستثمار الاستراتيجي المشترك الإماراتي-الصيني الذي أطلق عام 2012.

كما قدّمت الأمانة العامة للجنة التعاون الاستثماري بين الإمارات والصين إحاطة شاملة حول تقدم الأعمال من الجانبين. وتضمنت الجلسة عروضاً من أعضاء اللجنة وممثلي المؤسسات المعنية، تم خلالها استعراض التقدم المحرز في مجالات الاستثمار والتعاون في مختلف القطاعات الحيوية.

خالد بن محمد يشهد افتتاح متحف «تيم لاب فينومينا أبوظبي»

شهد سموّ الشيخ خالد بن محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي رئيس المجلس التنفيذي لإمارة أبوظبي افتتاح متحف «تيم لاب فينومينا أبوظبي» للفنون الرقمية بالمنطقة الثقافية في السعديات.

وأكّد سموّه أهمية هذا الصرح الثقافي والفني الجديد في ترسيخ مكانة إمارة أبوظبي كوجهة رائدة لاحتضان مختلف أشكال الفنون المبتكرة، مشيداً بالجهود التي تبذلها الجهات والمؤسسات المعنية لإثراء المشهد الثقافي والفني والإبداعي على مستوى الإمارة.

وأشار سموّه إلى أن افتتاح هذا المتحف يعكس الاهتمام الذي توليه القيادة الرشيدة لتعزيز الابتكار الثقافي، ودعم المعارف الفنية، ومواصلة ترسيخ مكانة إمارة أبوظبي كملتقى للتبادل الثقافي والتواصل الحضاري عبر الفن والثقافة.

ورأى معالي محمد خليفة المبارك رئيس دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي أن المتحف يُمثّل إضافة نوعية في عالم الفن التفاعلي على المستوى العالمي، حيث يُجسّد رؤية طموحة تنتقل بالزوّار في رحلة فنية تتجاوز حدود الإبداع والتكنولوجيا والفنون.

وأوضح توشيوكي إينوكو مؤسس تيم لاب: «تعكس الأعمال الفنية في متحف تيم لاب فينومينا البيئة المحيطة لتمنح الزوار فرصة السفر عبر رحلة فنية من خلال أعمال إبداعية، تتميز بالتفاعل الدائم مع الظواهر الطبيعية في البيئة الحاضنة ضمن لوحة فنية تفاعلية تمزج بين الفن، والتقنيات، والتصميم الإبداعي والطبيعة».

.. ويلتقي وفداً من مجلس الشركات العائلية الخليجية

التقى سمو الشيخ خالد بن محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي رئيس المجلس التنفيذي لإمارة أبوظبي وفداً من مجلس الشركات العائلية الخليجية برئاسة الشيخة هند سهيل بهوان رئيسة مجلس إدارة مجلس الشركات العائلية الخليجية. وجرى خلال اللقاء استعراض إسهامات الشركات العائلية في دعم الجهود الاقتصادية والتنموية الشاملة، وسُبل تعزيز بيئة الأعمال اللازمة لتمكينها من التوسع والنمو نحو المزيد من الأسواق والوجهات العالمية. جرى اللقاء ببرزة سمو ولي عهد أبوظبي في قصر البطين بأبوظبي، بحضور سمو الشيخ زايد بن حمدان بن زايد آل نهيان، ومعالي الشيخ خليفة بن طحنون بن محمد آل نهيان، والشيخ محمد بن نهيان بن مبارك آل نهيان، ومعالي الشيخ شخبوط بن نهيان بن مبارك آل نهيان، وعدد من الشيوخ وكبار المسؤولين والتجار والأعيان

يُذكر أن مجلس الشركات العائلية الخليجية هو منظمة غير ربحية تأسست عام 2012 في دولة الإمارات العربية المتحدة، ويُعد الفرع الإقليمي لشبكة الشركات العائلية الدولية، حيث يهدف المجلس إلى دعم استمرارية ونجاح الشركات العائلية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، من خلال توفير منصة شاملة لتبادل المعارف والخبرات والكفاءات، وتنظيم البرامج التعليمية والتدريبية واللقاءات الدورية، وتمكين الجيل القادم من قادة الشركات، بهدف دعم استمرارية الشركات العائلية، وتعزيز تنافسيتها، وتمكينها من التوسّع في نطاق نماذج أعمالها نحو المزيد من الأسواق الإقليمية والعالمية.

سيف بن زايد يبحث التعاون مع نظيره الفلبيني

بحث الفريق سمو الشيخ سيف بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، ومعالي خوانيتو فيكتور ريمولا وزير الداخلية والحكم المحلي في جمهورية الفلبين الصديقة عدداً من الموضوعات المتعلقة بتعزيز التعاون والعمل القائم بين البلدين الصديقين، وسبل تعزيز العلاقات الثنائية في مجالات العمل الشرطي والأمني.
وشهد اللقاء توقيع اتفاقية أمنية بين دولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية الفلبين الصديقة بشأن تعزيز التعاون في مكافحة الجريمة، وتبادل الخبرات والممارسات المتميزة بين البلدين الصديقين، وبما يؤكد الحرص المشترك على دعم التعاون المؤسسي الدولي الفاعل من أجل تعزيز أمن المجتمعات واستقرارها.
حضر اللقاء سعادة اللواء الركن خليفة حارب الخييلي وكيل وزارة الداخلية، وسعادة اللواء الشيخ محمد بن طحنون آل نهيان مدير عام شرطة أبوظبي، والعميد سعيد عبدالله السويدي مدير عام مكافحة المخدرات الاتحادية في وزارة الداخلية، وعدد من ضباط وزارة الداخلية، وليليان دي ليون مساعدة الوزير الفلبيني للشؤون الدولية وهايدي سي المساعدة التنفيذية له وعدد من أعضاء الوفد.

.. ويكرم منتسبين من «صقور الداخلية»

كرّم الفريق سمو الشيخ سيف بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، منتسبين من إدارة جناح الجو بالإدارة العامة للإسناد الأمني في وزارة الداخلية، نظير جهودهم المتميزة، وتقديراً لشجاعتهم وتفانيهم في تأدية واجبهم الوطني والإنساني.
وسلم سموه ميداليات التميز الوظيفي للمنتسبين من طيارين وملاحين ومراقبين جويين، والذين أسهموا عبر عملية إنقاذ وبحث جوية في إنقاذ حياة 9 آسيويين تعرضوا لحادث إثر انقلاب سفينتهم بالقرب من ميناء الحمرية في الشارقة، وذلك في استجابة سريعة من الأطقم الطبية والجوية لجناح الجو، فور تلقيهم البلاغ من الجهات المعنية، حيث أظهروا كفاءة واقتداراً عبر عمليات الإنقاذ والإسناد في عملية وسط البحر، ومن خلال استخدام الطائرات الجوية. واستغرقت العملية ساعتين بين بحث وإنقاذ بعناية شديدة وكفاءة عالية، وتم إنقاذ الأشخاص التسعة من دون وقوع أي إصابات.

أنين خلف الأبواب

في عالمٍ يطمح إلى تحقيق العدالة والمساواة، ما تزال المرأة العربية تعاني في العديد من الدول من ظاهرة العنف بمختلف أشكاله، سواء أكان جسدياً أم نفسياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً. ويأتي هذا العنف في ظل منظومات ثقافية وقانونية متباينة، تتفاوت فيها مستويات الحماية والوعي، مما يجعل المشكلة أكثر تعقيداً وأشدّ إلحاحاً من مجرد تصنيفها كظاهرة اجتماعية عرضية.

تعود جذور العنف ضد المرأة في العالم العربي إلى مجموعة من العوامل المتشابكة، أبرزها الموروث الثقافي الذكوري الذي يكرّس صورة المرأة ككائن تابع، إضافة إلى ضعف التشريعات أو عدم تفعيل القوانين التي تجرّم العنف الأسري، وتضييق الفرص الاقتصادية والتعليمية أمام النساء، فضلاً عن تأثير الأزمات السياسية والنزاعات المسلحة التي تزيد من هشاشة أوضاع المرأة وتجعلها عرضة للاستغلال والعنف. كما تسهم المفاهيم الخاطئة حول مفاهيم «الشرف» و«الطاعة» في تبرير ممارسات خطيرة داخل الأسرة والمجتمع.

أمام هذه التحديات، لا بد من رؤية شاملة ترتكز على إصلاحات تشريعية حقيقية، وتفعيل مؤسسات الحماية الاجتماعية، وتوسيع دائرة التوعية المجتمعية من خلال التعليم والإعلام، إضافة إلى تمكين المرأة اقتصادياً وسياسياً، بما يضمن لها استقلالية تحميها من الوقوع في دوائر العنف المتكررة. فمكافحة العنف ضد المرأة ليست مسؤولية فردية أو نسوية بحتة، بل هي التزام وطني وأخلاقي واجتماعي لبناء مجتمعات أكثر عدلاً وأماناً وكرامة للجميع.

في حمى القانون

منظومة متقدمة ومتكاملة توفرها الإمارات لحماية المرأة من العنف.

تحقيق: خالد الظنحاني

يمثل العنف ضد المرأة حسب إحصائيات «منظمة الصحة العالمية»، مشكلة كبيرة من مشاكل الصحة العامة، وانتهاكًا لحقوق الإنسان، إذ تشير التقديرات إلى أن واحدة من كل 3 نساء في العالم تتعرّض في حياتها للعنف، وأن نحو ثلث النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين 15 و49 سنة يتعرّضن لشكل معيّن من أشكال العنف على يد شركائهن، الأمر الذي يؤثر سلبيًّا في صحتهن البدنية والنفسية والإنجابية، ويجعلهن بحاجة متزايدة إلى الرعاية الصحية الشاملة.

في هذا السياق اتخذت دولة الإمارات العربية المتحدة مجموعةً من التشريعات، في سبيل حماية المرأة من العنف بكل أشكاله، بوصفه معضلةً تشكّل انتهاكًا لحقوقها وحرياتها الأساسية، وتعيق تمتّعها بمكانتها التي تستحق، فاعتمدت الدولة سياسة صارمة تحارب من خلالها العنف ضد المرأة، يرافقها تعزيز الوعي كإجراء وقائي للتصدي للعنف الواقع على النساء، من خلال تطوير تشريعات وآليات الحماية والتدخل، وتشديد العقوبة بحق مرتكبيه، وتقديم أكبر قدر ممكن من الحماية لهنّ.

ولأن دولة الإمارات تنبّهت مبكرًا إلى ضرورة حماية النساء من العنف بأشكاله كافة، فقد انضمت إلى مجموعة من الاتفاقيات الدولية التي تدخل في هذا النطاق، مثل: اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، واتفاقية إلغاء العمل القسري، والاتفاقية الخاصة بعمل النساء ليلًا، وأخرى خاصة بالعمل الجبري أو الإلزامي، والعديد من المواثيق الدولية الضامنة لحماية صحة المرأة وسلامتها النفسية والبدنية.

كما أسست دولة الإمارات مجموعةً من مراكز الدعم الاجتماعي، ومراكز إيواء للنساء والأطفال، وأطلقت عددًا من البرامج والخدمات التي تواجه فيها العنف ضد المرأة، وتقدّم الدعم الاجتماعي لها، وأبرزها خدمات الخط الساخن، وهي خطوط مجانية تمكّن النساء والفتيات من الإبلاغ عن أي حالات عنف قد يتعرّضن لها.

وإضافةً لذلك، أقرّت الدولة مجموعة من القوانين التي تحمي المرأة وتضمن عدم تعرّضها لأي انتهاك، فهناك قانون «الحماية من العنف الأسري» الذي أسس لقاعدة صلبة لاجتثاث جميع أشكال التمييز، وحماية النساء من العنف، ومعاقبة كل من يرتكب فعل الإيذاء الجسدي والنفسي والجنسي والاقتصادي بحقها، بالحبس والغرامة.

وإضافة لذلك، اعتمدت الحكومة في عام 2019 «سياسة حماية الأسرة» التي تعزز منظومة الحماية الاجتماعية للأفراد، وتحفظ كيان الأسرة، وتفعّل مشاركتها المؤثرة في التنمية، عبْر الحد من العنف أو الإساءة أو الإيذاء، الذي قد تواجهه المرأة أو الطفل أو المسنّ.

وكفل دستور دولة الإمارات حقوق المرأة، وأقر مبدأ المساواة بينها وبين الرجل بما يتناسب وطبيعتها، ونصّ على حقها في التعليم، وشغل الوظائف، والحصول على

المساعدات والمزايا الاجتماعية والصحية وشغل الوظائف الحكومية. ووضعت الدولة سياسات وقوانين ومبادرات لحماية المرأة وتعزيز المساواة بين الجنسين.

تصدرت دولة الإمارات مراتب متقدمة في عدد من المؤشرات الحيوية المتعلقة بدعم حقوق المرأة وتمكينها قيادياً وبرلمانياً. ووفقاً لمؤشر التقدم الاجتماعي 2014، تصدرت المرأة الإماراتية عالمياً في مؤشر احترام المرأة والحفاظ على كرامتها وتعزيز مكانتها. حيث تبوأت الدولة المركز الـ 18 عالمياً والأول عربياً في مؤشر المساواة بين الجنسين الصادر عن تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام 2020 لتقفز بذلك 8 درجات في المؤشر خلال عام واحد فقط حيث حازت عام 2019 على المرتبة 26، محققة بذلك المستهدف الوطني بالوصول إلى قائمة أفضل 25 دولة في العالم في هذا المؤشر بحلول عام 2021.

وضعت دولة الإمارات سياسات وقوانين ومبادرات خاصة لحماية المرأة وتعزيز المساواة بين الجنسين في كافة جوانب المجتمع. من أبرز الإنجازات في هذا المجال: قرار مجلس الوزراء عام 2012 بإلزام المؤسسات بوجود العنصر النسائي في مجالس إدارات الجهات الحكومية، الاتحادية والمحلية، وقيام سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك رئيسة الاتحاد النسائي العام الرئيس الأعلى لمؤسسة التنمية الأسرية رئيسة المجلس الأعلى للأمومة والطفولة بإطلاق عدد من الاستراتيجيات الوطنية والإقليمية لتمكين المرأة وتعزيز دورها في المجتمع محلياً وإقليمياً، منها: الاستراتيجية الوطنية للأمومة والطفولة 2017 - 2021، والخطة الاستراتيجية لتعزيز حقوق وتنمية الأطفال أصحاب الهمم 2017 - 2021، فضلاً عن الاستراتيجية الوطنية لتمكين وريادة المرأة في دولة الإمارات 2015 - 2021، واعتماد مجلس الوزراء في مايو 2015 تشكيل مجلس الإمارات للتوازن بين الجنسين في جميع ميادين العمل، بغرض المساهمة في دعم مكانة دولة الإمارات محلياً ودولياً، وتقليص الفجوة بين الجنسين، وتحقيق التوازن بينهما في مراكز صنع القرار، تحقيقاً لرؤية الإمارات بأن تكون ضمن أفضل 25 دولة في مؤشر التوازن بين الجنسين بحلول 2021. فضلاً عن إطلاق «مؤشر التوازن بين الجنسين في الجهات الحكومية» بهدف وضع آليات واضحة ومعايير محددة يمكن من خلالها رصد التقدم المحرز في هذا المجال وفق الخطط التي سيتبناها المجلس، وإصدار قوانين للمساواة في الأجور والرواتب بين الجنسين، وإصدار دليل التوازن بين الجنسين في القطاعين العام والخاص، بالإضافة إلى توفير مساعدات مالية شهرية لتحقيق الرفاه الاجتماعي للأرامل، والمطلقات، والمهجورات من النساء، والمواطنات المتزوجات من أزواج أجانب والتعليم المجاني في المدارس الحكومية، والكليات، والجامعات، وضمان تكافؤ فرص الوصول إلى جميع مستويات التعليم والتدريب المهني بشكل متساوٍ مع الرجل، والتمكين الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمرأة.

شيخة المنصوري: نقدم خدمات لرعاية وتأهيل ضحايا العنف تتضمن الدعم النفسي والاجتماعي

بدرية الظنحاني: دولة الإمارات تقدم جهوداً حثيثة لمنع العنف ضد المرأة

تمكين المرأة

في زيارتها الأخيرة للدولة، أكدت ريم السالم المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بالعنف ضد النساء والفتيات أن التوازن بين الجنسين والمساواة بين الرجل والمرأة من أولويات دولة الإمارات، وهو نهج راسخ وواضح في الدولة يحظى بدعم من قيادتها وحكومتها وشعبها والمقيمين على أرضها كافة. وتضيف إن برامج وسياسات دولة الإمارات جميعها تعمل على تمكين المرأة وتعزيز مشاركتها في جميع القطاعات وإن هناك الكثير من الإنجازات التي حققتها الدولة في هذا الملف التي يمكن البناء عليها لمواصلة مسيرة تمكين المرأة وتعزيز دورها في المجتمع ودعم الفتيات وحمايتهن من العنف.

وقالت السالم: إن هذه الزيارة هي السادسة التي تقوم بها إلى دول مختلفة للنظر في سياسة حماية المرأة والفتيات فيها، مؤكدة أن زيارتها الرسمية إلى دولة الإمارات كانت من أكثر الزيارات تنظيماً وتعاوناً وطلبت العديد من اللقاءات التي تمت الاستجابة لها كما تم تنفيذ برنامج الزيارة بمرونة ويسر كبيرين.

وأكدت السالم أن دولة الإمارات حققت تقدماً كبيراً في الوفاء بالتزاماتها الدولية لحماية وتعزيز حقوق النساء. وقالت إن الدولة تظهر تطوراً كبيراً في مجال تعزيز حقوق المرأة ودعم مشاركتها في المجالات كافة ومنها السياسية والاقتصادية. وتشير إلى أن الإمارات احتلت المرتبة السابعة عالمياً، والأولى إقليمياً، في مؤشر الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين للعام 2024، كما حصلت على درجة استثنائية من البنك الدولي وصلت إلى 82.5 نقطة من أصل 100 في مجال حقوق المرأة لعام 2023 وهو ما يظهر جلياً التزاماً كبيراً من جانب دولة الإمارات في هذا الملف.

ولفتت إلى أن دستور دولة الإمارات يضمن

المساواة بين الجميع أمام القانون ويؤكد العدالة الاجتماعية والتكافؤ في الفرص، موضحة أنه خلال السنوات الماضية أطلقت الدولة العديد من المبادرات والمشاريع التي تدعم التوازن بين الجنسين وتمكين النساء، وتعزيز قيم الأسرة، ومعالجة الانتهاكات ضد النساء والفتيات. وتطرقت إلى وجود إطار قانوني إيجابي لحقوق الأطفال في دولة الإمارات ومنها قانون حقوق الطفل «وديمة» الذي يوفر الحماية لجميع الأطفال من أشكال الإساءة والإهمال والاستغلال وسوء المعاملة كافة. وأضافت أن دولة الإمارات عملت على تعزيز التمكين السياسي للمرأة ومن أبرز الخطوات المتخذة في هذا الصدد رفع نسبة تمثيل المرأة في المجلس الوطني الاتحادي إلى 50 في المئة بالإضافة إلى إنشاء مجلس الإمارات للتوازن بين الجنسين وبينت الدور الكبير الذي تقوم به مؤسسات الدولة مثل الاتحاد النسائي العام والمجلس الأعلى للأمومة والطفولة في دعم وتمكين النساء والفتيات وتعزيز وعيهن، مشيدة بمختلف البرامج والأنشطة التي يتم تنفيذها لدعم ضحايا العنف من الفتيات. مشيدة بجهود دولة الإمارات الداعمة لقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 1325 بشأن المرأة في الأمن والسلام مع إطلاقها في العام 2019 «مبادرة سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك لتمكين المرأة في السلام والأمن»، مؤكدة أهمية دور دولة الإمارات في دعم أجندة المرأة والسلام والأمن العالمية.

حقوق قانونية

وفي هذا الإطار توضح شيخة سعيد المنصوري، مدير عام مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال بالإنابة، لـ«999» أن المؤسسة تقدم خدمات عدة لرعاية وتأهيل ضحايا العنف، تتضمن الدعم النفسي، والاجتماعي، فضلاً عن تمثيل الضحايا أمام المحاكم لنيل حقوقهم القانونية، مؤكدة أن المؤسسة تقدم خدمات متخصصة تتميز بالشمولية، والمهنية، وفق أعلى معايير العمل المهني في العالم، وجميع الخدمات مجاناً من دون أي مقابل.

وتقول المنصوري إن المؤسسة قدمت الدعم والرعاية لمجموعة من النساء من ضحايا العنف، اللواتي تعرضن لمختلف أنواع العنف الجسدي واللفظي والجنسي والمعنوي، وتمت مساعدتهن من خلال توفير الإيواء المؤقت مع كل المستلزمات والاحتياجات اليومية، مثل المأكل والملبس، إضافة إلى توفير الدعم النفسي، والاجتماعي، والصحي.

وتوضح أن المؤسسة، بالتعاون مع المحاكم والنيابات، تمكّنت من مساعدة الحالات في تحصيل حقوقهن القانونية من خلال قنوات عدة، مثل تعيين مستشارين قانونيين لتقديم المشورة القانونية، وتوفير وكلاء قانونيين للترافع عنهن في محاكم الدولة من أجل نيل حقوقهن. وتبين المنصوري أن المؤسسة تعمل من خلال خمسة أنواع من الخدمات، تشمل خدمات الإيواء التي تقدم وفق تطبيق أعلى معايير الصحة والسلامة لإيواء الضحايا من النساء والأطفال، وتتضمن تقديم الوجبات الغذائية الصحية، ومستلزمات العناية الشخصية، بما فيها الملابس، وخدمات المتابعة الصحية داخل سكن الإيواء والإشراف على تناول الوصفات العلاجية الصادرة من قبل الطبيب المختص، مضيفة أن طاقم الإشراف يتميز بالمهنية في التعامل مع المتعاملين، ويشرف على تقديم مختلف الأنشطة والخدمات الترفيهية لهم بشكل مستمر.

وتشير إلى أن الخدمات القانونية التي تقدمها المؤسسة تشمل خدمة الاستشارات القانونية لدعم الحالات وتوجيهها لآلية التواصل مع الجهات القانونية والقضائية في الدولة، وتعريف الحالات بحقوقها القانونية والشرعية، والآليات الصحيحة للسير في الإجراءات القانونية، مثل رفع الدعاوى وفتح البلاغات، فضلاً عن التعاقد مع مكتب محاماة، تستطيع من خلاله الضحايا رفع الدعاوى في المحكمة، وتمثيلهن قانونياً من قبل المحامين للمرافعة ومتابعة القضايا في جنبات المحاكم.

وتذكر المنصوري أن مركز الاتصال

التابع للمؤسسة يختص باستقبال بلاغات واتصالات المتعاملين على الخط الساخن 800111، وتصنيفها وفرزها وفق معايير عدة، وإحالة المتعاملين الخارجيين إلى الجهات المختصة، ويتولى المختصون تقييم المتعاملين وفق نوع الخدمات ونوع العنف الواقع عليهن، وتقييم مؤشر الخطورة ودرجاته، وعمل خطة سلامة وأمان للمتعاملين، ورفع توصيات للمديرين المسؤولين حول الحالات التي تشكل خطورة عالية، من أجل اتخاذ قرار فوري تجاههم.

وتناولت المنصوري الخدمات الاجتماعية التي يقدمها قسم الخدمات الاجتماعية في المؤسسة، المختص بإدارة جميع حالات ضحايا العنف من النساء والأطفال، عبر مديري الحالات الذين يعملون مع عدد من الجهات الطبية والتعليمية والقانونية، وغيرها من الجهات ذات الصلة، لتحقيق الدعم الاجتماعي للمتعاملين. مشيرة إلى أن المختصين الاجتماعيين يتولون تقديم خدمات الإرشاد الاجتماعي الفردي والزواجي والأسري، كما يتولون التدخل الفوري الطارئ لحماية الضحايا من خلال عمل دراسة الحالة الاجتماعية، وتقييم المخاطر التي تتعرض لها الضحايا، وإجراء الزيارات الميدانية لها، والتواصل مع جهات حيوية لتأمين الحماية والدعم للضحايا.

وتفيد مدير عام مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال بالإنابة، بأن الخدمات النفسية التي تقدمها المؤسسة تركز على الدعم النفسي لضحايا العنف من النساء والأطفال، الذين يعانون مشكلات نفسية تستدعي التدخل الفوري لأجل حمايتهم، وتأمين استقرارهم النفسي، ورفع جودة التكيف في حياتهم.

وتابعت أن المختصين يقدمون خدمات عدة، منها الإرشاد النفسي الفردي والزواجي والأسري، وجلسات الاسترخاء والعلاج باللعب للأطفال، فضلاً عن توفير مجموعات الدعم النفسي لضحايا العنف المنزلي والاتجار في البشر، وكذلك إجراء دراسة للحالة النفسية عبر الزيارات الميدانية، بهدف تقييم المخاطر والمؤشرات النفسية التي تهدد سلامة المتعاملين.

جهود حثيثة

من جهتها، توضح الدكتورة بدرية الظنحاني المدير التنفيذي للشؤون المجتمعية بجمعية الفجيرة الاجتماعية الثقافية أن دولة الإمارات تقدم جهوداً حثيثة لمنع العنف ضد المرأة مستندة إلى مجموعة من التشريعات الوطنية المهمة من ضمنها ما كفله الدستور الإماراتي من المساواة بين الجنسين، إلى جانب تعديل قوانين الأحوال الشخصية، وكذلك صدور قوانين اتحادية فيما يخص العنف الأسري وحقوق الطفل وغيرهما.

وتقول الظنحاني إن جمعية الفجيرة الاجتماعية أطلقت مؤخراً مبادرة وطنية تحت عنوان «الاستدامة الأسرية» وتعنى بدعم أفراد الأسرة خاصة الزوجة والأبناء، وتقدم خدمات الاستشارات لدعم الحالات وتوجيهها لإنهاء العنف الأسري أو لآلية التواصل مع الجهات القانونية في الدولة، وتعريف الحالات بحقوقها القانونية والشرعية، والآليات الصحيحة للسير في الإجراءات القانونية.

وتشير إلى أهمية التعاون مع التربويين والخبراء الأسريين لمساعدة الزوجات والأطفال على مواصلة التثقيف من خلال تنظيم البرامج الثقافية كأنشطة القراءة والكتابة والمهارات اليدوية، وبرامج التنمية البشرية لتحقيق التوازن النفسي وبناء الشخصية وتقويم السلوك، مشيرة إلى أن الجمعية تعقد برامج توعوية لهم بوجود خبرات تربوية وتعليمية مميزة.

وتؤكد الظنحاني أن القضاء على العنف ضد المرأة والفتاة هو أحد التحديات الأخلاقية التي يجب التصدي لها، فحقوق المرأة من حقوق الإنسان وحقوق الإنسان هي حقوق المرأة، والعنف لا يدمر حياة النساء ويقسم المجتمعات فحسب، بل يقوض أيضاً جهود التنمية وبناء مجتمعات عادلة وآمنة ومسالمة

«ندوب العنف» تلاحق النساء

لماذا تتصاعد جرائم العنف ضد المرأة في مصر؟

تحقيق: عبدالرحمن إسماعيل-مصر

كانت فريدة نبيل 24 عاماً عائدة إلى منزلها من عملها في محل فساتين بإحدى محافظات القناة، وفجأة اعترض طريقها شخصان يستقلان دراجة نارية، نزل أحدهما واعتدى عليها بطعنها وذبحها وسط الشارع لتفارق الحياة على الفور.. اكتشفت التحريات أن القاتل هو شقيقها، وأقدم على جريمته بسبب رفضها فسخ خطوبتها.

آية حمدي الشبيني... فتاة بنفس عمر «فريدة» لقيت هى الأخرى مصرعها ذبحًا أيضاً قبل عامين، لكن على يد زوجها، بسبب طلبها تأجيل ممارسة العلاقة الجنسية معه.

في نوفمبر الماضي... خرجت «ستيرة عبدالرحمن»، 56 عامًا، من منزلها متجهة إلى عملها في التأمين الصحي بإحدى محافظات الصعيد..اعترضها زوجها في الطريق وطعنها عدة مرات بسكين ولم يتركها حتى فارقت الحياة..كانت «ستيرة» تعيش في خلافات دائمة مع زوجها، وقررت ترك المنزل والعيش في مسكن منفصل بحثًا عن حياة أكثر أمانًا...رفع «ستيرة» دعوى خُلع، لإنهاء زواج أنهكها، لكنها لم تكن تعلم أن مجرد حقها في الرحيل سيصبح سببًا لقتلها. لكن جريمة مقتل الطالبة «نيرة عادل» على يد زميلها أمام حرم جامعة المنصورة منتصف عام 2023 بسبب رفضها الارتباط به كانت أكثر الجرائم التي انتفض لها الشارع المصري، ودفعت السلطات لتقديم القاتل لمحاكمة عاجلة انتهت بالحكم بإعدامه ليكون عبرة للآخرين.

العنف في إحصاءات

أطلق المجلس القومي للمرأة في مصر في عام 2015 الاستراتيجية الوطنية لمناهضة كافة أشكال العنف ضد المرأة، ووضعت خططاً لتمكين المرأة اقتصادياً ومالياً، وخصص المجلس مكتباً و«خطاً ساخناً» لتلقي شكاوى النساء اللواتي يتعرضن للعنف ويقدم لهن خدمات الدعم والمساندة القانونية والنفسية، فضلاً عن مبادرات وبرامج لتشغيل وتمكين المرأة اقتصادياً ومالياً.

ومع ذلك وبحسب مرصد جرائم العنف الموجهة ضد المرأة، الصادر عن مؤسسة إدراك للتنمية والمساواة لعام 2024، فإن جرائم العنف لا تزال تلاحق النساء وأن عام 2024 كان الأكثر الأعوام عنفاً. وتنوعت أشكال العنف ضد المرأة بين القتل ومحاولات القتل، والتحرش الجنسي والاغتصاب والضرب المبرح والتشهير والتنمر، والابتزاز، والحبس عنوة، كما تنوع الجناة مرتكبو العنف ضد المرأة ما بين أفراد الأسرة سواء الأب أو الأخ أو الزوج أو الخطيب، ومن الأقرباء أو زملاء العمل إلى جانب الغرباء في الشارع والطرقات وفي النوادي ووسائل المواصلات. وخلال العام الماضي وفقاً لمرصد العنف، تم رصد 261 جريمة قتل لنساء وفتيات نتيجة لعنف أسري على يد أحد أفراد الأسرة أو الزوج أو الشريك سواء الحالي أو السابق، كما تم رصد 77 واقعة قتل لنساء وفتيات على يد أزواجهن بسبب الخلافات الزوجية، وتأتي العوامل المادية والخلافات حول مصروفات البيت، ورفض الزوجة للعلاقة الحميمة، ورفض الزوج لعمل الزوجة، في مقدمة أسباب ودوافع قتل الزوجة. وبحسب دراسة أجراها مركز النديم لتأهيل ضحايا العنف فإن 40 بالمئة من الزوجات المصريات يتعرضن للضرب من أزواجهن بسبب أو بدون سبب فيما تقول دراسة ميدانية

هند فؤاد: الفقر والبطالة وتدني المستويين الاجتماعي والاقتصادي وراء تعنيف المرأة

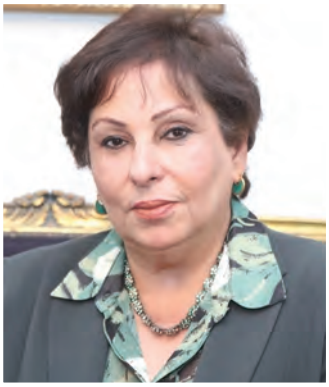

عزة هيكل: مواجهة العنف تجاه المرأة يحتاج لمبادرات توعوية من مراحل التعليم الأولى

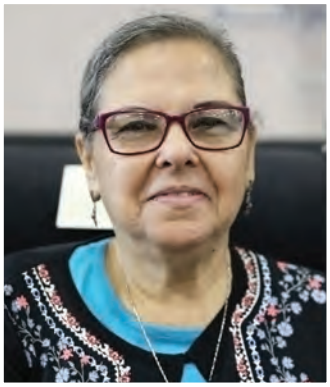

كريمة الحفناوي: العقوبات ليست رادعة.. وقانون شامل لمناهضة العنف ضد المرأة

أعدها المجلس القومي للمرأة، أن نحو 1.5 مليون امرأة مصرية تتعرض للعنف الأسري سنويًا، وأن نحو 70بالمئة من حالات الاعتداء على الزوجات سببها أزواجهن، و20 بالمئة من الآباء تجاه بناتهم، و10بالمئة من الإخوة.

وتشكل جرائم القتل 43.3 بالمئة من إجمالي جرائم العنف المرتكبة بحق النساء والفتيات، تلتها الجرائم الجنسية التحرش الجنسي والاغتصاب، وارتفعت جرائم العنف المرتكبة من قبل سائقي سيارات «النقل الذكي» في النصف الأول من العام الماضي تجاه النساء المصريات، حيث وقعت 20 جريمة تحرش جنسي، فضلاً عن محاولة اغتصاب.. وأبرز هذه الجرائم تلك التي أدت إلى مصرع الفتاة حبيبة الشماع التي ألقت بنفسها من سيارة أجرة بعدما شكت في تصرفات السائق تجاهها أثناء قيادته، وقضت المحكمة بمعاقبته بالسجن 15 عاماً قبل أن تخفف الحكم إلى 5 سنوات. والسؤال هنا..لماذا تتزايد وقائع وجرائم العنف ضد المرأة رغم حملات المواجهة التي تتبناها الحكومة في مصر منذ سنوات سواء من ناحية تشديد العقوبات وحملات التوعية التي يقوم بها المجلس القومي للمرأة والمنظمات النسوية؟ هل لا تزال العقوبات الواردة في القوانين أخف وطأة بشأن جرائم العنف ضد المرأة أم أن حملات التوعية لا تؤتي جدواها؟ هل غابت البيئة الآمنة للمرأة سواء في البيت أو العمل أو في الشارع؟ كيف يمكن الحد من الجرائم التي ترتكب بحق المرأة؟ وما هي الآثار الاجتماعية والنفسية والاقتصادية الناتجة عن العنف الموجه ضد المرأة؟. قبل عشر سنوات، أجرى صندوق الأمم المتحدة للسكان بالتعاون مع المجلس القومي للمرأة وجهاز الإحصاء المصري مسحاً ميدانياً عن التكلفة الاقتصادية للعنف القائم على النوع الاجتماعي أظهر أن التكلفة الإجمالية التي تتكبدها النساء المعنفات وأسرهن من حوادث العنف تقدر بنحو 2.1 مليار جنيه سنوياً يتوقع أن تصل إلى 6.1 مليار جنيه في حال استمر العنف الموجه ضد المرأة بنفس المعدل.

وفقاً لهذه الدراسة، فإن مصر تفقد نصف مليون يوم عمل سنوياً للنساء المتزوجات العاملات والناجيات من العنف ونحو 200 ألف يوم عمل للزوج بسبب العنف الأسري، جراء التغيب عن العمل، كما تتحمل النساء اللواتي يعانين من العنف وعائلتهن تكلفة سنوية تقدر بنحو 548 مليون جنيه بسبب الوقت الإضافي الذي يترتب على تغيير الطرق التي يسلكنها أو تغيير وسيلة المواصلات التي يستخدمنها أو اضطرارهن لاصطحاب مرافق بسبب العنف في الأماكن العامة. وترجع شخصيات حقوقية واجتماعية وبرلمانية تحدثت إلى «999» تصاعد وتيرة العنف بكافة أشكاله تجاه النساء إلى عوامل عدة منها الثقافة الذكورية في المجتمع التي تبيح للرجل الاعتداء على المرأة بدعاوى ومبررات عدة، فضلاً عن عوامل اقتصادية أبرزها البطالة والفقر، إلى جانب المفهوم الخاطئ للدين بدعوى تأديب البنت أو الزوجة، وكذلك عدم تفعيل القوانين والعقوبات والتي تحتاج إلى تشديد.

ويطالب حقوقيون بسرعة إقرار قانون جديد وشامل للأحوال الشخصية يكون بديلاً عن القانون الحالي الذي وضع قبل قرن من الزمن، وإنشاء مفوضية لمكافحة التمييز ضمن مشروع قانون موحد لمناهضة العنف ضد المرأة، قدمته المنظمات الحقوقية النسوية للبرلمان المصري غير أنه لم ير النور حتى الآن.

قوانين رادعة... وآليات للمواجهة

تقول الحقوقية كريمة الحفناوي المدافعة عن حقوق المرأة وإحدى الشخصيات التي شاركت في إعداد مشروع القانون، إن جرائم العنف ضد المرأة تسجل زيادة كبيرة وصلت إلى أنواع من الجرائم البشعة لاتتفق مع القيم والضمير والأخلاق والأديان السماوية، وترجع أسبابها ودوافعها إلى العديد من الأسباب الاقتصادية والثقافية، مثل تأخر سن الزواج وصعوبته، وانتشار الأفلام والمسلسلات التجارية التي تمجد البلطجية والتافهين والفاسدين وتقدمهم كنماذج رائدة وناجحة. وتضيف: «نحن أمام مزيد من ارتكاب جرائم عنف ضد المرأة، مثل جرائم التحرش الجنسي، وزنا المحارم وجرائم العنف الأسري من الأزواج ضد الزوجات والأطفال،

وجرائم العنف المجتمعي في الشارع وأماكن الدراسة وأماكن العمل، فضلاً عن العنف المرتكب ضد النساء والفتيات عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية».

لذلك نحن بحاجة إلى وضع خطة على مستوى الدولة بمشاركة منظمات المجتمع المدني ذات آليات عمل ومدة زمنية محددة من أجل القضاء على الظاهرة التي تتطلب علاجاً تشريعياً جذرياً، فالمحاكم المصرية مازالت تحكم بقانون الأحوال الشخصية الذي صدر في عشرينيات القرن الماضي، رغم التغيرات والتطورات التي طرأت على المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً عبر أكثر من 100 عام. وتتابع الحفناوي أن معدلات الطلاق سجلت في السنوات الأخيرة في مصر ارتفاعاً نسبته 40 بالمئة في الزيجات الحديثة، بسبب العنف الأسري، مما يزيد من قهر النساء والأطفال وبسبب التفكك الأسرى وبالتالي يؤثر تأثيراً سلبياً على استقرار المجتمع وتقدمه، ولهذا تطالب منظمات المجتمع المدني الحكومة بسرعة إقرار مشروع قانون الأحوال الشخصية الذي أعدته منظمات نسوية ومعنية بحقوق المرأة وتبنته البرلمانية نشوى الديب ووقع عليه نحو 60 نائباً في البرلمان، وتبرز أهميته في أنه يتصدى للمشاكل التي تعاني منها الأسرة المصرية من الزوج والزوجة والأطفال وخاصة مشاكل ما بعد الطلاق.

الأمر الثاني أنه يتعين تغليظ عقوبات سلوكيات العنف ضد المرأة، إذ إن العقوبات المعمول بها في المحاكم لم تعد رادعة للمجرمين ، ولهذا تقدمت 10 منظمات نسائية لمجلس النواب بمشروع قانون متكامل يجرم ويشدد العقوبات على جميع أشكال العنف ضد المرأة، نأمل أن يسارع المجلس في مناقشته وإقراره، ذلك أن مثل هذه القوانين الرادعة من شأنها أن تمنح المرأة مزيدًا من المساواة والأمان النفسي سواء في الشارع أو العمل. وتوضح الحفناوي أن منظمات المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية النسائية المدافعة عن حقوق المرأة تقدم الدعم والمساندة للنساء المعنفات ولديها فريق متخصص في قضايا المرأة، وتقيم الكثير من هذه المنظمات ندوات وورش عمل لتوعية النساء والفتيات بحقوقهن وذلك للحد من ممارسات العنف تجاههن. وتتفق البرلمانية أميرة صابر عضو تنسيقية الأحزاب مع الحفناوي في ضرورة البحث عن آليات لمواجهة جرائم العنف ضد المرأة من الناحية القانونية، وتضيف أن الفترة الأخيرة شهدت زيادة في معدلات العنف ضد المرأة في مصر، وما يزيد من الماسأة اعتياد النساء على العنف بمعنى اضطرار السيدات والفتيات إلى تحمله بدرجات متفاوتة نتيجة «قلة الحيلة»، وضغوطات المجتمع والخوف من «الفضيحة»، وقيود التقاليد والعادات، أو نتيجة لوضع اقتصادي لا تستطيع الفتيات والسيدات فيه إعالة أنفسهن.

والحقيقة أن أشكال العنف الموجهة ضد المرأة تطورت بشكل غريب بات من الصعب ضبطها، وأبرزها العنف الإلكتروني، إذ تتعرض الفتيات والسيدات عبر شبكة الإنترنت والسوشل ميديا لأشكال عدة من العنف منها اللفظي والتنمر والابتزاز والتشهير، وفقدت فتيات وسيدات أرواحهن بسبب العنف الإلكتروني.

وتتابع صابر أن الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان التي تبنتها الحكومة المصرية خصصت في محورها الثالث قضية العنف ضد النساء، في مساعي حثيثة من الدولة لمكافحته، لكن لا تزال العوائق التشريعية تقف من دون تحولها للتطبيق العملي، إذ إن القانون المصري بمختلف فروعه يخلو من تعريف جامع للعنف ضد المرأة، حيث لا يوجد في قانون العقوبات أو في أي من القوانين الجنائية الخاصة تعريف خاص لجريمة معينة أو لفصل خاص للعنف ضد المرأة. ولذلك قررت مع مجموعة من النائبات في مجلس النواب الدعوة إلى تفعيل بنود الدستور فيما يخص العنف الموجه ضد النساء وتوفير الأمن لهن، كما تنص المواد 11 و 59 من الدستور المصري، فضلاً عن تبني مجموعة من التعديلات القانونية التي تعمل على تغليظ عقوبات التحرش والاعتداءات الجنسية، إلى جانب العمل على سرعة مناقشة قانون الأحوال الشخصية الذي يعتبر أحد أعقد القوانين لأن كل بيت فى مصر مَعنيٌّ بهذا القانون.

وتؤكد صابر على أهمية دور الدولة فى العمل على تمكين المرأة مالياً واقتصادياً وحقها في التوظيف والعمل، خصوصاً وأننا نعيش فى مجتمع ذكوري، وهي ثقافة تشيع عدم احترام المرأة وتشجع على ممارسة العنف نحوها، الأمر الذي يتطلب تضافر جهود كافة المؤسسات سواء كانت دينية أو مجتمعية، من المدرسة إلى المسجد والكنيسة ووسائل الإعلام وأن يؤدي كل فرد دوره في التوعية لمواجهة كافة أشكال العنف الموجه ضد المرأة، في ظل ثقافة مجتمعية تشجع على العنف ضد المرأة. وتشيع في غالبية المجتمع مأثورات وأمثال شعبية تحط من قدر المرأة وتشجع على ضربها، ومن أمثلة ذلك في مصر» اكسر للبنت ضلع يطلع لها 24 ضلع»، فضلاً عن الفهم الخاطئ للدين، خصوصاً الآيات المتعلقة بهجر الزوجة مثل قوله تعالى «فعظوهن وأهجروهن في المضاجع وأضربوهن»، ويفهم كثيرون خطأ أن المقصود هنا هو ضرب الزوجة.

العنف.. من الميلاد وحتى الوفاة

بحسب د. هند فؤاد استاذ الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية، فإنه وفقاً لبيانات المسح الصحي للأسرة المصرية لعام 2022 فإن ثلاثة من بين كل عشر سيدات سبق لهن الزواج في الفئة العمرية (15 - 49) تعرضن لبعض صور العنف من قبل الزوج، وذكرت 26بالمئة أنهن تعرضن للعنف الجسدي، و22بالمئة تعرضن للعنف النفسي، و6بالمئة تعرضن للعنف الجنسي، كما ذكر المسح أن السيدات فى ريف الوجه القبلي هن الأكثر عرضة للعنف من قبل الزوج بشتى أنواعه. وتتابع بأن العنف الممارس ضد المرأة لا يقتصر على سن محددة بل يمارس ضد النساء طيلة مراحل حياتها ولا يختص المتزوجات فقط، بل يشمل أيضاً الفتيات الصغار والنساء كبار السن، فمفهوم دوائر العنف ضد المرأة يشمل العنف الممارس ضد المرأة منذ

ميلادها وحتى وفاتها، سواء تعرضت لذلك من قبل أفراد الأسرة أو من غيرهم، كما تتعرض للعنف من قبل أفراد خارج نطاق الأسرة في العمل أو في الشارع أو في النادي. وعن الأسباب المؤدية للعنف تجاه المرأة تقول د.هند إن الدوافع المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية ودور الأسرة في استباحة سلوك العنف وتقبله في بعض الثقافات والأماكن العشوائية بالمجتمع، لها دور كبير في دفع الأفراد داخل الأسرة لممارسة العنف ضد المرأة. وقد يكون الوالدان من مرتكبي العنف في حق فتياتهم، فختان الإناث أو الزواج المبكر أو الزواج بالإكراه يعد من بين أشكال العنف الممارس ضدهن في سن الطفولة، كما أن التنشئة الاجتماعية وتعليم الفتيات الخضوع والخنوع والقبول بالعنف كجزء من الحياة الزوجية، وجزء من التقاليد السائدة، يؤدي إلى قبولهن للعنف وعدم الإبلاغ عنه. وتشير العديد من الدراسات إلى الأهمية الكبيرة للعوامل الاقتصادية التي قد تدفع لارتكاب الكثير من السلوكيات العنيفة داخل الأسرة خاصة في الفترة الأخيرة، حيث أدى ارتفاع معدلات الفقر والبطالة وتدني المستوى الاجتماعي والاقتصادي، إلى تزايد الضغوط الاقتصادية والتوتر داخل الأسرة، مما قد يؤدي إلى زيادة معدلات العنف.

كما أن زيادة عدد أفراد الأسرة وضيق المسكن وازدحامه، قد يؤدي إلى ارتكاب العديد من أشكال العنف ضد المرأة، وقد تتزايد هذه الجرائم وغيرها فى بعض المواسم المرتبطة بالمتطلبات والاحتياجات المادية، مثل دخول المدارس، والأعياد، كما تزداد في مواسم الصيف وارتفاع درجات الحرارة التي قد تثير لدى بعضهم اختلاق المشكلات والخلافات ومن ثم ترتفع معدلات العنف داخل الأسرة نتيجة لها.

وتحمل هند وسائل الاتصال بأشكالها المختلفة مسؤولية شيوع العنف ضد المرأة، وتقول إن وسائل الإعلام التقليدية كالدراما والأفلام السينمائية، وكذلك وسائل الإعلام الحديثة كوسائل التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية، لها أثر كبير فى ارتفاع معدلات العنف داخل الأسرة، وذلك للتأثر بالسلوكيات العنيفة التي تبثها تلك الوسائل، وكذلك الاعتياد على مشاهد العنف بداخلها، وعدم ذكر أي عقوبة على مرتكبيها بل على العكس تمجد السلوك العنيف الذي يمارسه البطل، ومن ثم يرسي ذلك ثقافة العنف داخل المجتمع واعتياد مشاهدته واللامبالاة تجاهه. وتطالب بضرورة وجود أرضية قانونية تحمي المرأة في كافة مشكلاتها وأوضاعها، من خلال سرعة تنفيذ الأحكام، والوصول إلى المعتدي أو الجاني ونيل عقابه، وتوعية المرأة بضرورة الإبلاغ عما تتعرض له من انتهاكات وعنف داخل الأسرة أو خارجها، بغض النظر عن شخصية مرتكب العنف.

الأمر الثاني ضرورة العمل على سرعة إصدار قانون موحد للعنف ضد المرأة يشمل كافة القضايا والعقوبات التي تخص العنف الممارس ضدها، وضرورة وجود آليات لتنفيذ الأحكام الصادرة التي تحصل عليها المرأة في حق الرجال ولا تستطيع تنفيذها. ومن جانبها، ترجع د. عزة هيكل نائب رئيس الأكاديمية العربية للإعلام، والعضو السابق بالمجلس القومي للمرأة، تصاعد العنف تجاه المرأة بشكل عام في كثير من المجتمعات إلى موروثات وعادات وتقاليد، وكذلك إلى جانب شق منه ديني وموروث ثقافي، غير أن العنف تجاه النساء في مصر ليس قضية مرتبطة بالموروث الثقافي ولا بالدين، لذلك فإنه قد يكون لأسباب اجتماعية أو اقتصادية بسبب الفقر أو تعاطي المخدرات أو انتشار العنف في الدراما. وتضيف :«حالات العنف تجاه النساء يجري رصدها من خلال الشكاوى والبلاغات التي ترد في بعض الأحيان إلى المجلس القومي للمرأة وأقسام الشرطة، وقد يكون بعضها كيدياً، لكن في كل الحالات يتم التحقق والمتابعة، وتحتاج المرأة التي تتعرض للعنف إلى جرأة في الذهاب إلى قسم الشرطة للإبلاغ عن تعرضها للعنف». والحقيقة أن الكثير من النساء اللواتي يتعرضن للعنف يخجلن من اتخاذ إجراء ضد الشخص المعتدي رغبة منهن في اكتمال مسيرة حياتهن، فضلاً عن تدخل الأهل والأقارب مطالبين إياها بالتحمل والصمود من أجل الأولاد، ذلك أن كثيراً من الأهالي تخاف على بناتها من التعرض لمشاكل ما بعد الطلاق، وهناك قضايا كثيرة شائكة لأن العلاقات الإنسانية لا تحل بالقضايا والقوانين. وحول دور وسائل الثقافة والإعلام في محاربة العنف ضد المرأة تقول هيكل إن الأعمال التي تناولت قضايا المرأة في الدراما محدودة للغاية وأبرزها فيلم «أريد حلاً» للكاتبة حسن شاه، وكذلك «أسفة أرفض هذا الطلاق» وهناك دراما أخرى تناولت العنف ضد المرأة، ومؤخراً عرض مسلسل «تحت الوصاية»، يتناول قضية شائكة تتعلق بالوصاية على الأولاد بعد وفاة الأب، وهي من القضايا التي تواجه الكثير من النساء في مصر، وهي من أبرز قضايا الأحوال الشخصية. وتتابع أنه وفقاً للإحصاءات فإن عدد النساء المعيلات في مصر يقدر بالملايين، إذ كان العدد يقدر بنحو 12 مليون امرأة معيلة قبل 10 سنوات، يتوقع أن يكون قد ارتفع إلى 20 مليون امرأة معيلة تعول أسرة كاملة العدد لأسباب عدة قد يكون منها وفاة الزوج أو الفقر أو البطالة أو دخول الزوج السجن. وعن دور المجتمع المدني في مواجهة العنف ضد المرأة ترى هيكل أن الدور الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني تقلص في السنوات العشر الأخيرة لأسباب عدة منها أن المنظمات أو الهيئات الحكومية المعنية بالدفاع عن حقوق المرأة باتت تتمركز حول المجلس القومي للمرأة، ووزارة التضامن الاجتماعي، ويقع على الجهتين العبء الأكبر في الاهتمام بقضايا المرأة ومساعدتها ومساندتها لكن في كل الأحوال فإن مواجهة العنف تجاه المرأة يحتاج إلى مبادرات وبرامج توعوية بداية من مراحل التعليم الأولي، وفي دور العبادة وفي الأعمال التليفزيونية، فضلاً عن دور مهم للجهات الحكومية والمدنية مثل وزارة التضامن والمجلس القومي للمرأة، وذلك بأن تكثف من مبادراتها التوعوية في عقد الندوات وورش العمل التي تقدم التوعية للشباب بضرورة وأهمية احترام المرأة ودورها في المجتمع.

التواطؤ الصامت

هل العنف ضد النساء وجه من وجوه السلطة الذكورية التي تتغذى على الأزمات؟

تحقيق: ليلى بوتبغة- المغرب

في قلب جبال الأطلس المتوسط، تعيش فاطمة، امرأة مغربية تجسد معاناة العديد من النساء اللواتي يواجهن تحديات الحياة القاسية. في هذه المناطق النائية، تفرض الطبيعة ظروفًا صعبة تزيد من هشاشة النساء وتعرضهن لأشكال متعددة من العنف، سواء كان جسديًا، أو اجتماعيًا، أو جنسيًا أو ثقافيًا.

تُظهر الإحصائيات في العالم العربي صورة مقلقة لوضع المرأة. ففي المغرب، يُشير استطلاع «الباروميتر العربي» إلى أن 25 بالمئة من الأسر تعاني من انتشار العنف الأسري، وتكون النساء الضحايا في أكثر من 70 بالمئة من هذه الحالات. مع الإشارة إلى أن هذه الأرقام قد تكون أقل من الواقع بسبب عدم الإبلاغ عن العديد من الحالات. أما على الصعيد العالمي، فتُفيد منظمة الصحة العالمية بأن واحدة من كل ثلاث نساء تعرضت لعنف جسدي أو جنسي خلال حياتها.

في بيئة فاطمة، تتفاقم هذه التحديات بسبب العوامل الطبيعية والاقتصادية. فالتغيرات المناخية أدت إلى تقلبات حادة في الطقس، مما أثر سلبًا على الزراعة، المصدر الرئيس للدخل في هذه المناطق. هذا الوضع يزيد من الأعباء على النساء، حيث يُتوقع منهن توفير الغذاء والماء لعائلاتهن في ظل شح الموارد. بالإضافة إلى ذلك، يؤدي الفقر والأمية إلى تعزيز بعض الممارسات الثقافية التي تهمش دور المرأة وتعرضها للعنف. تتعرض فاطمة، كحال العديد من النساء في منطقتها، لأشكال متعددة من العنف. فهي تتحمل العنف الجسدي الناتج عن الأعمال الشاقة، والعنف الاجتماعي المتمثل في التمييز والتهميش، والعنف الجنسي الذي قد يحدث في ظل غياب الوعي والحقوق، والعنف الثقافي الذي يكرس الصورة النمطية للمرأة ويحد من فرصها في التعليم والتطور.

إذا عرف السبب..

ترى سلمى البطر، صحافية وناشطة نسوية متخصصة في قضايا النوع والسياسات العمومية، «حين نتحدث عن العنف ضد النساء، يجب أن نتوقف عن الحديث وكأننا نناقش ظاهرة خارجية أو استثناء اجتماعي، لأن العنف ضد النساء ليس ظاهرة طارئة ولا حادثاً معزولاً، بل هو نتيجة حتمية لنظام اجتماعي واقتصادي وثقافي يُعيد إنتاج التفاوتات واللامساواة بشكل يومي ومنهجي. إن العنف ضد النساء هو وجه من وجوه السلطة الذكورية التي تتغذى على الأزمات، وتقتات من هشاشة السياسات العمومية، ومن الصمت الاجتماعي، ومن التواطؤ المؤسساتي الذي يحمي الجاني ويُثقل كاهل الضحية. لنبدأ بالأزمات الاقتصادية والاجتماعية، لأنها الجرح الأكبر والأكثر إيلاماً، ففي كل مرة يشهد فيها المجتمع أزمة اقتصادية، تتضاعف معاناة النساء، الفقر والبطالة وغياب العدالة الاجتماعية ليست فقط أرقاماً في تقارير، بل هي عوامل تخلق بيئة مثالية لتفشي العنف. عندما يفقد الرجل عمله،

سلمى البطر: العنف ضد النساء ليس ظاهرة طارئة ولا حادثاً معزولاً

مصطفى بنرامل: تُجبر النساء والفتيات على السير لمسافات أطول بحثاً عن المياه والغذاء

وصال القوتي: وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت مسرحاً لعدة أشكال من العنف ضد النساء

وعندما تُثقل كاهل الأسر فواتير الحياة اليومية، غالباً ما تتحول النساء إلى هدف سهل لتفريغ الضغط والغضب والعجز. لا لشيء سوى لأن البنية الثقافية تُجيز له ذلك. والأسوأ من ذلك هو أن المرأة نفسها – نتيجة هذه الأزمات – تفقد هامش الاستقلالية، فلا عمل، ولا دخل، ولا حماية قانونية حقيقية تجعلها قادرة على الخروج من دائرة العنف. تُجبر على الصمت لأن الخروج من بيت العنف قد يعني الخروج إلى الشارع، وإلى التشرد، وإلى الإقصاء من كل دعم اجتماعي. ومن هنا، يصبح العنف منظومة متكاملة تُغذيها التبعية الاقتصادية، ويُشرعنها المجتمع، وتتغاضى عنها الدولة.

كما لا يمكن أن نُغفل الأعراف الاجتماعية والثقافية التي تُغذّي العنف وتُشرعنه بكل وقاحة، كم من امرأة تُضرب يومياً، ويُقال لها: «اصبري، هذا زوجك»، أو «الرجال كلهم هكذا»، أو «ما تخربيش دارك». كم من فتاة تُهان، ويُقال لها إن لباسها أو كلامها هو السبب. كم من جريمة تُغلف تحت مسمى «الغيرة» أو «الشرف». إننا نعيش في مجتمع يُربّي الذكر على السيطرة، ويُربّي الأنثى على الخضوع، في الإعلانات، وفي المسلسلات، وفي الأمثال الشعبية، في المدرسة، في كل تفاصيل الحياة اليومية، تُعاد إنتاج نفس الرسائل: «الراجل يسود، المرا تطيع». ومادامت هذه الأعراف حيّة في أذهاننا، سيظل العنف حيّاً في بيوتنا».

المتهم الجديد القديم..

تتابع سلمى البطر حديثها بالتركيز على علاقة التغيرات المناخية بتزايد نسب العنف ضد النساء قائلة: «هناك قضية تبدو «بعيدة» لكنها في الواقع لصيقة: التغير المناخي. قد يسأل بعضهم: ما علاقة التغير المناخي بالعنف ضد النساء؟ الجواب بسيط ومؤلم في آن واحد: الكوارث الطبيعية لا تضرب الجميع بنفس الشكل، ومن يدفع الثمن الأغلى دائماً هن النساء، وخاصة النساء الفقيرات، القرويات، المهمشات، المعزولات عن أي دعم. خذوا مثلاً ما وقع بعد زلزال الحوز...آلاف الأسر فقدت منازلها ومصدر عيشها، لكن النساء هناك وجدن أنفسهن في مواجهة طبقات جديدة من الهشاشة. فقدن الأمان الجسدي والنفسي، اضطررن للعيش في الخيام، وسط غياب خصوصية المكان، وغياب مرافق صحية ملائمة، وغياب أي نظام حقيقي لحمايتهن من التحرش أو الاستغلال. العديد من النساء اللواتي فقدن أزواجهن أو معيلهن أصبحن في وضعية كارثية من دون أي شبكة أمان. وهنا نفهم أن التغير المناخي ليس فقط أزمة بيئية، بل هو أزمة عدالة جندرية بامتياز. وعندما لا تكون لدينا سياسات عمومية تراعي النوع الاجتماعي في التعامل مع الكوارث، فنحن نُعمّق الجروح بدل أن نداويها».

وفي السياق نفسه يقول الخبير البيئي مصطفى بنرامل، رئيس جمعية المنارات الإيكولوجية من أجل التنمية والمناخ: «تتفاقم أزمة المناخ واختلالات المنظومة البيئية وتأثيراتها المدمرة بشكل متزايد، وتُعد النساء والفتيات والشباب والفئات الهشة من بين الفئات الأكثر تضررًا، خاصة في المجتمعات التي تعاني من عدم المساواة بين الجنسين، حيث إن تغير المناخ أدى إلى عمليات نزوح واضطرابات اقتصادية ونقص في الوصول إلى المياه والتعليم وانعدام الأمن الغذائي وقضايا الصحة العامة، وكلها تزيد من العنف ضد المرأة. من الأهمية بمكان وضع خطة استراتيجية لحماية الفتيات والنساء أثناء الكوارث المناخية كجزء من العمل المناخي الشامل لتحفيز أهداف التنمية المستدامة المتعلقة بالتخفيف من حدة الفقر والتعليم الجيد والصحة وبناء المدن المستدامة والعمل المناخي. وبالمثل، فإن الالتزام بالعمل المناخي كما اقترحته اتفاقية باريس في عام 2016 والحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري من خلال خيارات أفضل للطاقة والغذاء والنقل

يمكن أن يؤدي إلى مكاسب كبيرة. وهذا من شأنه أيضًا تجنب العديد من الآثار السلبية لتغير المناخ على البشر مثل نقص التغذية والهجرة القسرية والزواج القسري والإجهاض القسري والهجمات المعادية للأجانب والاضطرابات الاقتصادية وبالطبع العنف ضد المرأة».

تأثيرات جمة...

ويضيف مصطفى بنرامل في السياق الخاص بانعكاسات الوضع المناخي المأزوم على وضعية النساء قائلا: «يمكن إجمال تأثير الاضطرابات المناخية والبيئية على العنف ضد النساء فيما يلي:

• زيادة التعرض للعنف:حيث تُجبر النساء والفتيات على السير لمسافات أطول بحثًا عن المياه والغذاء، كما هو الشأن بالمناطق الجبلية والصحراوية والقارية للرحامنة والشاوية وعبدة ودكالة، مما يزيد من تعرضهن للعنف الجنسي والجسدي أثناء وصولهن لمصادر المياه. كما تؤدي الكوارث الطبيعية إلى تشريد المجتمعات مثل كارثة الحوز بالمغرب التي مازالت تداعياتها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية تتأثر بها الساكنة إلى الآن، مما يزيد من خطر الهشاشة والفقر والعنف والاستغلال الجنسي، إضافة إلى تفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن تغير المناخ قد يزيد من العنف المنزلي والعنف القائم على النوع الاجتماعي.

• تفاقم عدم المساواة: إذ تُحرم النساء من الوصول إلى الموارد والخدمات الأساسية في أوقات الأزمات، مما يجعلهن أكثر عرضة للخطر. وتُهمش النساء في عمليات صنع القرار المتعلقة بتغير المناخ، مما يقلل من قدرتهن على حماية أنفسهن ومجتمعاتهن. يمكن أن يؤدي تغير المناخ للمزيد من العنف القائم على النوع الاجتماعي. النساء والفتيات، هن من يتحملن المسؤولية الأساسية بجمع المياه والحطب من أجل الوقود، يتعين عليهن السير لمسافات أكبر في بحثهن عن الموارد الشحيحة، وإلى زيادة انتشار الأمراض المحمولة بالنواقل مثل فيروس زيكا، والذي يمكن أن يسبب تشوهات خلقية حادة مثل صغر الرأس (رأس صغير بسبب خلل في الدماغ) لدى النساء الحوامل، كما يُخل بالصحة الجنسية والإنجابية ويحد من إمكانية الوصول لوسائل منع الحمل . ومن المهم أن ندرك أن تغير المناخ ليس مجرد قضية بيئية، بل هو أيضًا قضية تتعلق بالعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان. كما تؤثر آثار تغير المناخ بالفعل على الأمن الغذائي والاقتصاد ونمط الحياة والصحة العامة والإنجابية، فضلًا عن الإدارة البيئية، مما يتسبب في تصاعد العنف القائم على النوع الاجتماعي في حال عدم إدارته جيدًا».

دوافع خفية..

في سياق الحديث عن علاقة العنف بالأسباب النفسية تقول وصال القوتي، طالبة باحثة في علم النفس بجامعة محمد الخامس بالرباط: «من منظور نفسي اجتماعي، يتضح أن العنف ليس مجرد فعل عابر، بل هو نتاج تفاعل معقد بين عوامل نفسية واجتماعية. فالتربية التي تكرس السلطة الذكورية، والتنشئة التي تروج للتفاوت بين الجنسين، تخلق بيئة خصبة لنمو العنف. على سبيل المثال، أظهرت دراسة أجرتها منظمة الصحة العالمية أن نحو 35 بالمائة من النساء في العالم تعرضن لأشكال مختلفة من العنف الجسدي أو الجنسي، وهذا يشمل العنف المنزلي، وهو يعد أحد الأسباب الرئيسة لتدمير الصحة النفسية للنساء في العديد من المجتمعات وتلعب العوامل النفسية، مثل اضطرابات الشخصية والصدمات، دوراً في تكريس السلوكيات العنيفة، لكنها ليست السبب الجذري. المشكلة تكمن في البنية الاجتماعية التي تغذي العنف، وفي الخطابات الأبوية التي تفرض قيوداً على المرأة. في بعض المجتمعات، قد يتأثر الأفراد بفكرة «الشرف» التي تجعل من الصعب على النساء التحدث عن العنف الذي يعانين منه. هذا المفهوم يسهم في تكريس التواطؤ الصامت للمجتمع ويمنح العنف ضد المرأة طابعًا من «الطبيعية» أو «التقليدية»، مما يسهم في استمراريته.

لا يقتصر العنف على الأفعال الجسدية، بل يتجاوزها إلى التواطؤ الصامت للمجتمع. فالقوانين غير الرادعة، والتطبيع مع العنف داخل الأسر والمؤسسات، كلها عوامل تسهم في استمرار هذه الظاهرة. وفي هذا السياق، تتفشى ظاهرة «العنف النفسي» ضد المرأة، وهو نوع من العنف الذي لا يتطلب لمسة جسدية، بل يتجسد في التنمر اللفظي، والتحكم في حرية المرأة، ونشر الخوف والتهديد. ما يزيد من

تعقيد هذه الظاهرة هو أن ضحايا هذا النوع من العنف قد لا يعترف بهن المجتمع أو حتى الضحايا أنفسهن في بعض الأحيان.

لا يتجلى الحل في تقديري فقط في العقوبات القانونية، بل يتجاوز ذلك إلى تفكيك المنظومة الاجتماعية التي تمنح العنف مشروعيته، إذ إن العنف لا يبرر مهما كانت لديه من دوافع خفية . وهذا يتطلب إصلاحات ذات طابع تكاملي، قانونية، وتغييرات تربوية، وحملات توعية شاملة. وتجدر الإشارة إلى أن بعض الدراسات أظهرت أن توعية المجتمع بشكل شامل يمكن أن تسهم في تقليص معدلات العنف. على سبيل المثال، أظهرت دراسة في أحد البلدان الأوروبية أن الحملات التوعوية التي تستهدف الشباب ساعدت على تقليل العنف ضد المرأة بنسبة 20 بالمائة في السنوات الخمس الماضية».

وسائل العنف الاجتماعية

تسترسل وصال القوتي في حديثها معرجة على ما يحدث من عنف في وسائل التواصل الاجتماعي التي قد تتحول إلى أداة لصنع العنف وتكريسه: «وفي الآونة الأخيرة، ظهرت مشكلة جديدة تتعلق بالعنف ضد المرأة تتعلق بدور الشبكات الاجتماعية في تعزيز هذا العنف. فقد أظهرت الدراسات أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت مسرحًا لعدة أشكال من العنف ضد النساء، بدءًا من التحرش الإلكتروني وصولاً إلى التهديدات والابتزازات المستمرة. في العديد من الحالات، يمكن أن يتحول العنف النفسي إلى تهديدات علنية ومباشرة عبر منصات التواصل الاجتماعي. وتشير دراسة أجرتها «منظمة العفو الدولية» إلى أن ما يقرب من 1 من كل 3 نساء قد تعرضن للتحرش أو العنف عبر الإنترنت. تؤكد هذه الدراسة أن النساء اللواتي يتعرضن لهذا النوع من العنف يعانين من تدهور كبير في صحتهن النفسية، إضافة إلى تأثيره السلبي على حياتهن المهنية والاجتماعية.

ومؤخراً، في 2024، شهد المغرب ظاهرة جديدة تمثلت في العنف ضد المرأة عبر منصة سناب شات، وهو نوع من «العنف الإلكتروني» الذي يشمل نشر صور ومقاطع غير لائقة للنساء بدون موافقتهن، بهدف الإهانة أو الانتقام. هذه الظاهرة كانت قد انتشرت بشكل غير مسبوق في المغرب، وأثرت بشكل كبير على الصحة النفسية للنساء الضحايا. وقد أجرت العديد من المنظمات المحلية والدولية حملات توعية، بالإضافة إلى تدخلات قانونية لمكافحة هذه الظاهرة وتقديم الدعم للضحايا. وتسببت هذه الظاهرة في مشاكل كبيرة تتعلق بخصوصية النساء، مما يستدعي ضرورة فرض قوانين أكثر تشديدًا لحماية النساء في العالم الرقمي. وهذه الظاهرة تفتح الباب أيضًا لمشكلة أخرى

تتمثل في غياب الأمان الرقمي والخصوصية الإلكترونية في العالم الافتراضي، مما يجعل النساء عرضة للاستغلال في بيئة غير آمنة قد تؤدي إلى مزيد من المضايقات والعنف».

ما زال للحديث بقية..

لقد بذل المغرب جهودًا مهمة للحد منها، سواء على المستوى القانوني أو المؤسساتي. فقد أقرّ قانون 103.13 المتعلق بمحاربة العنف ضد النساء، والذي شدد العقوبات على مرتكبي العنف ووسّع نطاق الحماية القانونية للضحايا. بالإضافة إلى ذلك، تم إحداث خلايا استقبال ومواكبة النساء المعنفات داخل المحاكم والمستشفيات ومراكز الشرطة، فضلاً عن إطلاق برامج حكومية تهدف إلى تمكين المرأة اقتصاديًا واجتماعيًا، باعتبار أن التمكين عامل أساسي في الحد من تعرضها للعنف.

إلى جانب الجهود الرسمية، يقوم المجتمع المدني بدور رئيس في التصدي لهذه الظاهرة، من خلال الجمعيات والمنظمات الحقوقية التي تعمل على توعية النساء بحقوقهن، وتقديم الدعم القانوني والنفسي للضحايا، إضافة إلى تنظيم حملات مناهضة للعنف تهدف إلى تغيير العقليات المجتمعية التي تكرس التمييز وعدم المساواة. كما تسعى هذه المبادرات إلى تعزيز ثقافة احترام المرأة وتشجيع الحوار المجتمعي حول خطورة العنف وآثاره السلبية على الأسرة والمجتمع.

ويمكن أن نختم الموضوع بتدخل سلمى البطر الذي جاء فيه: «لهذا نقول إن التغيير الحقيقي لا يبدأ من القوانين وحدها – رغم أننا بحاجة ماسة لتطبيق صارم وعادل للقانون – بل يبدأ من الثقافة، من التربية، من الإعلام، من إعادة تشكيل الوعي الجمعي. نحتاج إلى ثورة فكرية تُعيد تعريف الرجولة خارج منطق السيطرة، وتُعيد للأنوثة معناها الحرّ بعيداً عن الخضوع والتضحية الدائمة. نحن كنساء، لم نعد نقبل أن يُقال لنا «تحملي»، «اصبري»، «كبري عقلك». لم نعد نقبل أن تتحول الكوارث إلى مبرر للعنف، أو أن تكون الأزمات الاقتصادية حجة لتبرير الضرب والإهانة. نحن نطالب بعدالة جندرية حقيقية. ونطالب بدولة تحمي، ومجتمع يرفض العنف، وثقافة تحتفي بالحياة لا بالخضوع، لأن النساء لا يُردن فقط البقاء على قيد الحياة، بل يُردن أن يعشن بكرامة، بحرية، وبدون خوف».

نساء في دائرة الخطر

جرائم العنف ضد المرأة في لبنان تزداد خطورة في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية الضاغطة.

تحقيق: سالي أبو فارس – لبنان

بعدما عاش اللبنانيون عقوداً من الزمن ويلات الحرب الأهلية والاحتلال والعدوان، ها هم ومنذ سنوات عدة يعيشون ويلات الحرب الاقتصادية والفقر والغلاء والبطالة، والتي تسببت بزيادة في جرائم العنف ضد المرأة داخل مختلف الأحياء والقرى والمدن اللبنانية.

ولم يجد عدد من اللبنانيين الذين يعانون من مشكلات نفسية أو صحية أو اقتصادية أو اجتماعية من سبيل أمامهم سوى استخدام العنف ضد المرأة (الحلقة الأضعف في الأسرة والمجتمع)، غير آبهين بالعقوبات القانونية التي ستطالهم، ولا بالعواقب الوخيمة على الأسر والمجتمع، ولا بالإضرار بسمعة لبنان في الوطن العربي والعالم.

وبحسب آخر إحصائيات المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي التابعة لوزارة الداخلية، ارتفعت نسبة جرائم قتل النساء 300 في المئة بمعدل قتل امرأتين شهرياً، ويتلقى الخط الساخن التابع للمديرية 64 شكوى عنف وجرائم ضد المرأة شهرياً، مع الإشارة إلى أن كثيراً من جرائم العنف ضد المرأة لا يتم الإبلاغ عنها إلى قوى الأمن الداخلي اللبناني.

مبادرات

وجديد المبادرات للحد من جرائم العنف ضد المرأة في لبنان، هناك اقتراح قانون قدمه عدد من النواب منذ عام 2024، ويهدف إلى مناهضة العنف ضدّ المرأة، وتعديل بعض مواد قانون العقوبات اللبناني.

ويتضمن مشروع القانون هذا إرساء تدابير وآليات جديدة لحماية المرأة من العنف، وهي آليات تضاف إلى الآليات السابقة التي أوجدها قانون مكافحة العنف الأسري، ومنها: فتح المجال أمام إمكانية المنظمات الحقوقية تمثيل المرأة المعنّفة، وإنشاء مراكز لحماية ودعم النساء ضحايا العنف وتوفير مساكن آمنة، وإنشاء مراكز لتأهيل المرتكبين، وإلزام جميع الأشخاص بمن فيهم الخاضعون للسر المهني بواجب إخبار الجهات المختصة حال علمهم أو مشاهدتهم حالة عنف أو معاينة آثارها، وتعديل تعريف جرم التحرش الجنسي ضد المرأة المنصوص عليه في القانون رقم 205 والصادر عام 2020 في اتجاه توسيعه، وتعديل عقوبات جرائم أخرى ضد المرأة كالاغتصاب والخطف وتسهيل الدعارة في اتجاه تشديد العقوبات.

ويركز مشروع القانون هذا على النقاط التالية:

الحماية: التي تتجلى بتمكين الضحية من الحصول على قرار حماية يبعد مرتكب العنف عنها سواء تقدمت بشكوى أم لم تتقدم، على غرار ما يحصل الآن في جرائم العنف الأسري، وتعميم الحماية على كل أشكال العنف لا سيما التحرش والاغتصاب.

التخصص: الإبطاء في التحقيقات والمحاكمات من شأنه أن يضعف من ردع المعنف ويفقد العقوبة قيمتها الرادعة. لذلك، ينص مشروع القانون هذا على تكليف قضاة متخصصين وإنشاء محاكم متخصصة لضمان البت السريع بالقضايا، الأمر الذي يؤثّر على الرأي العام.

تشديد العقوبات: من الضروري في مثل هذه الجرائم الابتعاد عن التبريرات التي يأتي أكثرها من إرثٍ ثقافي أو اجتماعي أو ديني للتسامح مع العنف الممارس على النساء، لذلك كان لا بد من تعديل بعض مواد قانون العقوبات أو تشديد العقوبات الموجودة في بعض القوانين الأخرى كقانون التحرش أو قانون العنف الأسري.

التعويض على الضحايا: إن تأهيل الضحايا نفسياً ومنحهم التعويض عما أصابهم من جراء العنف الذي تعرضن له أمر أساسي لمساعدتهن على إعادة استكمال حياتهن والنهوض مجدداً. لذلك، لا بد من إنشاء صندوق لدعم الضحايا يموّل من الغرامات التي يحكم بها على المرتكبين (بدلاً من تعدد الصناديق مثل صندوق لضحايا العنف الأسري وصندوق لضحايا التحرش خصوصاً وأن معظم ضحايا هذه الجرائم هن من النساء والفتيات).

كما أطلقت وزارة الشؤون الاجتماعية اللبنانية والهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية عام 2024 مبادرة جديدة في هذا المجال هي وثيقة «معايير دور الحماية الآمنة المؤقتة الخاصة بحماية النساء والفتيات الناجيات من العنف»، والتي طورت بدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان، وبالتعاون مع منظمة «أبعاد»، وتمت ترجمتها وتصميمها وإطلاقها بدعم من وزارة الخارجية الهولندية. وتدعو هذه الوثيقة إلى إقامة المراكز الخاصة بإيواء النساء ضحايا العنف الأسري أو الإتجار بالبشر.

أسباب

وللحديث عن أسباب تزايد جرائم العنف ضد المرأة في لبنان، وانعكاساتها على الضحية والأسرة والمجتمع، والجوانب النفسية المرتبطة بها، وكيف يمكن العمل على الحد منها، التقت «999» دوللي معلوف (معالجة

> إلياس بو أنطون: علاج جرائم العنف ضد المرأة يكون بالتشدد في تطبيق القانون

نفسية وأخصائية في علم النفس العيادي والتربوي)، والتي رأت أن المشكلات الأسرية التي هي من أسباب وقوع جرائم العنف ضد المرأة في لبنان، والتي تظهر بأشكال مختلفة إن نفسية كالابتزاز العاطفي، أو لفظية كالملاحظات المؤذية، أو العنف، أو الاعتداءات الجسدية والجنسية. ويمكننا تمييز أسباب رئيسة لوقوع جرائم العنف ضد المرأة داخل الأسرة والمجتمع في لبنان، مثل: الحاجة غير الملباة لتحقيق الذات، وعدم قدرة الشركاء على التواصل، واحجام أحد الأفراد عن المشاركة في الحياة الأسرية، وعدم كفاية أدوار الأبوة والأمومة، وسوء الفهم، والإهمال والضائقة المالية، والاختلاف في التوجهات الروحية والأخلاقية والقيم. وعندما يمر فرد بكثير من التوتر، يستخدم العنف والجريمة ضد المرأة بدلاً من حل مشكلاته سلمياً إما عن جهل أو تجاهل.

وأضافت أن بعض جرائم العنف ضد المرأة في لبنان في الآونة الأخيرة يعود إلى ضغوط نفسية وارهاق جسدي وعاطفي، ويضاف إليها وضع لبنان السياسي والاقتصادي السيئ، وما آلت إليه الأوضاع العامة إلى إحباط ويأس ترجما بالعنف والجرائم ضد المرأة في لبنان، فكانت المعاناة أساساً لصعوبة التحكم بالغضب وبالنفس. وهناك أسباب أخرى كالإدمان على الكحول والمخدرات والألعاب الإلكترونية العنيفة، والتي تؤدي إلى جرائم عنف ضد المرأة.

انعكاسات

وعن انعكاسات جرائم العنف ضد المرأة في لبنان، أوضحت معلوف أن لهذه الجرائم تداعيات نفسية كثيرة وتصاعدية، مثل: القلق، والحزن، والشعور بالذنب، وخلل في نظام العلاقات، واضطرابات نفسية وجسدية، وتغير في عادات الأكل والشرب والنوم، وإرهاق، وصعوبات معرفية، وعدم قدرة على التركيز، وتراجع في مستويات التعلم والإنتاجية. ويمكن أن تتجلى العواقب بشكل ملموس على صعيد المجتمع من حيث زيادة نسب الطلاق في صفوف النساء المتزوجات وجرائم العنف ضد المرأة، وتهدم صورة المنزل كملاذ آمن للمرأة، مما يتسبب بخلل في النظام الاجتماعي.

نشر الوعي

وعن كيفية الحد من جرائم العنف ضد المرأة في لبنان، أجابت معلوف أنه للحد من هذه الجرائم هناك طرق عدة، فالمدارس والجامعات يمكنها عقد جلسات توعية للطلاب والأهل بهدف إيجاد وعي لدى الفرد، وتعليمه مهارات تخفيف التوتر والوعي العاطفي للرد بطرق بناءة. والأخصائيون النفسيون يمكنهم استخدام منابر الإذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات ومواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي لنشر الوعي. أما المنظمات غير الحكومية، فيمكنها تنظيم حملات توعوية مساهمة منها في الحد من هذه الجرائم.

وأضافت أنه على صعيد علم النفس، على الأخصائي النفسي التوجه إلى الوساطة العائلية والعلاج النفسي العائلي كوسائل هادفة للحد من جرائم العنف ضد المرأة، ويتمحور العمل النفسي على تحسين التواصل بين الوالدين و بناتهم، واستخدام استراتيجيات مختلفة للتدخل، ومنها: استخدام مهارات التواصل اللاعنفي والإيجابي مع المرأة اللبنانية، والعمل على تسمية المشاعر والتعبير عنها، وتنمية ديناميكية الأسرة، وزيادة المهارات لدى كل أفرادها، بهدف بناء مراحل التغيير داخل الأسرة خطوة خطوة، وعدم حدوث مشكلات أو جرائم عنف ضد أفرادها من الفتيات والنساء.

معاناة

كما «999» التقت الياس بو أنطون (محامٍ ومستشار قانوني)، والذي أشار إلى أن «المجتمع اللبناني يعاني في الآونة الأخيرة من آفة جرائم العنف ضد المرأة، والتي انتشرت بشكل واسع، وباتت تهدد بشكل مباشر مستقبل أولاد ومصير عائلات

تأسست منذ سنوات وعقود.
وأضاف أن مجتمعنا اللبناني اليوم ليس كالأمس، فهو يتخبّط تارة بالأزمة الاقتصادية الخانقة والحادة التي أغرقت آباء وعائلات بديون ثقيلة، وجعلتهم يعيشون في حالة قلق وتوتّر، متسائلين عمّا يحمله الغد القريب لهم، وتارة أخرى نرى مجتمعنا أسير التقلّب والتقنّع السياسي الذي يشكّل بصورة أو بأخرى السبب الرئيس إن لم نقل الوحيد في ما وصلنا إليه من هدر واستيلاء على أموالنا، حيث بات معظم الشعب اللبناني عاجزاً عن سحب الأموال التي سبق أن أودعها في المصارف حتى لو كانت الحاجة إليها أكثر من ملحة».
وتابع أنه من هنا ونتيجة للضغط النفسي الناشئ عن كل ما تقدّم، وعن مجمل المشكلات والمصاعب التي تواجه المواطن اللبناني بشكل يوميّ، أصبح الآباء والأزواج يحملون معهم قلقهم وتوترهم إلى داخل بيوتهم وأسرهم، ما فاقم موضوع جرائم العنف ضد المرأة، وجعله آفة انتشرت في المجتمع اللبناني أكثر فأكثر.
ورأى أن جرائم العنف ضد المرأة يمكن أن تكون فعلاً أو حتى امتناعاً عن فعل. وقد تكون نتيجته ربما جريمة قتل، أو إيذاء جسدياً أو نفسيّاً أو جنسياً أو حتى اقتصادياً، وحتى التهديد يعدّ شكلاً من أشكال جرائم العنف ضد المرأة.

تشريعات

وعن التشريعات اللبنانية التي تتعلق بجرائم العنف ضد المرأة، أجاب بو أنطون أنه أمام فظاعة جرائم العنف ضد المرأة وبشاعتها وتأثيرها طويل الأمد على النفوس والأذهان، قرر المشرّع اللبناني تطويق هذه الآفة وتخصيص قانون يكافحها بشتّى ظواهرها البشعة، حيث صدر بتاريخ 5 - 7 - 2014 القانون رقم 2014/293 والمعروف بالقانون الأسري، والذي طرأ عليه تعديل بتاريخ 30-12-2020 وهذا القانون جاء مكمّلاً لقانون العقوبات اللبناني بحيث عدّل عدداً من مواده لتصبح أكثر ملاءمة مع خطورة آفة جرائم العنف ضد المرأة.
وأضاف أن القانون رقم 2014/293 عدّل نصّ المادة 547 من قانون العقوبات اللبناني، بحيث جعل قتل أحد الزوجين للآخر قصداً جريمة مذكورة صراحة ولها عقوبة أشدّ بكثير من القتل قصداً الذي قد يرتكب خارج الحياة الزوجية. كما عدّل المواد 487 و488 و489 من قانون العقوبات اللبناني بما خصّ الزنى والحالات التي يستحصل فيها أحد الزوجين من الآخر على حقوقه الزوجية الجسدية بالعنف وبالقوة والتهديد، وشدد العقوبات حيالها.
وتابع أن هذا القانون نص على قيام النائب العام الاستئنافي في كل محافظة لبنانية بتكليف أحد المحامين العامين بتلقي شكاوى جرائم العنف ضد المرأة ومتابعتها، وقيام قاضي التحقيق الأوّل في كلّ محافظة بتكليف قاضي تحقيق أو أكثر للتحقيق في الشكاوى المذكورة، على أن تنشأ لدى قوى الأمن الداخلي اللبناني قطعة مختصة بالعنف والجرائم الأسرية ومنها جرائم العنف ضد المرأة، تضمّ عناصر من الذكور والإناث، وعلى أن يكون للقضاء المختص الحق بإصدار أمر الحماية للضحية وأولادها في حال لزم ذلك خلال مرحلة التحقيقات. ونص القانون نفسه على إنشاء حساب مصرفي خاصّ لدى وزارة الشؤون الاجتماعية يموّل من خلال مساهمات الدولة والغرامات المحكوم بها بموجب القانون نفسه.

علاج

وعن كيفية الحد من تزايد عدد وبشاعة جرائم العنف ضد المرأة في لبنان، رأى بو أنطون أنّ مجتمعنا اللبناني بات بحاجة للعلاج من جرائم العنف ضد المرأة هذه الآفة الخطيرة والمسيطرة. وأمام هذا الواقع، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الطريق الأساس لبدء العلاج يكون من خلال التشدد في تطبيق القانون اللبناني من دون تجاوزات ومراعاة، وإنزال أشدّ العقوبات بمرتكبي هذه الجرائم بحسب كلّ حالة. والأهم هو سد الثغرات التي تخللت القانون رقم 2014/293 عبر مشروع تعديل قانوني آخر لتوفير حماية فعالة وأكيدة لضحايا العنف والجرائم ضد المرأة.
وأضاف أنه لا بد من متابعة حالات العنف والجرائم ضد المرأة في لبنان وتوفير الحماية اللازمة لضحاياها، وذلك عبر الجمعيات الدينية وغير الدينية التي يقوم بعضها بمحاول سد عجز الدولة اللبنانية وغيابها شبه التام في هذا المجال.

التفكير
الاستراتيجي
يؤدي إلى النجاح

Virtual Plan
هو شريكك للنجاح في
الحلول التسويق

احصل على
استشارة مجانية الآن

www.virtualplan.ae

info@virtualplan.ae +971 56 164 1605

Ads Montage.indd 21 21/06/2022 6:57 PM

بوابة الأزمات

ليس الفشل الدراسي بالضرورة نهاية الطريق.

تحقيق: أماني محمد اليافعي

في إحدى المدارس الثانوية، وقف محمد، الطالب المجتهد سابقًا، في منتصف الفصل الدراسي محاطًا بزملائه، لكن عينيه كانتا ممتلئتين بالحيرة والقلق. محمد الذي كان يحصد دائمًا أعلى الدرجات بدأ يفقد شغفه بالدراسة بعد مشكلات أسرية جعلته يشعر بالضياع. انخفض أداؤه الدراسي تدريجيًا حتى وصل إلى الرسوب في أكثر من مادة، مما جعله يشعر وكأن حياته الأكاديمية على وشك الانهيار. في تلك اللحظة، تدخلت الأخصائية الاجتماعية في مدرسته، واستطاعت من خلال جلسات الدعم النفسي وتحفيزه على تحديد أهداف صغيرة تحقيق تغيير ملحوظ في أدائه. لم يكن الأمر سهلاً، لكنه مع الوقت تعلم أن الفشل ليس نهاية الطريق، بل فرصة جديدة لإعادة بناء الذات

الفشل الدراسي يعد ظاهرة متعددة الأبعاد تتأثر بعوامل شخصية واجتماعية وأكاديمية. تشمل الأسباب الرئيسة، ضعف التحصيل الأكاديمي ونقص الدافعية والظروف الأسرية غير المستقرة والمشكلات النفسية مثل

القلق والاكتئاب. تسهم البيئة المدرسية غير الداعمة ونقص الموارد التعليمية وأساليب التدريس غير الفعالة في تفاقم المشكلة. التغلب على هذه التحديات يتطلب توجيهاً فعّالاً يشمل تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للطلاب، تعزيز مهارات الدراسة والتنظيم، توفير بيئة تعليمية محفزة، وتطوير برامج تعليمية مخصصة تلبي احتياجات الطلاب الفردية.

الفشل الدراسي قد يبدو في ظاهره نهاية الأمل ولكنه في الحقيقة يمكن أن يكون نقطة بداية جديدة. يمكن للطالب أن يتعلم من خلال هذه التجربة فهم ذاته بعمق، تشخيص أسباب الفشل، ووضع خطط مشتركة بين الأسرة والمدرسة لعلاج المشكلة. ومع الدعم المناسب من الأخصائيين الاجتماعيين وأولياء الأمور والمدرسة، يمكن تحويل هذه التجربة إلى نقطة انطلاق للنمو والتطور، حيث يصبح الفشل فرصة لتعلم مهارات جديدة وتحقيق أهداف أكبر في الحياة.

جهد مشترك

ناهية سليمان سالم الجعيدي، أخصائية اجتماعية في مدرسة العزة بأبوظبي، تؤكد أهمية الدور الذي يلعبه الأخصائي الاجتماعي في دعم الطلاب الذين يعانون من الفشل الدراسي. معالجة هذه الظاهرة تتطلب جهداً مشتركاً بين الأسرة والمدرسة من خلال التشخيص الدقيق للأسباب سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو أكاديمية أو أسرية. يتم وضع خطط علاجية تشمل تقديم الدعم النفسي، تنظيم الوقت، توفير حصص تقوية، وتعزيز التعاون بين الأسرة والمدرسة. تستلزم هذه الجهود متابعة مستمرة لمراقبة تطور الطالب وتقديم الدعم اللازم.

من بين الأسباب التي تؤدي إلى الفشل الدراسي ضعف إدارة الوقت مما يؤدي إلى تراكم المهام الدراسية. الاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب تؤثر بشكل كبير على التركيز والدافعية. المشكلات الأسرية مثل التفكك ونقص الدعم لها تأثير سلبي على الأداء الدراسي. السلوكيات السلبية مثل الشغب وعدم الانضباط تشتت الانتباه وتؤدي إلى تدني مستوى التحصيل. الغياب المتكرر يؤدي إلى فاقد تعليمي كبير، كما أن الإعاقة والحالات المرضية قد تعيق الإنجاز الأكاديمي.

الخلافات الأسرية تُعتبر من أبرز عوامل الفشل الدراسي، خاصةً لدى المراهقين الذين يحتاجون إلى بيئة مستقرة وداعمة. القلق الناتج عن هذه الخلافات يؤدي إلى تشتت الانتباه وضعف القدرة على التركيز. يلعب الأخصائي الاجتماعي دوراً رئيساً في توفير الدعم النفسي للطلاب وتعزيز التعاون

الحامدي: استخدام أساليب تدريس متنوعة يسهم في تحسين أداء الطلاب

السمرائي: الفشل الدراسي قد يؤدي إلى أزمات نفسية

بين الأسرة والمدرسة لتوفير بيئة تعليمية مستقرة.

أزمات نفسية

الدكتورة إسراء السمرائي، محاضرة في علم النفس بجامعة أمريكية ومستشارة نفسية، ترى أن الفشل الدراسي قد يؤدي إلى أزمات نفسية تشمل الاكتئاب والشعور بالعجز واضطرابات القلق نتيجة الخوف من المستقبل وتكرار الفشل. الشعور بالدونية بسبب مقارنة النفس بالآخرين الناجحين قد يزيد من العزلة الاجتماعية ويؤدي إلى الابتعاد عن الأصدقاء والأسرة. مع ذلك، يمكن تحويل الفشل إلى فرصة للتعلم والنمو إذا تم التعامل معه بشكل إيجابي من خلال توفير الدعم النفسي والاجتماعي، تعزيز الوعي الذاتي للطالب، تعلم مهارات حياتية مثل إدارة الضغوط، وتحفيز الطالب على المحاولة من جديد.

دور مهم

فاطمة محمد الحامدي، أخصائية نفسية ورئيس قسم الخدمات النفسية في المركز الوطني للتأهيل، تؤكد أن للمعلم دوراً مهماً في دعم الطلاب الذين يعانون من الفشل الدراسي من خلال التشجيع والتحفيز ورفع معنوياتهم. على المعلم أن يفهم الأسباب الكامنة وراء الفشل لمعالجة المشكلات الأساسية. استخدام أساليب تدريس متنوعة تلبي احتياجات الطلاب المختلفة وتقديم الدعم العاطفي لبناء علاقة إيجابية مع الطلاب يمكن أن يسهم في تحسين أدائهم.

تعزيز الثقة

لتجاوز الفشل الدراسي، يجب على الأهل توفير بيئة منزلية داعمة تعزز الثقة في الطالب وتجنب الضغط عليه لتحقيق درجات عالية على حساب صحته النفسية. من المهم تشجيع الحوار المفتوح مع الأطفال حول مشاعرهم والصعوبات التي يواجهونها. على المعلمين استخدام استراتيجيات تدريس تفاعلية وتقديم تشجيع دائم والاحتفال بالإنجازات الصغيرة. أما الطلاب فعليهم تحديد أهداف واقعية، طلب المساعدة عند الحاجة، وتطوير مهارات إدارة الوقت لضمان تحقيق التوازن بين الدراسة والنشاطات الأخرى. التعاون بين الأهل والمعلمين والطلاب يمكن أن يحول الفشل الدراسي إلى نجاح أكاديمي وشخصي يُمكّن الطالب من أن يكون فرداً ناجحاً وفعالاً في المجتمع.

الحرب التجارية العالمية

كيف تتعامل الاقتصاديات العربية مع تحديات التعرفة الجمركية الأمريكية؟

تحقيق: عبدالرحمن إسماعيل- مصر

تثير الرسوم الجمركية التي فرضتها الإدارة الأمريكية على تجارتها مع العالم الخارجي مطلع أبريل الماضي الكثير من التساؤلات حول مصير 80 عامًا من جولات المفاوضات بشأن تحرير التجارة التي بدأت في أعقاب الحرب العالمية الثانية مع أول اتفاقية لـ «الجات» عام 1947، وانتهاءً بتدشين منظمة التجارة العالمية عام 1995 حتى يومنا هذا.

طيلة ثمانية عقود خصوصاً الأربعة الأخيرة، شاعت وانتشرت مفاهيم التجارة الحرة والعولمة، وحرية انتقال السلع ورؤوس الأموال بدون قيود، وهي المفاهيم التي أنعشت التجارة العالمية والأسواق الناشئة، وظهرت معها تجمعات إقليمية جديدة مثل النمور الآسيوية ودول «البريكس» وتجمع «الآسيان» في تسعينيات القرن الماضي وأوائل القرن الحالي.

طالت الرسوم الجمركية الأمريكية 180 دولة حول العالم، حتى الجزر النائية التي لا يسمع عنها الكثيرون لم تسلم من الضربة الأمريكية، والتي تفاوتت تعرفتها بين «العقوبة» كما في حالة الصين دخلت في حرب تجارية مع أمريكا وفرضت عليها ضريبة وصلت إلى 150% ورسوم متوسطة 20% كما في تكتل الاتحاد الأوروبي وبعض الدول الأخرى، ورسوم هي الأدنى 10 بالمئة كما في حالة الكثير من الدول العربية.. وبعد أيام من الانقلاب الذي هز العالم، علقت الإدارة الأمريكية تطبيق الرسوم الدنيا 10 بالمئة لمدة 90 يوماً.

ضربت الجمارك الأمريكية فور إعلانها من قبل الرئيس الأمريكي في الثاني من أبريل الماضي الأسواق العالمية بشدة، بدعوى معالجة العجز التجاري الأمريكي البالغ قيمته 1.2 تريليون دولار منها 300 مليار دولار مع الصين وحدها، وتهاوت البورصات الأمريكية بحدة واقتفت أثرها بقية أسواق المال العالمية، متأثرة بالتوقعات السلبية للرسوم على التجارة العالمية خصوصاً بين أكبر اقتصاديين عالميين الأمريكي والصيني، حيث تتوقع منظمة التجارة العالمية أن تتراجع التجارة بينهما بنسبة لا تقل عن 80 بالمئة، بعدما أعلن الطرفان الحرب بينهما، كما تتوقع مؤسسات مالية دولية دخول الاقتصاد العالمي في مرحلة ركود، الأمر الذي سينعكس بالسلب على الاقتصاد العالمي.

نظام تجاري عالمي جديد

يجمع اقتصاديون تحدثت إليهم «999» على أن الرسوم الجمركية الأمريكية الجديدة دقت «مسماراً» في نعش النظام العالمي الحالي، وقضت على مفاهيم اقتصادية وتجارية حاربت الإدارات الأمريكية المتعاقبة على مدار ثمانية عقود على شيوعها في العالم، خصوصاً مفاهيم حرية التجارة وانتقال السلع والبضائع بدون قيود ويتوقع خبراء ميلاد نظام عالمي جديد تهيمن عليه قوى إقليمية متعددة، تمنح فيه البلدان النامية قدرًا من الاستقلالية في تبني سياسات وطنية معززة للتنمية، مع «موت» العولمة بالمعنى الذي ظل سائداً في العقود الأخيرة.

وهنا تثار التساؤلات...ما هي التداعيات والتحديات التي ستتعرض لها الاقتصاديات العربية جراء الرسوم الجمركية الأمريكية؟ هل تتمكن السلع والبضائع العربية من اختراق الحواجز الجمركية والقيود الحمائية الأمريكية؟ هل تجد الاقتصاديات العربية ميزة من تعرفة جمركية دنيا عليها مقارنة بالمنافسين؟ هل ترتفع أسعار السلع في الأسواق العربية جراء التعرفة الجمركية الأمريكية؟ وكيف ستتعامل

الاقتصاديات العربية مع الركود الاقتصادي العالمي المتوقع والذي سيصل بالتبعية في حال حدوثه للأسواق العربية؟

فرضت الإدارة الأمريكية على غالبية الدول العربية رسومًا جمركية دنيا بنحو 10 بالمئة باستثناء كل من سوريا التي فرضت عليها رسومًا أكبر 41 بالمئة، والعراق 39 بالمئة وليبيا 31 بالمئة والجزائر 30 بالمئة وتونس 28 بالمئة والأردن 20 بالمئة، وبحسب الإحصاءات المتوفرة، فإن الميزان التجاري للدول العربية في غالبيته يميل لصالح الولايات المتحدة.

وتقدر قيمة تجارة السلع الأمريكية مع منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال العام الماضي بنحو 141.7 مليار دولار وفقاً لمكتب الممثل التجاري للولايات المتحدة بواقع 80.4 مليار دولار صادرات أمريكية للمنطقة مقابل 61.3 مليار دولار واردات أمريكية من المنطقة... وتعتبر الإمارات العربية المتحدة أكبر شريك تجاري للولايات المتحدة في المنطقة، إذ بلغت قيمة التجارة بين البلدين نحو 34.4 مليار دولار خلال العام الماضي بواقع 27 مليار دولار صادرات أمريكية للسوق الإماراتية مقابل واردات أمريكية بقيمة 7.4 مليار دولار، حسب الإحصاءات المتوفرة.

وبحسب الخبراء، فإن المعاملات التجارية بين اقتصاديات المنطقة والولايات المتحدة تسجل فائضًا لصالح الأخيرة، وهو ما دفعها لفرض رسوم جمركية دنيا على البضائع العربية القادمة للأسواق الأمريكية، الأمر الذي يعد ميزة نسبية للسلع العربية أمام منافستها من الدول التي فرضت عليها رسومًا أكبر، وهو ما يشجعها على تحسين جودة سلعها، واستقطاب استثمارات ورؤوس أموال أجنبية خصوصاً من الصين والاتحاد الأوروبي اللتين فرضت عليها رسومًا أكبر، مما يجعل سلعها أعلى تكلفة عند دخولها للسوق الأمريكية.

ويدعو الخبراء الدول العربية للدخول في تحالفات بينية عربية وإقليمية وإقامة مناطق حرة مع تحالفات شبيهة في أوروبا وآسيا للتغلب على تحديات القيود الجمركية التي ستؤثر بالسلب على الاقتصاديات العربية في أكثر من مجال، منها ارتفاع أسعار السلع المستوردة جراء ارتفاع التضخم في الأسواق العالمية، وتباطؤ حركة التجارة الدولية والتي ستتأثر سلباً بارتفاع الرسوم الجمركية.

الدكتورة عالية المهدي أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة ورئيس جمعية الحديد والصلب المصرية تصف الرسوم الجمركية الأمريكية على كافة دول العالم بأنها أشبه بـ «تسونامي» يضرب التجارة الدولية التي بنيت لعقود على مفاهيم حاربت الإدارة الأمريكية من أجلها لعقود طويلة أبرزها العولمة وحرية انتقال السلع والبضائع ورؤوس الأموال بدون قيود أو رسوم، وإزالة الحواجز الجمركية.

مدحت نافع: إقامة تحالفات تجارية ثنائية وإقليمية.. البديل الأفضل لمواجهة التحديات

وتضيف أن الرسوم الجمركية طالت الجميع بما في ذلك الاقتصادات التي لديها اتفاقيات تجارة حرة مع الولايات المتحدة مثل كندا والمكسيك، فضلاً عن رسوم جمركية اضافية بنسبة 25 بالمئة على صادرات الحديد والصلب والألمنيوم والسيارات للأسواق الأمريكية، وكلها رسوم تخالف قواعد منظمة التجارة العالمية التي جاهدت الولايات الأمريكية من أجل تأسيسها بغرض تحرير التجارة.

وكما هو متوقع، اتخذت دول إجراءات مضادة للتعرفة الأمريكية كما فعلت الصين صاحبة أكبر اقتصاد في العالم مع الولايات المتحدة والتي أعلنت الإدارة الأمريكية الحرب عليها برسوم بلغت 150 بالمئة ردت عليها الصين برسوم 125 بالمئة، الأمر الذي سيعوق حركة التجارة الدولية إذ تتوقع منظمة التجارة العالمية تراجع حجم التجارة الدولية بنسبة تتراوح بين 3-2 بالمئة خلال العام الحالي، وهو أول انخفاض منذ العام 2009، وأن تنخفض التجارة بين أكبر اقتصادين عالميين بنسبة 80 بالمئة، وهو ما سيؤثر بالسلب على الاقتصاد العالمي.

خطط للمواجهة

وترى د.عالية المهدي أن العودة من جديد وبعد عقود من العولمة إلى السياسات الحمائية التي

محمد فؤاد: إغراء الاستثمارات الأجنبية بإقامة صناعات تصديرية للاستفادة من الجمارك الأقل عربياً

كانت تعارضها الولايات المتحدة قبل مجيء إدارة ترامب، تعتبر مدمرة للاقتصاد الحر الذي استفاد منه الاقتصاد العالمي وفي الصدارة منه الاقتصاد الأمريكي، ذلك أن فرض رسوم جمركية مرتفعة للغاية من شأنه أن يرفع معدلات التضخم، وسيكون المستهلك الأمريكي أول المتضررين لأن السلع التي ستدخل إلى أسواقه ستباع له بأسعار مضاعفة بسبب الجمارك عليها ومن هنا فإنه يتوجب على الدول العربية وضع خطط للتعامل مع تحديات الرسوم والحواجز الجمركية من أجل تخطيها وكسرها، وذلك بالدخول في تحالفات تجارية واتفاقيات تعاون ثنائية وجماعية، وتنويع أسواق صادراتها، والبحث عن أسواق أكثر جاذبية لسلعها وبضائعها، مع استغلال ميزة أن الرسوم الجمركية المفروضة عليها هي الأدنى مقارنة بمنافسيها، ويمكن في هذا السياق لبلد مثل مصر لديها اتفاقية «الكويز» الخاص بتجارة الملابس الجاهزة مع اسرائيل وأمريكا أن تحقق نتائج كبيرة.

وتسمح اتفاقية «الكويز» لمصر بدخول الأسواق الأمريكية بإعفاءات جمركية لمنسوجاتها، الأمر الذي يمكن لمصر أن تجتذب استثمارات صينية وآسيوية لفتح مصانع للملابس في مصر وتصديرها لأمريكا، وهي بذلك تستفيد من

جانب ويستفيد الاستثمار الأجنبي من جانب آخر، خصوصاً وأن السلع الصينية والآسيوية تخضع لتعرفة جمركية أكبر لدخول الأسواق الأمريكية، وربما تكون الميزة من هذه الرسوم الجمركية أيضاً أنها تشجع على إقامة تحالفات تجارية اقتصادية لمواجهة الأثر السلبي للتعرفة الجمركية الأمريكية.

الأمر الثاني، أن الدول العربية يمكنها أن تطبق كما فعلت الولايات المتحدة مبدأ المعاملة بالمثل على الواردات الأمريكية من الحديد والصلب والألمنيوم وهي الصناعات التي فرضت عليها أمريكا رسومًا بنسبة 25 بالمئة، وهي صناعات تتمتع بها الدول العربية بميزة نسبية، ومن شأن فرض ضريبة عليها أن تقلل من فرص دخولها للأسواق الأمريكية.

ولذلك يتعين على الحكومات العربية دراسة تداعيات التعرفة الجمركية الأمريكية على اقتصادياتها، بحيث تعمل على استغلال المزايا التي يمكن أن تتوفر من خلالها، وتقلل من الأثر السلبي على الصناعات والسلع التي يمكن أن تتأثر منها.

وهو ما يتفق معها الخبير الإقتصادي هاني توفيق، ويصف فرض الرسوم الجمركية الأمريكية على دول العالم أجمع بأنها الحرب العالمية التجارية الأولى.. ويضيف: «يجب تشكيل إدارة أزمة لدراسة الأبعاد المختلفة لفرض الرسوم الجمركية، ودراسة إمكانية انتهاز الفرص التي يمكن أن تتيحها للسلع والبضائع المحلية، بحيث يمكن تحويل التحدي إلى فرصة».

ويضيف: «من المتوقع أن تدخل الأسواق في حالة «ركود تضخمي» إن لم تكن دخلتها بالفعل، وبحسب تقارير لمؤسسات مالية دولية فإن الاقتصاد الأمريكي يتوقع أن يقع في الركود بنسبة تصل إلى 60 بالمئة بسبب تداعيات الرسوم الجمركية الأمر الذي سينعكس عالمياً، ففي مصر وربما في كثير من الاقتصاديات العربية يبدو ذلك واضحاً من ركود الأسواق، وارتفاع البطالة، وتراجع عائدات السياحة ورسوم قناة السويس».

ولذلك فإن الدول العربية مدعوة لانتهاز فرصة فرض تعرفة جمركية أقل عليها مقارنة بمنافسيها، وذلك بتحفيز صناعاتها القابلة للتصدير، وتشغيل المعطل منها واستقطاب الاستثمارات الأجنبية من الدول المفروض عليها رسوم جمركية أكبر، بحيث تفتح مصانع لها في مناطقنا الحرة والتصدير للأسواق الأمريكية برسوم أقل.

ويتابع توفيق أن من المتوقع تراجع سلاسل الإمدادات العالمية بحدة، وتتراجع معها حركة التجارة العالمية، الأمر الذي سيؤثر على حركة مرور التجارة في قناة السويس وحركة الشحن في الموانئ بسبب ارتفاع الرسوم الجمركية، كما أن زيادة الجمارك تعني ارتفاع أسعار السلع المستوردة، وهو ما يعني بالتبعية ركود الأسواق وارتفاع البطالة، وهو ما يسمى بالركود

التضخمي، وهو أسوأ أنواع التضخم والذي لا يواجه بالسياسات النقدية وحدها بل بسياسات موازية مالية وتجارية طويلة الأمد.

إذن نحن أمام تحديات كبيرة تفرضها الرسوم الجمركية التي قلبت النظام التجاري العالمي والذي تأسس لعقود على مفاهيم العولمة وحرية التجارة، الأمر الذي يدعونا إلى التفكير في حلول جديدة لمواجهة تحدياتها، تركز على الإنتاج والتشغيل وتحسين بيئة الاستثمار المحلية، وجذب رؤوس الأموال الأجنبية لفتح مصانع جديدة تستفيد من الرسوم الجمركية الأدنى والأقل في بلادنا العربية.

وخلال مؤتمر الاستثمار العالمي الذي عقد مؤخراً في أبوظبي طرحت دعوات لعقد اجتماعات بين تكتل دول الآسيان العشر ودول مجلس التعاون الخليجي والصين تركز على الاقتصاد والتجارة وتسوية المبادلات، كما يجري نقاش بين الكتل الأفريقية الأربع داخل القارة الأفريقية بشأن التعاون التجاري فيما بينها، فضلاً عن نقاش موسع خلال الفترة المقبلة داخل دول تجمع «بريكس» بعد توسيع عضويته.

انتهاز الفرص

بحسب المجلس الوطني المصري للتنافسية، فإن عصر التعددية التجارية الواسعة قد ينتهي إلى اتفاقيات ثنائية أو التوجه نحو الإقليمية أو الإقليمية الضيقة حيث تسعى بعض الدول للحصول على إعفاءات جزئية عبر الاستثمار في الداخل بينما يتحول آخرون نحو تكتلات تجارية بديلة، وهو ما يتوقعه الخبير الاقتصادي د. مدحت نافع.

ويضيف أن الاتفاقيات التجارية الثنائية أو الدخول في تحالفات تجارية إقليمية ستكون هي الغالبة لمواجهة تداعيات وتحديات فرض الرسوم الجمركية، ويمكن في حالة مصر تفعيل انضمامها لتجمع «البريكس» الذي ضم في عضويته مؤخراً دولاً عربية مثل الإمارات والسعودية أن تطرح استضافة بورصة سلعية للتجمع على أرضها، خصوصاً وأن مصر تملك مقومات ذلك.

والمؤكد أن الرسوم الأمريكية أحدثت تغييراً في مفاهيم راسخة في الاقتصاد الحاكم لمؤسسة التمويل الدولية و»إجماع واشنطن»، وحرية تدفق رؤوس الأموال وانتقال السلع والبضائع، وهي مغامرة غير محسوبة وأقرب إلى المقامرة من أجل دفع الطرف الآخر للتفاوض.

ويتابع أن الرهان على أن الضرائب الجمركية تجعل شركاء التجارة مع الولايات المتحدة مضطرين إلى السعي نحو التفاوض، هو رهان محفوف بالمخاطر، وأثبتت التجربة فشل هذه المناورة مع كندا والصين والمكسيك، لذلك من المتوقع أن يدفع هذا التحرك الأحادي سائر الشركاء لفرض تعريفات مضادة، بما يدعو إلى الدخول في حلقة مفرغة من تقييد التجارة، وموجات مرعبة من التضخم، وسوء كفاءة تخصيص الموارد.

وعن الأثر المتوقع للرسوم الجمركية الأمريكية على اقتصاديات المنطقة يرى نافع أن الميزان التجاري لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مع الولايات المتحدة يميل لصالح الأخيرة، إذ تقدر قيمة واردات المنطقة من الولايات المتحدة

بقيمة 80 مليار دولار مقابل صادرات لأمريكا بقيمة 61 مليار دولار أي أن قيمة العجز تقدر بنحو 20 مليار دولار.

وربما هذا هو ما دفع الإدارة الأمريكية لفرض رسوم دنيا على دول المنطقة التي من المؤكد أن تتأثر اقتصادياتها سلباً من التعرفة الجمركية، وسيظهر ذلك في ارتفاع معدلات التضخم المستورد، بسبب ارتفاع أسعار السلع المستوردة، وتراجع معدلات النمو، وانخفاض عائدات الدول من الموانئ البحرية خصوصاً قناة السويس.

وقد تدفع الرسوم الجمركية الأمريكية تحوّل التجارة العربية عن الولايات المتحدة ولو جزئيًا، وهو ما من شأنه أن يضر بدولة الفائض التجاري (الولايات المتحدة)، لكن في المقابل فإن هذه الرسوم الدنيا تعطي ميزة تنافسية إلى حد ما للدول العربية في إمكانية جذب استثمارات أجنبية من الدول الخاضعة لرسوم أمريكية أكبر، بأن تقيم على أراضيها مصانع ومشاريع استثمارية تصديرية للسوق الأمريكية وغيرها من الأسواق بتكلفة ورسوم أقل.

ويضيف نافع : «سنعاني فى الأجل القصير من حالة الارتباك الاقتصادي العالمي، إذا ما تأثرت قدرتنا على تأمين احتياجاتنا الأساسية من مواد الطاقة والسلع الاستراتيجية، بسبب اضطراب سلاسل الإمداد وحركة التجارة وارتفاع تكاليف تأمينها، لكن تكوين التحالفات الصحيحة يمكن أن يعزز من فرص دول المنطقة في إعادة توطين صناعاتها، وبناء أكثر من مستوى تأمين للإمدادات من مصادر صديقة».

ويتفق الخبير الاقتصادي د.محمد فؤاد مع الكثير من أطروحات نافع ويضيف أن الإدارة الأمريكية اتخذت إجراءات أكثر حدة في مواجهة العجز التجاري البالغ 1.2 تريليون دولار منها 300 مليار دولار مع الصين، عبر سياسات تدخلية صارمة، وقد يؤدي استمرار النزاعات التجارية إلى تراجع النمو الاقتصادي، وارتفاع أسعار المستهلكين، وإضعاف التحالفات الجيوسياسية، مما قد يدفع بعض الدول المتضررة إلى تشكيل تحالفات تجارية بديلة.

ويضيف أن الأثر المباشر على اقتصاديات المنطقة ربما يكون محدوداً للغاية من زاوية أن غالبية الدول العربية فرض عليها رسوم جمركية دنيا 10 بالمئة، وجرى تعليقها لمدة 90 يوماً، وهو ما يعني عدم وجودها لكن الأثر غير المباشر لهذه الرسوم، يمكن رصده في تأثر دول المنطقة خصوصاً غير النفطية بالتأثيرات السلبية على الشركاء الاستثماريين الحاليين، وهي الدول الخليجية التي ستتأثر بتقلبات أسعار النفط، ما يعني أن أسعار النفط ستكون ضاغطة عليها، مما قد لا يتوفر لديها «غزارة استثمارية» تدفعها للاستثمار الخارجي.

الأمر الثاني أن دول المنطقة ستتأثر سلباً بتراجع حركة التجارة العالمية بنسبة 1 بالمئة على الأقل، وهذا يعني أن عائدات قناة السويس المتضررة أساساً منذ أكثر من عام بسبب التوتر الحادث في البحر الأحمر ستسجل تراجعات ملموسة بسبب انخفاض حركة مرور البضائع والسلع عبرها، فضلاً عن تأثر دول المنطقة بتراجع النمو في اقتصاديات الاتحاد الأوروبي ثاني الشركاء التجاريين للمنطقة بعد الصين، ذلك أن تراجع التجارة في أوروبا سينعكس بالسلب على التجارة معنا.

ويتابع فؤاد أنه من المتوقع تأثر حركة سلاسل الإمداد بسبب ارتفاع الرسوم الجمركية، الأمر الذي سيرفع من أسعار السلع المستوردة في أسواق المنطقة العربية، وبالتالي ارتفاع معدلات التضخم، مما سيؤثر بالسلب على حياة المواطنين... لكن السؤال في المقابل هل هناك فرص لاقتصاديات المنطقة من وراء فرض رسوم جمركية أقل عليها؟

يرد بالقول إن كل حرب تجارية أو تذبذبات محتملة تحمل فرصًا وخسائر، وتخلق تحديات، لكنها تفتح أيضًا مجالاً للربح، لكن الاستفادة من هذه الفرص تتطلب تخطيطًا محكمًا، وسياسات اقتصادية منسقة، وهو ما يفرض مسؤولية على صانعي القرار.

على سبيل المثال، فإن دولة مثل مصر، تاريخيًا لم تكن من الدول الرابحة في الحروب التجارية السابقة، إذ تضررت نسبيًا خلال الجولة الأولى من التعريفات الجمركية الأمريكية، وعليه فإن الاستفادة من هذا الوضع الجديد تتطلب استراتيجية واضحة، تجمع بين تنويع الأسواق، وتعزيز تنافسية المنتجات المصرية، واستغلال أي فجوات في الأسواق العالمية لصالحها.

ويمكن أن تستغل مصر فرض رسوم جمركية أكبر على منافسيها من منتجي ومصدري المنسوجات والملابس الجاهزة للأسواق الأمريكية مثل فيتنام وبنجلاديش وإندونيسيا وكمبوديا والهند، لتعزيز صادراتها للسوق الأمريكية، وتحاول السلطات المصرية التفاوض مع الإدارة الأميركية باستمرار إعفاء اتفاقية الملابس الجاهزة والمنسوجات والمعروفة باسم» الكويز» من الجمارك.. وتُعد «الكويز» اتفاقية تجارية تجمع بين مصر وإسرائيل وأمريكا، وقعت في نهاية عام 2004 وتسمح للمنتجات المصرية بالدخول لأسواق الولايات المتحدة من دون جمارك بشرط احتوائها على مكون إسرائيلي بنسبة 10.5 بالمئة حالياً.

وبلغت قيمة الواردات الأمريكية إلى مصر 3.9 مليار دولار، مقابل صادرات مصرية إلى أمريكا 3.6 مليار دولار خلال العام المالي الماضي، وتستحوذ صادرات مصر من الملابس والمنسوجات على 53 بالمئة من إجمالي الصادرات المصرية لأمريكا، وتخطط الحكومة المصرية بحسب وزير الصناعة والنقل كامل الوزير لمضاعفة صادرات البلاد من النسيج والملابس الجاهزة إلى 11.5 مليار دولار من 2.8 مليار دولار حالياً وذلك خلال السنوات الخمس المقبلة، من خلال بناء مدينتين صناعيتين في صعيد مصر لصناعة النسيج والملابس الجاهزة.

جريمة عبر الحدود

ترجمة: إنعام الفقيه

في صبيحة رمادية من صباحات نوفمبر الباردة، تحديدًا يوم الاثنين 20 نوفمبر 2023، كان كل شيء يبدو طبيعياً في منزل العائلة المستأجر على طريق «مايفيلد» شمال مدينة برامبتون الكندية. كانت جسبريت كاور سيدو، 29 عامًا، تحاول العودة للنوم بعدما أيقظها والدها، جغتار سينغ سيدو، قبل الموعد المعتاد.

لكن هناك شيئاً مختلفاً في نبرة صوته هذا اليوم.

عادةً، كان الوالد الحنون، وهو رجل خمسيني ملتزماً بطقوسه الصباحية وديانته السيخية، يجلس بهدوء بجانب سرير ابنته، يربت على جبينها، ويبتسم بكلمات دافئة قبل أن يهمّ بأداء طقوسه الصباحية. أما في ذلك الصباح، فقد شدّ على ذراعها بقوة وهمس بنبرة لم تعهدها منه من قبل:

«انهضي، أريد أن أتحدث إليك الآن».

استغرقت جسبريت لحظة لتستوعب الموقف، قبل أن ترد بصوت نعسان:

«دعني أنام، سنتحدث لاحقًا، أرجوك».

لكنه قال بحزم:

«لا، إذا لم نتحدث اليوم... فلن نتحدث أبداً».

جلست في سريرها، تنظر في عينيه، وهناك نطق بما لم تكن تتخيل أنه سيكون آخر وصية:

«تذكري شيئاً واحداً.. في اليوم الذي سيموت فيه والدك، سيقول لنفسه: أحب ابنتي أكثر من أي أحد في هذا العالم».

لم تكن تدري أن هذا الحديث سيكون الأخير، وأن هذه الكلمات ستتردد في أعماقها كل يوم لبقية حياتها.

مساء الموت...

ذلك اليوم قضوه معًا، في سكينة غير معتادة. لم يكن في بالهم أن الشر يقترب منهم. كانت جسبريت تساعد والدها في تعلُّم القيادة. خرجوا معًا مساءً للتمرين في الشوارع القريبة. ضحكوا، تحدثوا، والتقطوا أنفاسًا من آخر يوم لهم كعائلة.

الضحايا

عند الساعة 11:30 ليلًا، كانت العائلة تستعد للنوم. كانت جسبريت تقفل باب غرفتها عندما رأت شخصًا غريبًا في الممر. رجل طويل، ملثم، لم يظهر من ملامحه شيء سوى عينين جامدتين.

توقف الزمن في تلك اللحظة.

أخرج المسدس بسرعة، وبدون كلمة، صوبه مباشرة نحو جغتار — وأطلق النار.

أصابت الرصاصة قلبه، نفس المكان الذي وضع فيه يده في صباحه الأخير.

سقط على الأرض بلا صوت.

صرخت والدتها، هربهجان كور سيدو، فاستدار القاتل نحوها، وأطلق عدة رصاصات. بعدها، وجه سلاحه نحو جسبريت.

بدأت الطلقات تنهمر. أصيبت بـ 13 رصاصة. في الذراع، في القدم، في الظهر... تتذكر فقط صوت «الفرقعة» المتتابعة. الألم لم يكن واضحًا، ربما بفعل الصدمة. حاولت الوقوف، لكن ساقها اليمنى انكسرت، وسقطت على الأرض.

زحفت بصعوبة نحو هاتفها. اتكأت على الخزانة، وضغطت على رقم النجدة 911.

«بابا!» نادت بصوت مخنوق، لكنها لم تتلقّ ردًا.

الجار، والمشهد الدموي، و20 دقيقة من الانتظار

كان «سوكويندر سينغ»، جار العائلة، يسمع الطلقات من الطابق السفلي. صعد مهرولًا ليجد القاتل يهرب إلى شاحنة سوداء متوقفة أمام المنزل، يقودها شخص آخر.

في الداخل، رأى جغتار بلا نبض، وهربهجان تتنفس بصعوبة، تنزف. جسبريت كانت بين الوعي والغيبوبة، تحاول التشبث بالحياة.

الشرطة وصلت بعد 20 دقيقة. الإسعاف بعد 10 أخرى. الوقت الذي بدا وكأنه أبدي.
بينما كانت الدماء تسيل على الأرض، كان «سوكويندر» يتنقل بين الغرف، يصرخ في الهاتف بحثًا عن من يساعد.
قرب منتصف الليل، أخبر صديق العائلة «بارامڤير (بوما) باتي»:
«لقد أطلق أحدهم النار على العائلة».
سأله باتي بدهشة: «من؟ لماذا؟»
لم يكن هناك جواب.
أما جرديت، شقيق جسبريت، فكان وقتها في الولايات المتحدة يقود شاحنة. حين سمع الخبر، أصيب بالشلل الذهني. لم يستطع قيادة السيارة للعودة إلى كندا. صديق له قام بذلك نيابة عنه.
«كل ما فكرت فيه في الطريق هو: يجب أن أتحدث مع أمي وأبي... يجب أن أراهم فورًا»، قال جرديت.
لكنه لم ينل تلك الفرصة أبدًا.
جغتار مات في موقع الجريمة. هربهجان نُقلت إلى المستشفى، ووضعت على أجهزة الإنعاش. بقيت 13 يومًا تقاوم، قبل أن تستسلم لقدرها. توفيت وابنها بجوارها.
أما جسبريت، فكان الأطباء غير متأكدين من نجاتها. رصاصة واحدة كانت مستقرة قرب العمود الفقري. لكنها نجت، بأعجوبة. سموها «الفتاة المعجزة».

أسرار تُكشف: القاتل لم يكن يعرفهم

استغرقت الشرطة أسبوعًا حتى تجد أي خيط يقودهم للجاني. لم يكن هناك بصمات، فقط شاحنة محترقة تم العثور عليها على بعد 20 دقيقة من موقع الجريمة.
أشارت بعض وسائل الإعلام إلى أن المنزل كان في نزاع قانوني مع بلدية كالدون بسبب استخدامه كموقف شاحنات غير قانوني، ما غذّى الإشاعات.
لكن الحقيقة كانت مختلفة كليًا.
فالعائلة كانت فقط تستأجر المكان. ليس لهم علاقة بتجارة الشاحنات أو الأنشطة غير القانونية.
في ديسمبر، أكدت الشرطة المحلية أنها تشتبه في أن الجريمة كانت «خطأ في الهوية» — والضحايا لا علاقة لهم بالجريمة المستهدفة.
لاحقًا، ومع تطورات في التحقيقات، ظهر اسم لم يكن متوقعًا:
رايان ويدينغ — رياضي أولمبي سابق، تحول إلى بارون مخدرات، يُشتبه في قيادته لشبكة تهريب ضخمة مرتبطة بكارتل

القاتل

سينالوا المكسيكي.

جرائم أخرى، واسم واحد يتكرر

وفقًا لمكتب التحقيقات الفيدرالي، فإن جريمة كالدون لم تكن معزولة. بل كانت جزءًا من سلسلة جرائم نُفذت بناءً على أوامر من ويدينغ ونائبه أندرو كلارك.
استُهدفت العائلة انتقامًا من سرقة شحنة كوكايين — لم تكن العائلة تعرف عنها شيئًا.
كل ما في الأمر أن القاتل ظنّ أنهم الطرف المتورط. وفي مارس 2024، أعلنت الشرطة الكندية أن الجريمة متصلة بثلاث هجمات أخرى لم يسقط فيها قتلى، وواحدة قتل فيها شاب يُدعى «جغراج سينغ» أيضًا عن طريق الخطأ.

ما الذي كان يعرفه المحققون؟

قبل 4 أيام فقط من المجزرة، زار محققون من شرطة بيل منزل العائلة. طلبوا جوازات سفرهم. قالوا إنهم يبحثون عن شخص ما.
تقول جسبريت:
«وثقنا في الشرطة. لو كان هناك خطر، لقالوا لنا».
لكن اليوم، تتساءل هي وشقيقها:
هل كانت لديهم معلومات استخباراتية؟ هل علموا بالخطر ولم ينبهونا؟

ويدينغ... العدو الخفي

الرياضي السابق الذي كان يُحتفى به في الملاعب، أصبح اليوم على رأس قائمة المطلوبين دوليًا. اسماء مستعارة مثل «إل هيفي» (الرئيس)، و»العدو العام»، و»العملاق»، تلاحقه.
يُشتبه بضلوعه في عدة جرائم قتل، منها قتل رجل من نياغارا في أبريل 2023، وقتل رجل من برامبتون في مايو.
وقد قتل شاهد رئيسي في القضية، «جوناثان غارسيا»، في كولومبيا، ما زاد تعقيد التحقيق.

رسالة إلى القاتل

تقول جسبريت، وهي تستعيد قدرتها على المشي بعد أشهر من العلاج:
«لو جلست أمام ويدينغ، لسألته: هل كان والداي محقين؟ هل في داخلك شيء طيب؟ هل تملك ذرة رحمة؟»
وتتابع:
«لن أسامح، لكنني أؤمن أن العدالة ستأخذ مجراها. اليوم الذي قُتل فيه والديّ... كان بداية نهاية ويدينغ. سيواجه مصيره، عاجلًا أم آجلًا».

ما بعد الألم: مهمة حياة جديدة

جسبريت، التي كانت تحلم بحياة بسيطة في كندا، ترى نفسها اليوم صوتًا للضحايا الأبرياء. تقول:
«حياتي لم تعد تخصني وحدي. هذه فرصة ثانية منحني الله إياها. سأعيش كما علمني والديّ، وسأسعى للعدالة، ليس لنا فقط، بل لكل من ظُلم».

على نفسها جنت براقش

إعداد: وجيه حسن

قالت إحدى المقيمات الأجنبيات في دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي عانت من مخدومتها (العاملة المساعدة) الأفريقية الجنسية: بعض العمالة المساعدة في بيوتنا أيّها الآباء والأمّهات عبارة عن «قنابل موقوتة»، وهُمْ بصورة أو بأخرى «نارٌ تحت الهَشِيم». فقد باتت «العمالة المساعدة» في الدولة عُملة صعبة حيث تُعاني كثير من الأسر عدم وجود عاملة مساعدة تستمرّ في العمل، وتكون أمينة وملتزمة بأداء ما يُطلَب منها من أعمال على خير ما يُرام، إذ لاتزال الأسر الإماراتيّة أو المقيمة في الدولة تنفق مبالغ مالية عالية لِجلب العاملات المساعدات من بلدانهنّ الأصلية، أو عن طريق المكاتب المتخصصة والمنتشرة في عموم إمارات الدولة، ومع ذلك كلّه، تظلّ الأسر تُعاني قضيّة هروبهنّ على حين غَفْلة بعد قيامهن بسرقة أموال ومجوهرات ومقتنيات ثمينة أخرى، وهي المشكلة العويصة التي باتت تُؤرّق كثرة كاثرة من الأسر الإماراتيّة أو المقيمة.

كلام هذه المقيمة الأجنبية جاء بعدما وقعت هي وزوجها وبناتها الثلاث ضحية خيانة أمانة من عاملة مساعدة أفريقية الجنسية كانت تعمل لديهم.

وهذه المقيمة الأجنبيّة تُدعى «صوفيا، 37 عاماً»، كانت تعمل في شركة خاصّة بإحدى إمارات الدولة، والشركة عائدة لِزوجها المدعو «فيليب، 39 عاماً»، والذي أسسها منذ أكثر من 20 عاماً.

وجود «صوفيا» وزوجها في الشركة، ألزمهما معاً على استقدام عاملة منزلية، ترعى كثيراً من شؤون «الفيلا» التي يقطنونها، وترعى شؤون ثلاث بنات، هنّ: «سوزانا، وساندي، وساندرا»، اللواتي كنّ يتابعن دراستهنّ في إحدى المدارس الخاصة بالإمارة نفسها. فاتفق الزوجان على تأمين عاملة مساعدة من أيّ جنسية لِسدّ الفراغ الذي خلّفه سفر العاملة المساعدة السابقة إلى بلدها الآسيوي، وذلك لِغاية الإشراف على الكثير من أعمال «الفيلا» من كنس، وتنظيف، وسقاية شجيرات الحديقة وأزهارها وورودها، وتأمين وشراء حاجيات الأسرة من النواحي المعيشيّة كافّة من المركز التجاري «المول» القريب من «الفيلا»، وكذا الإشراف على شؤون البنات الثلاث بوجه عام، فأفراد الأسرة مشغولون بأعمالهم، أو دراستهم، أو زياراتهم، أو رحلاتهم الاستِجْمامية، أو القيام بواجباتهم الاجتماعية تجاه أصدقائهم وأقربائهم..

وأظهرت العاملة المساعدة الجديدة الأفريقية الجنسية (كاسيج، 26 عاماً) في بداية استلامها العملَ نشاطاً مميزاً، وهمّة عالية، وكان ذلك مبعث احترام وتقدير وتكريم من أفراد العائلة الأجنبيّة كافّة.

وقد استمرّت هذه الخادمة في عملها مع هذه الأسرة مدة 5 سنوات، وكانت تقبض راتبها الشّهري بالدّولار حسب بنود الاتفاق بينهما، وكانت الأمور تسير سيراً طبيعياً في أجواء مريحة وخالية من أيّ منغّصات أو إشكاليّات، وقد كان الجميع، خلال تلك السنوات، راضياً عن سلوك العاملة المساعدة «كاسيج» وعملها وشخصيّتها المرحة، وعن عموم تصرّفاتها، وعمق أمانتها، وطلاوة حديثها.

ولكنّ «دوام الحال من المُحال»، كما يقول مثلٌ شعبيّ، إذ اكتشفت «صوفيا» ذات يوم بعد انقضاء هذه المدّة من عمل هاتِهِ الخادمة ضمن «الفيلا»، وهربها من عملها بصورة مفاجِئة، بسرقة كميّة من المجوهرات الثّمينة، مع آلاف من العملات الأجنبية، وكلّها كانت مخبّأة ضمن خزانة «صوفيا»، في غرفة نومها.

وبعد هرب الخادمة «كاسيج» من «فيلا» الأسرة، توارَت تماماً عن الأنظار، وظنّ «فيليب «وزوجته» صوفيا» أنّ المدعوّة «كاسيج»، قد غادرت أراضي الدولة إلى غير رجعة، فبدأ كلّ منهما يضرب أخماساً في أسداس، ويمضغ وجع قلبه، ويعمل على تهدِئة أعصابه المُتوقّزة خصوصاً وقد «وقع الفأس في الرّأس»، فما العمل؟! وما التصرّف؟! وكيف يكون البحث عن السّارقة المتّهمة «كاسيج» لاسترداد ما سرقته خلسةً من مال ومصوغات من منزل مخدومَيها، واللّذين كانا كريمَين وطيّبَين معها إلى أقصى حدود الكرم والطّيبة؟! فهل يُقابَل الإحسان بهذه الطريقة المُخزِية، وهذا التصرّف الجنوني المُدان؟!

يومها، توجّه الزوج «فيليب» إلى مركز شرطة الحي، وهناك تقدّم ببلاغ مفصّل عن الواقعة، وعن شخصية الخادمة المتّهمة «كاسيج»، وعن صورة لجواز سفرها الأفريقي، إلخ، وقد وعده الضابط «بخيت» رئيس قسم «التحريّات والمباحث الجنائيّة» في مركز شرطة الحي وعداً أكيداً بالسّعي الحثيث لإلقاء القبض على المتّهمة المذكورة، إذا كانت لا تزال موجودة حتى الآن ضمن أراضي الدولة، وهذا ليس بالأمر الصّعب على أصحاب «العيون السّاهرة» بتاتاً.

وبعد أيام، فوجِئت «صوفيا» بصور للخادمة «كاسيج» على صفحتها في إحدى مواقع التّواصل الاجتماعي، وهي ترتدي مجوهراتها الأساسيّة المسروقة. وفوراً، تقدّمت «صوفيا» – بحضور زوجها فيليب -بهذه المعلومات المهمة إلى الضابط المسؤول، والذي أمر عناصر التحريّات والمباحث الجنائية في مركز الشرطة بالقيام بالدوريات الحثيثة لإلقاء القبض على المتّهمة «كاسيج».

وقالت «صوفيا» للضابط:

ومن بين المشغولات الذهبيّة المسروقة، والتي كانت المتّهمة ترتديها في صورها

الاستعراضيّة على «التواصل الاجتماعي»، سلسلة ذهبيّة كُتِب عليها أول حرف من اسمي، بالإضافة إلى عدد من القطع الذهبيّة الأخرى.

وخلال ساعات معدودات، كانت المُتّهمة «كاسيج» في قبضة الشرطة، حيث تمّ إلقاء القبض عليها، وهي تجلس في أحد المطاعم الفخمة مع ثُلّة من صديقاتها الأفريقيات، فقد دعتهنّ لِتناول الغداء على حسابها.

ولدى استجواب المتّهمة «كاسيج» بِما نُسِب إليها من اتّهامات، أنكرت في البداية مثل هذه الاتّهامات التي اعتبرتْها باطلة، ولكن في النهاية لم يكن أمامها من سبيل سوى الاعتراف بعظمة لسانها، بما أمرتها به نفسُها الأمّارة بالسّوء من عملٍ مُدان، وما جنتْه يداها الآثمتان من تصرّفٍ طائش أرْعن، و»مِنْ فَمِكَ أُدِينُك»، كما يقول المَثل

وقد أفادت «صوفيا» في تحقيقات «النّيابة العامّة» كذلك، بأنّها لاحظت اختفاء عدد من قِطع المجوهرات الثّمينة الخاصّة بها بالإضافة إلى مبالغ مالية بالعملات الأجنبية، فور اختفاء العاملة المساعدة من « الفيلا».

وأضافت «صوفيا» أنّها شاهدت صوراً للمتهمة «كاسيج» معروضة على صفحتها على «التواصل الاجتماعي»، وكانت ترتدي عدداً من مصوغاتنا المَسروقة المُختفِية.

وهناك في «محكمة الجنايات» في الإمارة نفسها، وبعد الاطّلاع على حيثيّات الدّعوى، من النواحي التفصيليّة كافّة التي قدّمها الزوجان «فيليب» و»صوفيا»، وبعد جملة مداولات وحوارات بين قضاة المحكمة الثلاثة، جاء الحُكم المُنصِف العادل:

أوّلاً: بردّ المسروقات كامِلةً لأصحابها.

ثانياً: بحبس المدانة السّارقة «كاسيج» مدّة ستّة أشهر داخل المؤسسة العقابية والاصلاحية في الإمارة نفسها.

ثالثاً: إلزامها بدفع غرامة ماليّة مقدارها ثلاثون ألف درهم هي مجموع الأموال التي صرفتها خلال فترة هروبها من وجه العدالة، تعاد إلى الأسرة التي كانت تعمل عندها.

ورابعاً: الإبعاد عن الدّولة إبعاداً نهائياً بعد انقضاء فترة العقوبة.

وفي حالة هذه العاملة المساعدة التي خانت الأمانة وسرقة مجوهرات وأموال من الأسرة التي كانت تعمل عندها، يمكن لنا القول: «على نفسِها جَنَتْ بَراقِش»، كما ورد في أمثالنا العربيّة المُتَداوَلة.

*** الأسماء والشخصيات المذكورة في القصة مستعارة. وأي تشابه مع أسماء أو شخصيات أخرى هو محض صدفة.**

فن العقاب وتقليص الرغبة في الانجذاب للجريمة

رضا إبراهيم محمود - باحث

دوماً ما توضح طرائق عقاب السجناء، الكثير من الثقافة العقابية والقِيم التي لدى القائم بها، ما يعني أن العقاب باعتباره (فناً) مثله مثل كافة الفنون، يجب أن يرتكز على عدة وسائل وتقنيات كاملة التصور، وذلك راجع أساساً إلى حدة النقاش الأيديولوجي الذي دار بالقرن العشرين بين جانبين، وما زال يدور حتى الآن حول الصراع بين «عدالة العقاب وعدالة التأهيل»، فعن الجرائم الخطرة، يؤكد الجانب الأول أن الدور الأساسي للنظام الجزائي، هو العقاب على الفعل الخاطئ والردع عنه بموجب العقوبة المذكورة، بينما يرى الجانب الآخر أن العقوبة لها جذورها الأيديولوجية، والتي لا بد وأن تكون أكثر رأفة عبر المعاملة الإنسانية للأفراد، للحد من الجريمة أو العودة إليها، عبر تغيير السلوك المتأصل في الرحمة وتوفير الفرص الإيجابية.

ولا شك في أن التوترات بين مسألة العقاب والعدالة وبين التفكير في منع الجريمة، موجودة بكل الأزمان والأماكن وكذلك بأذهان معظم الناس، بالرغم من اختلاف وتغير المعتقدات والتأكيدات السائدة داخل كثير من الدول، كما يدور الانقسام الأيديولوجي حول ما إذا كانت العدالة تتطلب العقوبة، أو ما إذا كانت العقوبة قاسية بصورة غير مبررة، الأمر الذي يفرض المعاناة على الأفراد الذين ليسوا هم مجرمين بالفطرة.

ولكن بدلاً من ذلك، يجدون أنفسهم على خلاف دائم مع النظام القضائي لعدة أسباب خارجية، كسوء التعليم والتربية والردود النفسية والاضطهاد والفقر وغيرها من الأسباب، وكيف يمكن مساعدتهم بدلاً من معاقبتهم وجعلهم أعضاء أسوياء ومنتجين بالمجتمع؟، وإنصافاً للحق فيجب القول بأن بعض المعاناة التي يعيشها بعض السجناء أو الكثير منهم، ليست أموراً متأصلة في السجون بحد ذاتها، بل تكون نتيجة لمحدودية الموارد والإجراءات الروتينية المعقدة

توفير التنمية الشخصية للجاني

على نقيض الجوانب الأخرى للعدالة، كالعدالة العقابية والعجزية والردعية، التي تتمتع تطوراتها بتاريخ يمتد لأزمنة بعيدة من التوظيف والتطور المفاهيمي، نلاحظ أن الجانب التأهيلي للعدالة هو وجه جديد نسبياً، ومع إعادة تركيز القيم نحو الفرد، نرى أن فكرة إعادة تأهيل المجرمين استغرقت سنوات طوالاً لتتبلور، حيث كان الانتقال دوماً من الأسلوب العقابي يتطلب أولاً التحول للسماح بالقلق بخصوص رفاهية الجاني، وكذلك التطبيق العملي للأفكار النفعية على مستوى المجتمع كله.

ونجد أن هناك نقاط ترويج رئيسة للعمل التأهيلي، أهمها الارتكاز على القيمة النفعية والمفيدة، والتعبير عن اهتمام المجتمع برفاهية الجاني باعتباره إنساناً بالأساس، لتعديل تصرفاته في أعقاب الجريمة مباشرةً، وأيضاً على المدى الطويل، كما أن الهدف النفعي العقلاني لإعادة التأهيل يرى أن إعادة التأهيل مفيدة للمجتمع نفسه، ما يؤدي لتقليل الجريمة وانخفاض معدلات العودة للإجرام، وكذلك بالإدارة الأكثر اقتصاداً للنظام الجنائي والسجون بالمقام الأول، التي تعاني من سلالات كبيرة بكل أنحاء العالم.

لذلك يمكن تحقيق أهداف إعادة التأهيل بشكل غير مباشر، ليس بالتركيز الصريح على إجرام الجاني، ولكن عبر الممارسة المباشرة للإحسان تجاه ذلك الجاني، وتوفير التنمية الشخصية له كالتعليم أو التدريب المهني، وتلك البرامج الإصلاحية تعتمد على أفكار دعَّمتها الأدلة التجريبية، علماً بأن بعض الجرائم لا تنتج عن عيوب فطرية في الشخصية، بل تنتج عن قلة توافر الفرص وتصور الظلم الاجتماعي الذي يعاني منه المجرم، وكل ذلك من دون أن يؤدي بشكل ضروري لإنكار مسؤولية الجاني واختياره المتعمد، الذي أدى به لخرق القانون.

شدة السجن والعودة للجريمة

دوماً ما يُنظر إلى التعذيب عالمياً، كأداة عقابية وعملاً خارجاً عن المألوف، لا يمكن قبوله أو اعتباره موضوعاً للتحقيق أو النقاش، ورغم قيام أهل الذكر بالتفكير أحياناً بفرض العقوبات المستحقة والجهود المبذولة لمنع الجرائم والمقايضات فيما بينهم، لكن يكون لديهم دوماً أيضاً أهداف أخرى، وعلى سبيل المثال هناك اختلافات كبيرة جداً بين الدول في استخدام نظام الحبس الاحتياطي، ومع اعتبار أن المتهمين يُفترض أنهم أبرياء، فإن الحبس الاحتياطي يُستخدم بشكل معتدل بعدة دول، وعلى العكس من ذلك كان المتهمون بدولة السويد كمثال يتم احتجازهم بشكل روتيني لمدة طويلة في عزلة قبل محاكمتهم، لتسهيل التحقيقات والملاحقات القضائية، ونظرياً يبدو أن كل ذلك يهدف لمنع التلاعب بالأدلة، أو إقناع الشهود أو التأثير عليهم.

ومن ناحية أخرى فإن مقاييس شدة السجن، لا تقلل من احتمال العودة للجريمة، لذلك كانت كل ولاية أمريكية تدير نظام أحكام غير محدد، وكان من المقرر أن تكون العقوبات فردية كي تأخذ في الاعتبار ظروف المجرمين وخصائصهم، حيث تُحدد مجالس الإفراج المشروط مدة عقوبات السجن، وعلى ذلك يشير هربرت ويشسلر (1909 – 2000) وهو باحث أمريكي بالقانون الدستوري ومدير لمعهد القانون الأمريكي السابق والصانع الرئيس لقانون العقوبات النموذجي، إلى أن الفرضية الحاكمة تتمثل في أن إعادة تأهيل الفرد الذي تعرض للإدانة الأخلاقية للقانون، هي بحد ذاتها قيمة اجتماعية ذات أهمية كبيرة وهدف أساسي، ويجب أن تكون كذلك.

حول شروط الإفراج المشروط

بالحديث عن الإفراج المشروط، ففي تلك الحالات يُطلق سراح النزيل للعيش في مجتمع حر، شرط أن يكون تحت الإشراف المستمر لسلطة السجن، وقد تتضمن قرارات الإفراج المشروط عدة خطوات، كالمراجعة من قبل لجنة من مجلس الإفراج المشروط، ثم المراجعة من قبل أعضاء المجلس، ففي عدد محدود من الولايات الأمريكية ينال حاكم الولاية سلطة المراجعة، ومن ثم يصبح لديه فرصة إلغاء بعض منح الإفراج المشروط على أقل تقدير، والمعلوم أن الإفراج المشروط يُعد حكماً بديلاً شائعاً لعقوبة الإعدام، وقد يصبح العديد من السجناء مؤهلين للإفراج المشروط في أحيان كثيرة، عقب تأكد لجنة الإفراج المشروط أن النزيل قد بات مؤهلاً.

عند ذلك يتم إحضار النزيل ليظهر في جلسة استماع الإفراج المشروط، ودوماً ما تُشرف سلطة السجن بالأساس على ذلك الإفراج، من خلال زيارات إلزامية مع ضابط الإفراج المشروط، وقد تقدم خدمات الإفراج المشروط الحكومية مزايا انتقالية مصممة فقط لاحتياجات المفرج عنه، كالمأوى أو استشارات الصحة العقلية المكثفة، وبمجرد الإفراج يتمتع المفرج عنه بامتياز الحرية النسبية نظير الالتزام بشروط معينة، أهمها تجنب النشاط الإجرامي والاتصال بأي ضحايا، وعدم مغادرة منطقة جغرافية تُحدد مسبقاً من دون إذن من الضابط المختص.

وفي المقابل أنشأت بريطانيا مجلساً للإفراج المشروط فقط عام 1968م، إلا أن الأفكار التي تتعلق بالفردية وإعادة التأهيل كانت مؤثرة بكل دولة غربية، ففي ألمانيا كان فرانز فون ليزت وبإيطاليا كان إنريكو فيري من أكثر أوائل المؤيدين الأوروبيين، وبعد عدة عقود من النقاش أقر صنّاع السياسات والخبراء الأوروبيون بأهمية إعادة التأهيل وملاءمتها وخلصوا إلى أنه باستثناء المجرمين من الشباب، فإن الاعتبارات الجزائية لها نفس القدر من الأهمية على الأقل، كما تم رفض الأحكام غير المحددة من حيث المبدأ، باستثناء عدد صغير من المجرمين الذين يعدون خطيرين أو غير قابلين للإصلاح.

العقوبة المحرجة والعقوبة المهينة

تشير كافة التقديرات إلى أن قسوة ظروف السجن تزيد من النشاط الإجرامي بعد الإفراج، وعلى ذلك يؤكد نورث هوف الباحث القانوني بجامعة «سانت أندروز» البريطانية بقوله (إنني أزعم أن المدة التي يتم خلالها تطبيق العقوبة، يجب أن تكون قصيرة بشكل معقول، والوقت الذي يتم فيه تطبيق العقوبة، يجب أن يكون قصيراً بشكل معقول، وأن يكون المقياس أقصر مما يمكن اعتباره عملياً كافياً، لإحداث تغيير كبير في الشخصية).

ما يعني أن فكرة الإذلال العلني بالمجتمع المتحضر هي فكرة جوفاء، كونها ليست سوى شكل من أشكال مغالطة استجداء السؤال، كونها تثير بكل أنحاء العالم النفور والرفض الفوري والمؤدي لاستبعاد العقوبة المحرجة، لذا يجب بدلاً منه استخدامه لتوضيح التمييز بين الإهانة المحددة المسموح بها وأيها غير المسموح بها، وما هي شدتها وما هي أنواع الجرائم التي يمكن أن تؤدي إلى فرضها حالة وجود جرائم خطيرة فقط، وبما يكفي لتبرير الإذلال الشديد كأساس للتناسب الذي يترك جروحاً نفسية طويلة الأمد. ما يجعل العقوبة المحرجة غير مناسبة للجريمة، ووسيلة العقاب أشد لكن بحدود المسموح به، وبالمقابل فإن العقوبة المهينة، يجب أن تكون مسموحاً بها فقط على الجرائم الأقل خطورة، ما يؤدي لأقل قدر من الإذلال، لذلك يورد الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو (1926 – 1984م) في كتابه (المراقبة والعقوبة) ما نصه (إن استخراج الجرم من العقوبة هو أفضل وسيلة لجعل العقوبة مناسبة للجريمة، فإذا كان هذا انتصاراً العدالة فهو أيضاً انتصار الحرية، إذ عندئذ لا تأتي العقوبات من إرادة المشرع بل من طبيعة الأشياء، فلا نعود نرى الإنسان يمارس عنفاً على الإنسان).

جريمة «الحصول على عطية لنشر محتوى غير قانوني» في التشريع الإماراتي

د. مصطفى طاهر ــ مستشار قانوني

عُني المشرع الإماراتي باستحداث «جريمة الحصول على عطية لنشر محتوى غير قانوني»، وتناول أحكامها في المواد أرقام55، 56، 59، 60، 61 من المرسوم بقانون اتحادي رقم (34) لسنة 2021 في شأن مكافحة الإشاعات والجرائم الإلكترونية (والذي سنشير إليه لاحقاً بـ «المرسوم بقانون»)، مستهدفاً بذلك إحكام حلقات الحصار تجريماً وعقاباً حول الأنشطة المتعلقة بـ «المحتوى الإلكتروني غير القانوني»، التي أصبحت تُمثل «ظاهرة إجرامية»، متنامية الخطورة، تُثير قلق سلطات إنفاذ القانون، وتهدد مُناخ الاستقرار والسلم المجتمعي، في العديد من دول العالم. ويُعبر مصطلح «المحتوى الإلكتروني غير القانوني» وفق تعريف المادة الأولى من «المرسوم بقانون» عن ذلك «المحتوى الذي يكون موضوعه إحدى الجرائم المعاقب عليها قانوناً، أو يكون من شأن نشره أو تداوله أو إعادة تداوله داخل الدولة؛ الإضرار بأمن الدولة أو سيادتها أو أياً من مصالحها، أو بالصحة العامة، أو بضمان السلم العام، أو بالعلاقات الودية للدولة مع الدول الأخرى، أو التأثير في نتائج انتخابات أعضاء المجلس الوطني الاتحادي، أو المجالس الاستشارية بإمارات الدولة، أو التحريض على مشاعر العداء أو الكراهية بين مجموعة مختلفة من الأشخاص، أو انخفاض ثقة العامة في أداء أي واجب أو مهمة أو في ممارسة أي صلاحية، من قبل إحدى سلطات الدولة أو أي من مؤسساتها».

وسوف نسعى في هذا المقال إلى إضاءة بعض الجوانب القانونية لهذه الجريمة المستحدثة، لاسيما فيما يتعلق بأركانها الأساسية، والعقوبات والتدابير الجزائية التي رصدها المشرع لمرتكبيها، والظروف المشددة أو المُخففة لهذه العقوبات، أو المُعفية منها كليةً.

أولاً أركان الجريمة:

تقوم جريمة «الحصول على عطية لنشر محتوى غير قانوني»، على أركان ثلاثة، وهي: صفة الجاني، والركن المادي، والركن المعنوي. ونعرض لثلاثتها بإيجاز فيما يلي:

1 صفة الجاني:

لم يُقصر المشرع «صفة الجاني» في هذه الجريمة على «الموظف العام أو من في حكمه»، مثلما هو الحال في جريمة الرشوة، وغيرها من الجرائم المتعلقة بالوظيفة العامة؛ بل عمد إلى توسيع نطاق «المفهوم القانوني للجاني» في هذا السياق، ليشمل «كل» من طلب أو قبل أو أخذ، بشكل مباشر أو غير مباشر، عطية أو منفعة مادية أو معنوية، أو وعد بها، سواء كان مرتكب ذلك السلوك من الموظفين العموميين ومن في حكمهم، أو كان من غيرهم.

2 الركن المادي:

ويتحقق قيام هذا الركن بتوافر عناصر ثلاثة، أجملتها المادة (55) من المرسوم بقانون فيما يلي:

أ. السلوك الإجرامي: ويتمثل في الطلب أو القبول أو الأخذ بشكل مباشر أو غير مباشر لعطية أو لمنفعة مادية أو معنوية، أو لوعد بها، سواء داخل الدولة أو خارجها.

ب. موضوع السلوك الإجرامي: بأن يكون عطية، أو منفعة مادية أو معنوية، أو وعد بها.

ج. المقابل: بأن يكون الحصول على العطية، أو المنفعة المادية أو المعنوية، أو الوعد بها؛ مقابل العمل على إنجاز مهمة محددة، قوامها نشر أو إعادة نشر «محتوى غير قانوني» في الدولة، باستخدام إحدى وسائل تقنية المعلومات.

3 الركن المعنوي:

تُصنف هذه الجريمة ضمن الجرائم العمدية، التي يتطلب قيام ركنها المعنوي «قصداً جنائياً عاماً»، قوامه عنصرا العلم والإرادة. فيتعين بدايةً أن يكون الجاني «عالماً» بكافة العناصر القانونية، اللازمة لقيام الجريمة، أي يعلم بأنه «يطلب أو يقبل أو يأخذ «عطية أو منفعة مادية أو معنوية، أو وعد بها»، مقابل قيامه بعمل غير مشروع، وهو «نشر أو إعادة نشر محتوى غير قانوني، باستخدام إحدى وسائل تقنية المعلومات». كما يجب أن يتجه الجاني، بإرادته الحرة المختارة، إلى طلب أو قبول أو أخذ «العطية»، أو الوعد بها، مقابل قيامه بالعمل غير المشروع، المُناط به، وإن كان لا يُشترط اتجاه إرادته إلى تنفيذ هذا العمل بالفعل.

ثانياً العقوبات الجزائية:

تبنى مشرعنا الإماراتي نهجاً عقابياً مرناً ومتوازناً، في مواجهته لهذه الجريمة، من خلال إخضاع مرتكبيها لطائفة متنوعة من العقوبات الأصلية والتكميلية والتبعية، والتدابير الجزائية، التي نص عليها «المرسوم بقانون»، فضلاً عن بعض العقوبات الأخرى، التي تُطبق عليهم بموجب الأحكام العامة في قانون الجرائم والعقوبات الاتحادي، مع بيان مختلف الظروف المُشددة والمُخففة للعقوبة والمعفية منها، المرتبطة بهذه الجريمة.. وهو ما نعرض له تباعاً فيما يلي:

ــ العقوبة الأصلية:

وتتمثل في عقوبة «السجن المؤقت»، وحدها

الأدنى ثلاث سنوات والأقصى خمس عشرة سنة، ما لم ينص القانون على خلاف ذلك.
ـ العقوبات التكميلية، وهي ذات طابع وجوبي، وتشمل:
ـ الغرامة التي لا تزيد على مليوني درهم (مادة 55).
ـ مصادرة العطية أو المنفعة المادية، التي حصل عليها الجاني، أو الحكم بغرامة تساوي قيمة ما طلب أو عرض أو قبل به إذا تعذر ضبطها (مادة 55).
ـ مصادرة الأجهزة والبرامج والوسائل المستخدمة في ارتكاب الجريمة، والأموال المتحصلة منها، مع عدم الإخلال بحقوق غير الحسني النية (مادة 56).
ـ حذف المعلومات أو البيانات، التي يشتمل عليها المحتوى غير القانوني(مادة 56).
العقوبات التبعية:
يخضع المحكوم عليه في هذه الجريمة بوصفها «جناية» لمجموعة من العقوبات التبعية، التي تلحق به بقوة القانون، من دون حاجة إلى النص عليها في الحكم، وفقاً للأحكام العامة، المنصوص عليها في قانون الجرائم والعقوبات الاتحادي، وتشمل ما يلي:
ـ مراقبة الشرطة، والعزل من الوظيفة العامة(مادة 74 عقوبات).
ـ حرمان المحكوم عليه من حق الانتخاب، ومن عضوية المجالس التشريعية أو الاستشارية، أو البلدية، ومجالس إدارات الهيئات والمؤسسات العامة والجمعيات والمؤسسات ذات النفع العام وشركات المساهمة، أو أن يكون وصياً أو قيماً أو وكيلاً، أو أن يحمل أوسمة وطنية أو أجنبية، أو أن يحمل سلاحاً. ولا تزيد مدة الحرمان على ثلاث سنوات من تاريخ الانتهاء من تنفيذ العقوبة أو سقوطها (مادة 76 عقوبات).
ـ لا يجوز للمحكوم عليه التصرف في أمواله خلال مدة سجنه، إلا بإذن المحكمة المختصة، ويقع باطلاً كل تصرف مخالف لذلك(مادة 77 عقوبات). ويختار المحكوم عليه لإدارة أمواله خلال مدة سجنه «قيّماً»، تقره المحكمة المختصة. وترد إلى المحكوم عليه أمواله، بعد انقضاء مدة عقوبته أو الإفراج عنه (مادة 78 عقوبات).
ـ إذا كان المحكوم عليه موظفاً عاماً أو مكلفاً بخدمة عامة، ترتب على الحكم عزله منها(مادة 79 عقوبات).

ثالثاً التدابير الجزائية:
أجازت المادة (59) من المرسوم بقانون للمحكمة لدى الحكم بالإدانة في هذه الجريمة القضاء بأي من التدابير التالية:
ـ إخضاع المحكوم عليه للإشراف أو للمراقبة الإلكترونية، أو وضعه في مأوى علاجي أو مركز تأهيل، للمدة التي تراها المحكمة مناسبة.
ـ إغلاق الموقع المخالف، كلياً أو جزئياً.
ـ حجب الموقع المخالف، كلياً أو جزئياً، للمدة التي تقررها المحكمة. ويعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة، أو بغرامة لا تزيد على خمسة آلاف درهم، كل من خالف أي تدبير من التدابير المحكوم بها. وللمحكمة أن تأمر بإطالة التدبير، مدة لا تزيد على نصف المدة المحكوم بها، ولا تزيد على ثلاث سنوات، أو أن تستبدل به تدبيراً آخر مما ذكر.

رابعاً الظروف المُشددة للعقوبة:
أجملت المادة (60) هذه الظروف في: ارتكاب الجاني للجريمة، بمناسبة أو بسبب تأدية عمله، أو باستخدام شبكة المعلومات أو أي نظام معلوماتي إلكتروني أو موقع إلكتروني أو وسيلة تقنية معلومات، أو كان ارتكابه للجريمة، لحساب أو لمصلحة دولة أجنبية، أو جماعة معادية، أو جماعة إرهابية، أو تنظيم غير مشروع.

خامساً الظروف المُخففة للعقوبة أو المُعفية منها:
وفقاً للمادة (61/1) من المرسوم بقانون؛ تقضي المحكمة بناءً على طلب النائب العام بتخفيف العقوبة أو بالإعفاء منها، عمن أدلى من الجناة إلى السلطات القضائية أو الإدارية بمعلومات، تتعلق بأي من الجرائم المنصوص عليها في هذا المرسوم بقانون، متى أدى ذلك إلى الكشف عن الجريمة ومرتكبيها أو إثباتها عليهم أو القبض على أحدهم.

العدالة هي الغاية التي يسعى القضاء إلى تحقيقها ضماناً لصون الحقوق، وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، ولهذا فإن التقاضي يتداول في أكثر من درجة داخل أروقة المحاكم وتكون عادة الأحكام الصادرة عن المحكمة «العليا» أو «محكمة النقض» أو «محكمة التمييز» كما تسمى بين بلد وآخر، بمثابة المرجع الذي يمكن أن تستخدمه المحاكم ذات الدرجات الأدنى، لإصدار أحكامها في قضايا مماثلة. هنا بعض من تلك القضايا، والأحكام التي صدرت بشأنها في المحكمة الاتحادية العليا في الدولة.

حكم في قضية إرث

سعد محمد أبوزيد - باحث قانوني

أكدت المحكمة الاتحادية العليا في دولة الإمارات العربية المتحدة مبدأ مهماً خلال نظرها في قضية طعن تتعلق بالإرث وهذا المبدأ هو أن الصورية في العقد لا تتحقق في حالة إقرار ضمني بصحة العقد من ذوي الشأن، وأنه لا يجوز الاحتجاج بها في ظل حكم استند إلى شهادة شاهد إثبات بينه وبين الذي يتمسك بصحة العقد خصومة قائمة، الأمر الذي يعيب الحكم ويستوجب نقضه.

وفي تفاصيل قضية الإرث هذه أن المطعون ضدهم كانوا أقاموا دعوى مدنية على الطاعنة بصفتها وصية على ابنتها القاصرة أمام المحكمة الابتدائية في إحدى إمارات الدولة، طلبوا فيها ببطلان تنازل مورثهم (والدهم المتوفي) لابنة المدعى عليها عن بناية، وذلك للصورية المطلقة مع اعتبار التنازل كأنه لم يكن على سند من القول إن مورثهم كان راغباً في عدم قطع معاشه من وزارة الشؤون الاجتماعية باعتباره مالكاً لتلك البناية، فقام بالتنازل عن الملكية لصالح ابنة المدعى عليها ثم توفي بعد ذلك بفترة من الزمن.

وقامت المحكمة الابتدائية بإجراء تحقيق في الدعوى والاستماع إلى شاهد، ثم قضت ببطلان تنازل مورث طرفي الدعوى لابنة المدعى عليها عن البناية، وذلك للصورية المطلقة مع اعتباره كأن لم يكن.

رفضت والدة البنت القاصر هذا القرار، واستأنفته أمام محكمة الاستئناف في الإمارة نفسها، والتي حكمت لصالح الوالدة.

فرفض طعن الطرف الآخر هذا القرار، وطعن به أمام المحكمة الاتحادية العليا في الدولة بحجة القصور في التسبيب، وطلب إعادة الدعوى إلى محكمة الاستئناف للنظر فيها مجدداً ولكن بهيئة قضائية مغايرة. كما تقدمت والدة البنت القاصر بطعن آخر أمام المحكمة الاتحادية العليا.

وتبين للمحكمة الاتحادية العليا أن الشاهد المستمع إليه في المحكمة الابتدائية توجد دعوى قائمة عليه من الطاعنة بسبب عدم سداده لقيمة الإيجار، وهذه الدعوة مسجلة في قسم فض المنازعات الإيجارية، وهو ما يبطل شهادته للشك وعدم الحياد.

كما تبين للمحكمة الاتحادية العليا أن طلب الطاعنين الآخرين ولدي المورث بعدم إدخال البناية موضع النزاع في تنازل والدهم للفتاة القاصر بهدف حرمانها من البناية، مما يصم الحكم بالقصور في التسبيب ويستوجب نقضه.

والمعروف أن على المحكمة الاتحادية العليا الوقوف على صحة الأسس التي بنيت عليها القرارات القضائية، ومراقبة سلامة تطبيق القانون على ما صح من وقائع، و أنه يجب أن تتضمن ما يطمئن المطلع عليها أن المحكمة الابتدائية ثم الاستئنافية قد أحاطت بوقائع الدعوى عن بصر وبصيرة، وأنها تناولت ما أبداه الخصوم من دفوع وما ساقوه من دفاع جوهري ثم إيراد الأسباب التي تبرر ما اتجهت إليه من رأي، وبيان المصدر الذي استقت منه قضاءها، وأنها استنفدت كل ما في سلطتها في كشف وجه الحق في الدعوى، وبذلت كل الوسائل للتوصل إلى ما ترى أنه الواقع فيها، وإلا كان حكمها معيباً بالقصور المبطل.

والطاعنة في هذه القضية تمسكت بدفاعها برفض طلب الطرف الآخر إخراج البناية من التركة، واعتماد شهادة الشاهد على الرغم من وجود دعوى قائمة ضده من الطاعنة بقسم فض المنازعات الإيجارية.

كما عرضت خطاباً من دائرة التسجيل العقاري في الإمارة نفسها يفيد بتنازل المتوفي والد الطاعنين الآخرين عن البناية لابنتها القاصر، الأمر الذي يصم قرار محكمة الاستئناف بالقصور في التسبيب ويوجب نقضه والإحالة.

وقررت المحكمة الاتحادية في نهاية الأمر بالتالي أن الصورية في العقد لا تتحقق في حالة إقرار ضمني بصحة العقد من ذوي الشأن، وأنه لا يجوز الاحتجاج بها في ظل حكم استند إلى شهادة شاهد إثبات بينه وبين الذي يتمسك بصحة العقد خصومة قائمة،

الأمر الذي يعيب الحكم ويستوجب نقضه.
وللتعليق على قرار المحكمة الاتحادية العليا في هذه القضية، نوضح التالي:
الصورية في العقد هي أن يكون العقد صورياً في حالة وجود الإرادة الظاهرة فقط، وانعدام الإرادة الباطنة الحقيقية. وهي التصرف الذي يتظاهر فيه الطرفان بإنشاء العقد من دون الرغبة فيه، والظهور بمظهر قانوني كاذب مخالف للحقيقة.
والصورية في العقود منصوص عليها في قانون المعاملات المدنية الإماراتي رقم (5) لسنة (1985)، وتعديلاته حيث قالت المادة (394):
1 - إذا أبرم عقد صوري فلدائني المتعاقدين وللخلف الخاص متى كانوا حسني النية أن يتمسكوا بالعقد الصوري. كما أن لهم أن يتمسكوا بالعقد المستتر، ويثبتوا بجميع الوسائل صورية العقد الذي أضر بهم.
2 - وإذا تعارضت مصالح ذوي الشأن، فتمسك بعضهم بالعقد الظاهر وتمسك الآخرون بالعقد المستتر، كانت الأفضلية للأولين.
وقالت المادة (395): إذا ستر المتعاقدان عقداً حقيقياً بعقد ظاهر، فالعقد النافذ فيما بين المتعاقدين والخلف العام هو العقد الحقيقي.
والصورية أيضاً هي عبارة عن اتفاق الطرفين المتعاقدين على إخفاء عقد ما تحت ستار عقد آخر أو هي اصطناع مظهر كاذب لإخفاء تصرف حقيقي (مثل الهبة تحت ستار البيع). والصورية كذلك نوعان مطلقة ونسبية، فالصورية المطلقة تنصب على العقد ذاته، فيكون العقد الظاهر لا وجود حقيقياً له أصلاً، ولا يوجد عقد مستتر، ولا يستر العقد الظاهر أي عقد آخر، فلا يترتب على العقد الصوري أي أثر، ولا تقوم أي علاقة به بين المتعاقدين لعدم وجود عقد حقيقي بينهما ليخفيه العقد الصوري. أما الصورية النسبية، فهي الصورية التي تخفي العلاقة القانونية بين المتعاقدين من دون أن تنكر وجود تلك العلاقة، وهي بحقيقتها لا تتناول وجود العقد وإنما تتناول نوع العقد أو ركناً فيه أو شرطاً من شروطه أو شخصاً من أشخاصه بإرادتهم الحقيقية.
ومسألة إثبات الصورية ليست قاصرة على الغير، بل تتسع لتشمل الأطراف الذين أبرموا العقد الصوري وستروا إرادتهم الحقيقية، وقد استقر القضاء والفقه على أن إثبات الصورية المطلقة إذا كان الغرض منها التحايل على القانون، فيجوز إثباتها بطرق الإثبات كافة.
وعلى الرغم من أن أعمال الصورية يطلق عليها بعض الفقهاء في القانون اسم تزوير مصغر والتزوير هو مخالفة الحقيقة وشروطه هي تغيير الحقيقة والقصد الجنائي والضرر. إلا أنها غير معاقب عليها، وبهذا فالعقد الصوري غير معاقب عليه لأنه لا يمثل ضرراً لأحد.
وكانت المحكمة الاتحادية العليا محقة في قرارها بهذه القضية للأسباب الآتية:
1 - استناد محكمة الاستئناف إلى شهادة الشاهد على الرغم وجود دعوى قائمة ضده من الطاعنة بقسم فض المنازعات الإيجارية ولعدم وجود حيادية ولا شفافية في شهادته، ولعدم الأخذ بما ورد في خطاب دائرة التسجيل العقاري.
2 - إهدار حجية طلب الورثة إخراج البناية موضع النزاع من التركة لأنه يعيب الحكم الصادر من محكمة الاستئناف.
3 - ادعاء الورثة أن مورثهم قد تنازل لابنة القيمة والوصية على ابنتها بحجة الاستمرار في صرف معاشه من وزارة الشؤون الاجتماعية حجة واهية، وأن كان ظاهرها الحقيقة، إلا أن باطنها حرمان الابنة من البناية.
4 - من المعروف أن تكييف الخصوم للطلبات والوقائع المعروضة على المحكمة لا يقيدها ولا يمنعها من فهم الدعوى الفهم الصحيح وتكييفها القانوني الصحيح. وهذا ما قامت به المحكمة الاتحادية العليا في هذه القضية، فرفضت طعن والدي المتوفي وقبلت طعن الأم الوصية على الابنة القاصر وحكمت لها بملكية البناية موضع النزاع لأن المتوفي تنازله لها عنها في دائرة التسجيل العقاري بطريقة صحيحة قانونياً.

التعامل مع الشخصيات الصعبة

ميسون قاسم- خبيرة تنمية ذاتية

من المؤكد أنك قد صادفت أشخاصاً كان التعامل معهم صعباً ولم تستطع احتمالهم. فقد تجد شخصاً في مكان العمل يستفزك باستمرار. أو شخصاً لا يُصغي إليك، أو شخصاً يُهدر وقتك في أمور تافهة، أو شخصاً ينتقد الآخرين باستمرار.

وأيضاً مع تطوّر الحياة والتكنولوجيا وتشعّب العلاقات الاجتماعية والإلكترونية منها؛ أصبحت حياتنا مليئة بالمزيد من ذوي الطباع الصعبة، مما يسبب لنا مزيداً من الضغوط والتوتر والاكتئاب، فهم غالباً ما يوجّهون اللوم، أو ينفجرون غضباً فجأة من دون مقدمات، أو يشتكون بشكل دائم.

إنّ الشخصيات العصبية، المترددة، الشكّاكة،المستفزة، الحاقدة،هي أنماط يفشل الناس في التعامل معهم. فيتخذون ردود أفعال من شأنها الانتقام والازدراء والتنقيص منهم وهذا أمر في غاية السوء، ونحن مجبورون على التعامل معهم بالطريقة الأمثل لكي تتم وتنجز ما نشترك معهم.

فهم أسباب الطباع الصعبة

1 - الضغوط النفسية: قد يكون الشخص يعاني من ضغوط في العمل، الأسرة، أو حتى مشاكل صحية تؤثر على سلوكه.

2 - التجارب السلبية: التجارب المؤلمة من الماضي قد تجعل الشخص أكثر حذراً أو عدوانياً في تعاملاته.

3 - الاختلافات الثقافية أو الشخصية: أحياناً تكون الطباع الصعبة مجرد انعكاسات لاختلافات في القيم أو التربية.

4 - نقص المهارات الاجتماعية: بعض الأشخاص لا يمتلكون المهارات اللازمة للتعبير عن مشاعرهم بشكل صحيّ. مما يجعلهم يظهرون بشكل سلبي.

أنواع الأشخاص ذوي الطباع الصعبة

1 - الشخص غير المتوقع: من صفاته تقلب المزاج، قد يتغير مزاجه بشكل مفاجيء ومن دون سابق إنذار. قد يتصرف بشكل غير منطقي وغير مفهوم. صعوبة في التنبؤ بردود أفعاله.

2 - الشخص العدوانيّ: من صفاته الميل إلى الصراخ أو التحدث بصوتٍ عالٍ. غالباً ما يُعبرعن غضبه بشكل صاخب. قد يكون سريعاً في انتقاد الآخرين من دون تفكير، يميل إلى السيطرة؛ يحاول فرض رأيه على الآخرين وقد يتصرف بشكل متسلط.

3 - الشخص العنيد: من صفاته أنه متمسك برأيه؛ يرفض تغيير وجهة نظره حتى لو كانت خاطئة. كما يتسم بعدم المرونة: حيث يصعب عليه تقبّل الأفكار الجديدة أو التكيّف مع التغييرات الحاصلة. يميل إلى الجدال حتى إنه قد يدخل في نقاشات طويلة من دون هدف واضح.

4 - الشخص المتشائم: من صفاته السلبية حيث يميل للتركيز على المشاكل بدلاً من الحلول. وكذلك التشكيك في كل شيء؛ فقد يكون متشككاً في نوايا الآخرين أو في نجاح أي مشروع. كما أنه يميل إلى التذمر، فغالباً ما يعبر عن استيائه بشكل مستمر.

5 - الشخص الإنطوائي أو الانسحابي: من صفاته الميل إلى العزلة، حيث يفضل البقاء وحيداً ويتجنب التفاعلات الاجتماعية. لديه صعوبة في التعبير عن المشاعر، قد يبدو بارداً أو غير فعّال. كما يتسم بالحساسية الزائدة حيث إنه يتأثر بسهولة بالنقد والتعليقات السلبية.

6 - الشخص المغرور: من أبرز سماته الشخصية الإفراط في الثقة بالنفس؛ قد يبالغ في تقدير قدراته وإنجازاته. وهو شخص بارع في التقليل من شأن الآخرين فقد يتصرف بتعالٍ أو يستخف بآراء الآخرين. يميل إلى التفاخر حيث يحب التحدث عن نفسه وإنجازاته بشكلٍ مبالغ به.

7 - الشخص الحسّاس جداً: هو شخص يتأثر بسهولة بالنقد أو التعليقات السلبية. لديه مبالغة في ردود الأفعال ومبالغة في تفسير المواقف والكلمات. يحتاج إلى طمأنة مستمرة من الآخرين.

8 - القنّاص: هذا الداهية الخفي الذي يزدريك لسبب ما، وبدلاً من أن يغضب أو يثور عليك، فإنه ينتقم منك عن طريق معرفة نقاط ضعفك واستخدامها ضدك من خلال الإعاقة، والثرثرة، والتحقير والإهانة.

9 - العلّامة: وهذا الشخص يعلم 98 بالمئة من كل شيء، وهو على استعداد لقضاء ساعات طويلة في كل مرة لإخبارك بما يعلمه ولكن ليس لديه استعداد لقضاء لحظة واحدة في الإنصات لأفكارك التافهة من وجهة نظره.

10 - الموافق دائماً: هذا الشخص الموافق دائماً سريع في الموافقة وبطيء في العمل وكثيراً ما تكون لديه التزامات غير مكتملة ووعود مخلفة.

11 - المتردد: وهو الشخص الذي يقوم بتأجيل قرار مهم ينبغي عليه اتخاذه إلى ما بعد فوات الأوان. حينها لا يكون التأخير والإهمال مسؤولية أحد إلا هو.

12 - الشكّاك: وهم الأشخاص الذين ينغمسون في التحذير من الويلات والكوارث، لا يكفّون عن الشكوى والنحيب. ويحبطون الآخرين بتعميماتهم التي تقول ليس هناك شيء صحيح، وكل شيء خاطئْ، وستظل الأمور هكذا مالم تفعل شيئاً حيال ذلك.

لكن ماهي الخطوات والتدابير المناسبة للتعامل مع الأشخاص ذويّ الطباع الصعبة:

1 - فهم الشخص الآخر: أول خطوة في التعامل مع أي شخص ذي طبع صعب هي محاولة فهم دوافعه وسلوكياته. قد تكون هناك أسباب وراء تصرفاتهم، مثل الضغوط النفسية، أوعدم الأمان، أو حتى تجارب سابقة. حاول أن تكون متعاطفاً وأن تستمع جيداً لما يقولونه.

2 - حافظ على هدوئك: عندما تتعامل مع

شخصيات صعبة، قد يكون من السهل أن تفقد أعصابك وتتورط في تفاعلات سلبية. حاول البقاء هادئاً واحتفظ باتّزانك العاطفي، استخدم تقنيات التنفس العميق والاسترخاء للمساعدة في تهدئة نفسك والحفاظ على ردود أفعالك تحت السيطرة.

3 - كن قدوة حسنةً لهم: استعمال المداراة وهي الكلمة الطيبة والبشاشة وابتعد عن المداهنة والنفاق والمداراة. هي لين الكلام والبشاشة لذوي الطباع الصعبة اتقاءً لفحشهم وكسباً لهدايتهم ولإصلاحهم. من أيسر الطرق لتغيير الطباع الصعبة لدى صاحبها أن تكون قدوة له؛ بعدم مخالفة القول العمل وكذلك بذل المعروف وقضاء الحوائج قدر المستطاع.

4 - وضع الحدود: في بعض الأحيان يمكن أن تكون الحدود الصحية ضرورية للتعامل مع الأشخاص ذوي الطباع الصعبة، حدّد ما هو مقبول وما هو غير مقبول بالنسبة لك. لا تتردد في التعبير عن ذلك. هذا يساعد في وضع توقعات واضحة ويجعل التفاعلات أكثر سلاسة.

5 - إيجاد أرضية مشتركة: التعامل مع الأشخاص ذوي الطباع الصعبة يتطلب أحياناً البحث عن أرضية مشتركة يمكن من خلالها بناء علاقة قائمة على الاحترام المتبادل. يمكن أن يكون لديك اهتمامات أو تجارب مشتركة مع هذا الشخص والتي يمكن أن تساعد في تخفيف التوترات.

6 - الصبر والتعاطف: أحياناً يتطلب التعامل مع هذه الفئة الكثير من الصبر والمرونة. فالشخص الذي يُظهر سلوكاً صعباً ليس بالضرورة أن يكون لديه نيّة سيئة. بل في كثير من الأحيان تكون طباعه نتيجة لمشاعر داخلية من القلق أو الخوف أو قلة الثقة.

7 - غيّر موقفك الذهني: حتى إذا استمر الشخص صعب المراس في سلوكه المزعج. يمكنك أن تتعلم رؤية هذا الشخص بصورة مختلفة، والإنصات والشعور به بصورة مختلفة. فبتغييرك لموقفك يمكنك أن تتحرر من ردود أفعالك واستجابتك تجاه الأشخاص المزعجين.

8 - انصت لكي تفهم: المتواصل الجيد يحاول أن يكون منصتاً جيداً. هناك خمس خطوات للإنصات الفعّال وهي: التآلف، والتكرار، والاستيضاح، والتلخيص، والتأكيد. تأكد من أن الشخص الآخر يعرف أنك سمعته وفهمته، وبذلك ستفتح أبواب عقول الآخرين.

9 - حافظ على حدودك الشخصية: قد يكون من الصعب التعامل مع الأشخاص الصعبين. إذا كنت تسمح لهم بالتدخل في حياتك الشخصية وتخريب راحتك النفسية، ضع حدوداً واضحة صحيّة واحترمها. لا تتردد في قول (لا) عندما يكون ذلك ضرورياً.

10 - تجنّب كثرة عتاب ذوي الطباع الصعبة: فلا تعتب على الآخرين بكل كبيرة وصغيرة، ولا بدّ أن يكون القصد من العتاب مقصداً شريفاً، لأجل النصح والتوجيه، وليس لتتبع الزّلات أو للتشفّي. وإذا حدث ذلك يصبح هذا العتاب هو الشرارة الأولى للعداوة والبغضاء. ولا يكون العتاب إلاّ بين الأصحاب والأحباب. اعلموا هذا جيداً ولاتعاتب إلاّ من تحب ومن له في مكنون القلب ودّ.

11 - كن ذا حُجةً: أضرب الأمثلة مع الأدلة في بيان عواقب الطباع السيئة ونفور الناس منها من دون التجريح، فمثلاً عندما تتحدث مع الشكّاك أشعره بعاقبة الشك، وكذلك المتردد والمستفز وغيرهم. أخبرهم بأمثلة انطوت على طباع صعبة فكانت العاقبة شراً. وألمح لهم أن الناس تكره هذه الخصال السيئة.

12 - الاعتناء بنفسك: في نهاية المطاف، من المهم أن تعتني بنفسك. تذكّر أن التعامل مع الأشخاص ذوي الطباع الصعبة يمكن أن يكون مرهقاً. خصص وقتاً للاسترخاء والقيام بالأنشطة التي تحبها لتجديد طاقتك. تذكّر دائماً أن كل شخص لديه وقته وظروفه، وأن التعاطف والتّفهم هما المفتاح لبناء جسور التواصل حتى مع أصعب الشخصيات. ندرك تماماً أنه ليس أمراً سهلاً، ولكنه غير مستحيل أيضاً.

من خلال الصبر، الفهم، التواصل الفعّال، يمكننا تحويل هذه التحديات إلى فرص لتعزيز علاقاتنا مع جميع أنواع البشر على اختلاف طباعهم وأفكارهم.

جرائم الطعن في بريطانيا: أزمة متفاقمة تتخطى حدود المدن

999 -خاص

في شوارع لندن المزدحمة، وأزقة مدن مثل مانشستر وبرمنغهام، لطالما ارتبطت جرائم الطعن بعصابات الشوارع والنزاعات بين المراهقين. لكن اليوم، لم تعد هذه الجرائم حكرًا على المدن الكبرى، بل بدأت تتسلل بخطى ثابتة إلى القرى الهادئة والبلدات الريفية، مهددة النسيج المجتمعي بأكمله.

تُظهر الإحصاءات الرسمية من مكتب الإحصاءات الوطنية أن جرائم الطعن في إنجلترا وويلز بلغت مستويات قياسية جديدة، مع تجاوز عدد الجرائم 55.000 في العام المنتهي في سبتمبر 2024، وهو ثاني أعلى رقم مسجل في التاريخ، بعد ذروة بسيطة سجلت عام 2020. وفي ظل هذا الارتفاع، تتجه الأنظار إلى الأسباب العميقة، وتُطرح تساؤلات ملحّة حول كيفية المواجهة.

وتشير البيانات الرسمية إلى أن سبع مناطق شرطية سجلت أعلى مستوياتها في جرائم الطعن منذ بدء تسجيل الأرقام عام 2011، وهي تغطي نحو 27 بالمئة من سكان المملكة المتحدة. وتشمل هذه المناطق شرطة العاصمة البريطانية (المتروبوليتان) التي رصدت 16,521 حادثة طعن خلال عام، بزيادة قدرها 18بالمئة عن العام السابق. وتُعد هذه المنطقة وحدها مسؤولة عن 29 بالمئة من إجمالي هذه الجرائم في البلاد.

أما على المستوى الوطني، فقد وصل عدد الجرائم باستخدام أدوات حادة إلى 55,008 جرائم في عام واحد، ما يعكس تصاعدًا مستمرًا لا يُستهان به، خصوصًا في ظل توقعات بعض المسؤولين بأن هذه الظاهرة قد تستمر لأجيال.

وأظهرت البيانات أيضًا أن جرائم السرقة من المتاجر سجلت رقمًا قياسيًا بلغ 492,914 حالة في السنة المنتهية في سبتمبر، بزيادة قدرها 23 بالمئة عن 402,220 في العام السابق.

الريف في مرمى السكاكين

من اللافت أن جرائم الطعن لم تعد ظاهرة حضرية فقط. إذ سجلت مناطق مثل ديفون وكورنوال، أفون وسومرست، غوينت، لانكشاير وساسيكس معدلات مرتفعة تفوق ما سُجل في الماضي، مما يعكس زحف الجريمة نحو المناطق الريفية.

وكان خمس من بين سبع قوات شرطة سجلت مستويات قياسية من جرائم الطعن تغطي مناطق واسعة من الريف الإنجليزي والويلزي.

وتشمل هذه المناطق: ديفون وكورنوال، جوينت، لانكشاير، ساسكس، وأفون وسومرست. أما القوة السابعة فهي شرطة النقل البريطانية، التي تغطي مراكز النقل الرئيسة في جميع أنحاء إنجلترا وويلز.

يُعزى هذا الارتفاع إلى انتشار عصابات «كاونتي لاينز» التي تقوم بتهريب المخدرات مثل الهيروين والكوكايين من المدن إلى المناطق الريفية. ويرى الخبراء أن السبب الرئيس وراء هذا التحول هو انتشار عصابات «الخطوط الإقليمية»، وهي شبكات إجرامية تُهرّب المخدرات من المدن إلى الريف، مستخدمة الأطفال والمراهقين كناقلين وموزعين. وتتنافس هذه العصابات مع المجرمين المحليين للسيطرة

على الأسواق الجديدة، ما يؤدي إلى نشوب صراعات دامية.

وربما يكون أحد أخطر أوجه هذه الظاهرة هو استغلال الأطفال، إذ أفادت تقارير أمنية بأن بعض العصابات تجند أطفالاً لا تتجاوز أعمارهم السابعة كـ«حمَلة» للمخدرات. ويُعد هؤلاء الأطفال أهدافًا سهلة، تُستخدم براءتهم كغطاء للأنشطة الإجرامية، ما يحوّلهم إلى ضحايا ومجرمين في آنٍ واحد.

وتُظهر تقارير المنظمة البريطانية المختصة بحماية الطفولة، أن استغلال القاصرين في تجارة المخدرات ارتفع بشكل حاد خلال السنوات الأخيرة، مشيرة إلى ضرورة تدخل الدولة لحماية الأطفال من هذه الدوامة.

لم تقف الحكومة مكتوفة الأيدي، حيث أعلنت وزيرة الداخلية، إيفيت كوبر، عن سلسلة إجراءات تهدف للحد من انتشار السكاكين، شملت: فرض التحقق الثنائي من العمر عند شراء السكاكين عبر الإنترنت ومنع تسليم السكاكين إلى المنازل بدون التحقق الكامل من الهوية وإعداد تشريعات جديدة لحظر أنواع معينة من «السكاكين الكبيرة» التي تُستخدم غالبًا في الجرائم.

ومن بين المقترحات المثيرة للجدل، دعم رئيس وحدة مكافحة جرائم الطعن، ستيفن كلايمن، لمبادرة الممثل إدريس إلبا، التي تدعو إلى إزالة الأطراف الحادة من سكاكين المطبخ، في محاولة للحد من قدرتها على التسبب بإصابات قاتلة. وقال كلايمن: «هناك من يقول إن الأمر مستحيل لأن هناك ملايين السكاكين، لكن إذا لم نبدأ من مكان ما، فإلى أين سنصل؟ هناك أدلة تدعم هذه الخطوة».

كما حذّر من أن السيطرة على هذه الظاهرة قد تتطلب «جيلاً كاملاً». وقال: «لا يوجد حل سريع. العوامل الكامنة وراء هذه الظاهرة معقدة للغاية، ولن يتمكن جهاز واحد من حلها بمفرده». وأكد أن المسؤولية تقع أيضًا على عاتق البلديات والخدمات الاجتماعية والمدارس، التي يجب أن تعمل معًا لفهم الأسباب الجذرية وراء حمل الشباب، وخصوصًا الذكور، للسكاكين.

وما يزيد الطين بلة هو توافر السكاكين الكبيرة بسهولة في السوق، من دون رقابة كافية أو قيود صارمة على البيع، خاصة عبر الإنترنت.

ما وراء الأرقام

وقد أجمع الخبراء على أن التصدي لهذه الظاهرة لا يمكن أن يتم فقط عبر أجهزة الشرطة. فجرائم الطعن تعكس مشاكل اجتماعية أعمق: الفقر، تفكك الأسرة، غياب الأنشطة الشبابية، وندرة فرص العمل. وتُظهر التجربة أن العنف لا ينشأ من فراغ، بل يتغذى على التهميش وانعدام الأفق.

ويحذر كلايمن من أن «الشرطة تعالج الأعراض فقط. الحل الحقيقي يتطلب تعاونًا بين الخدمات الاجتماعية، المدارس، البلديات، والأسر. نحن بحاجة إلى معالجة الدوافع التي تدفع الشباب لحمل السكاكين أصلًا».

قصص وقضايا

في يونيو 2021، قُتلت جودي جونز، طالبة تبلغ من العمر 17 عامًا، طعنًا بسكين في حديقة في جنوب لندن. وُجدت جثتها صباحًا في مشهد مروّع أثار حالة من الغضب والخوف في المجتمع المحلي. بعد تحقيقات موسعة، ألقت الشرطة القبض على كاميرون ديفيس، البالغ من العمر 18 عامًا، والذي كان يعرف الضحية. وكشفت المحكمة أن الجاني طعن الضحية عدة مرات بعد مشادة شخصية، مستخدمًا سكين مطبخ كان يحمله في حقيبته. وُجد أن الجريمة مخطط لها مسبقًا، حيث اشترى السكين قبل الحادث بأيام فقط.

في أكتوبر 2022، أصدرت محكمة الجنايات في لندن حكمًا بالسجن مدى الحياة على كاميرون ديفيس، مع حد أدنى للسجن لا يقل عن 21 عامًا قبل أن يُنظر في إمكانية الإفراج المشروط عنه.

أحكام قضائية

قضية علي علي – برمنغهام (2023):
طعن رجل يُدعى علي علي شابًا يبلغ من العمر 19 عامًا خارج محطة قطار بعد خلاف على «نظرة استفزازية». تم الحكم عليه بالسجن 28 عامًا بعد أن ثبتت إدانته بالقتل العمد باستخدام سكين كبيرة غير مرخصة.

قضية شانون إيليس – مانشستر (2022):
فتاة تبلغ من العمر 20 عامًا طعنت زميلتها السابقة في المدرسة 6 مرات بسبب خلاف على علاقة غرامية. نُظر إلى الجريمة على أنها ذات طابع عاطفي لكنها مبيتة. حُكم على شانون بالسجن 18 عامًا بتهمة الشروع في القتل.

قضية يوسف مكي – مانشستر (2019):
مراهق يُدعى يوسف مكي، طالب موهوب يبلغ من العمر 17 عامًا، طُعن في القلب خلال شجار بين مراهقين في منطقة راقية. على الرغم من الجدل، تمت تبرئة المتهم من تهمة القتل العمد، وأدين فقط بحيازة سكين والكذب على الشرطة. أثار الحكم احتجاجات واسعة ومطالب بإصلاح قانون السكاكين.

رغم الإجراءات والتشريعات، تبقى المعركة ضد جرائم الطعن في بريطانيا معركة طويلة المدى. ولا يكفي فيها القبض على الجناة أو حظر نوع معين من السكاكين. بل تتطلب تغييرًا جذريًا في طريقة فهم المجتمع لظاهرة العنف، وفي السياسات الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية التي تحيط بالشباب.

وفيما ترتفع الأصوات في البرلمان والإعلام، يبقى السؤال الأهم: هل تستطيع بريطانيا أن تكسر دائرة العنف المتزايد؟ أم أن الطعن سيبقى جزءًا من الحياة اليومية، في المدن والريف على حد سواء؟

عندما غابت الحكمة

علي عـبيد الهاملي
كاتب وإعلامي إماراتي
aliobaid4000@yahoo.com

لم يكن الهلال وحده الغائب عن سماء بعض العواصم العربية مساء يوم السبت، التاسع والعشرين من شهر رمضان الماضي، فقد بدا أن الحكمة أيضًا غابت عن شاشات هواتفنا، حين انقسمنا على منصات التواصل الاجتماعي بين من صاموا الأحد ومن أفطروا، بين من كَبَّروا في المصليات والمساجد ومن انتظروا ليلة الاثنين ليُعلنوا العيد. وهكذا، تكرر المشهد ذاته الذي بات مكرورًا أكثر من نشرات الأخبار؛ دولٌ تعيّد الأحد، ودولٌ تعيّد الاثنين، وبينهما شعوب تتقاسمها التعليقات الساخرة، وتتراشق بالاتهامات، كأن الرؤية باتت ساحة معركة لا مناسبة فرح ورحمة.

من قال إن اختلاف المطالع بدعة؟ أو إن تعدد الآراء في الفقه جريمة؟ ومن أوهمنا أن من خالفنا في الصوم أو العيد قد خان الدين أو أضاع الهُدى؟ لم يكن الصحابة، رضوان الله عليهم، وهم الأقرب عهدًا بالرسالة، على اتفاق دائم في مواقيت الرؤية، ولم تُفسد تلك الاختلافات للودّ قضية، بل ظلّت رحابة الفقه تَسَعُ الجميع، وتحتمل التعدد ما دام مبنيًا على اجتهادٍ ورؤيةٍ شرعية. لكننا اليوم، وقد انتقلنا من فقه الاختلاف إلى فن الاختلاف، صرنا نؤثث خلافاتنا بكمٍ هائل من التنمّر والاتهام والاحتقار. صار من يُعيّد قبلنا مستعجلًا، ومن يعيّد بعدنا متشددًا، كأن جلال العيد يُقاس بتوقيت دخوله لا بنقاء النفوس فيه.

في دولة الإمارات العربية المتحدة، كما في دول عربية وإسلامية أخرى، اتُّبعت الرؤية الشرعية وفق منهجية معلنة ومؤسسات معتبرة، شأنها شأن الدول التي خالفت في التوقيت. لم يَشُذّ أحد عن الدين، ولم يتجاوز أحدٌ على الشريعة، فلكلٍ اجتهاده، ولكلٍ علماؤه وهيئاته، وكلهم في النهاية يُسألون أمام الله لا أمام «ترند» منصات التواصل الاجتماعي ولا أمام «هاشتاق» الغضب.

لو نظرنا إلى الواقع، لوجدنا أن وسائل الاتصال الحديثة أسهمت في تضخيم الفروقات، حتى صارت مسألة الاجتهاد تُقرأ بعيون السياسة والانتماءات، لا بعيون العلم والتقوى. فبدلاً من أن تكون وسائل التواصل وسيلةً للتقارب، أصبحت منصاتٍ للتناحر، تُدار فيها المعارك كما تُدار الحروب، بلا رحمة ولا هوادة، وبلا مساحة للعقل.

المؤسف أن هذه السجالات لا تأتي من علماء ولا من فقهاء، بل من «مفتين افتراضيين» اعتادوا صعود المنصات ساعة الغضب، يتقمصون دور الحَكم وهم أبعد ما يكونون عن سعة الفقه وحكمة العلماء. صرنا نُشرّع بـ«ريتويت» ونُكفّر بـ«منشن»، ونُجرّم الاختلاف وكأنه خيانة وطنية كبرى أو مؤامرة كونية. نسينا أن العيد في جوهره ليس موعدًا فلكيًا فقط، بل هو قيمة إنسانية واجتماعية وروحية، تذكّرنا بمعنى التلاقي، وبأهمية أن يكون لنا من الفرح نصيب، ولو اختلفت ساعته، فالقلوب التي تعي معنى العيد لا تُشغل نفسها بمن سبق أو تأخّر، بل بمن صافح وسامح.

أليس من المضحك المبكي أن يتحوّل يوم العيد، وهو يوم تواصل وتسامح، إلى مناسبة يتخاصم فيها الناس باسم الدين؟ ألم يكن حريًّا بنا أن نكتفي بتكبيرات العيد بدلًا من تكبير الهجوم اللفظي؟ وأن نتبادل عبارات التهاني بدلًا من زخّات الكلمات المسمومة؟

الاختلاف في يوم العيد لا يعيب أحدًا، ولا يُفسد إيمانًا. ما يعيب هو ضيق الصدور، والتسابق إلى التصنيف والتخوين. نحن بحاجة إلى عقول تُفرّق بين المسائل الخلافية والاجتهادية، وبين ما هو قطعي لا نقاش فيه. بحاجة إلى إعلامٍ رصين، ووعي يُبيّن للناس معنى أن نختلف من دون أن نتنافر، وأن نفترق في المسألة من دون أن نفترق في القلوب.

لعل في العيد الذي مضى، والأعياد المقبلة إن شاء الله تعالى، فرصة لمراجعة أنفسنا، لا فقط في مسألة الرؤية، بل في رؤيتنا لبعضنا. هل نحن مجتمع يَسَعُ الآخر؟ هل نحن قادرون على تجاوز الفروقات نحو قواعد تجمّع ولا تُفرّق؟ أسئلة يجب أن تُطرح ونحن نُكبّر، لا فقط بأصواتنا، بل بعقولنا وضمائرنا.

العيد، مهما اختلف موعده، لا يفقد معناه. هو موسم سلام، وساعة صفاء، وموعد تتصافى فيه القلوب قبل أن تصفو السماء لتتحقق رؤية الهلال أو تغيب. فلنحفظ لهذا العيد قدسيته، ولنفترض حسن النية فيمن خالفنا. ولندع عنّا حرب «الوسوم»، فالناس في حاجة إلى عيد يضمّد الجراح، لا إلى جدل يزيدها نزفًا؛ جدلٍ يهيج النفوس، ويفسد علينا بهجة الأعياد وأوقات الفرح.

دامك

الرفاهية برونق الطبيعة

طبيعة تعكس ألوان الكمال والجمال

شقق فاخرة ابتداءً من 1.6 مليون درهم

إطلالات خلابة على مد نظرك وجنة استوائية ساحرة بانتظارك في صفا ون.

- جزيرة استوائية على السطح
- مسابح خاصة
- بتوقيع العلامة التجارية دي جريسوغونو
- مسابح شاطئية
- مطاعم وترفيه

*تطبق الشروط والأحكام.
تصريح (RERA) رقم: 1251959528

+971 4 520 5111

DAMACPROPERTIES.COM

مقتطفات من رحلة برترام توماس

د. فالح حنظل

قبل أن نباشر الحديث والنقل من الكتابات التي ذكرها برترام توماس عن رحلاته المتعددة في الجزيرة العربية وقطعه الربع الخالي وحديثه عن البدو وعاداتهم وفي منطقة «ظفار» في سلطنة عمان، وكذلك عن قوم «الشحر» الذين يسكنون تلك المنطقة، لابد أن نذكر طرفاً عن حياة هذا الرجل.

هو برترام سيدني توماس بريطاني الجنسية، ولد عام 1892 وتوفي عام 1950. عمل أول حياته ضابطاً في الجيش، ثم موظفاً في المكتب السياسي البريطاني في الشرق الأوسط، ثم عمل مستشاراً للحكومة العربية في شرق الأردن عام 1922، وبعدها انتقل ليعمل مستشاراً مالياً في سلطنة عمان ثم وكيلاً سياسياً في عدن. وفي عام 1944 أصبح مديراً لمكتب دراسات الشرق الأوسط في بيروت.

وهو في خلال وجوده في سلطنة عمان وكان ذلك على أيام السلطان تيمور بن فيصل 1913 - 1932، قام بعدة مهام استشارية وسياسية كما قام بجولات عديدة في أرجاء السلطنة، وكذلك في حضرموت المجاورة وبذلك أصدر عدداً من الكتب المهمة عن تلك الجولات والسفرات مثل كتاب «مخاطر وجولات في جزيرة العرب من العراق إلى عمان» وكتاب «العربية السعيدة، رحلة عبر صحراء الربع الخالي»، كما أنه كتب عشرات المقالات ونشرها في المؤسسات العلمية البريطانية مثل الجمعية الملكية الآسيوية ومجلس علم السلالات الملكي.

إن ما سنقتطفه من أخبار رحلاته عن كتبه التي ترجمت عدة مرات إلى العربية، هو ما ذكره الأستاذ يحيى عبد المطلب السيد في كتابه الموسوم «تسع رحلات مجهولة»، وكذلك ما كتبه الدكتور علي عفيفي علي غازي في كتابه الموسوم «الرحالة الغربيون والإمارات العربية المتحدة».

برترام سيدني توماس

وسوف نتابع رحلة اجتياز الربع الخالي، وغيرها من الرحلات باستنباط أهم ما فيها، إذ وردت في ترجمة الأستاذ يحيى عبد المطلب السيد أسماء مناطق وبلدات وجبال وسهول مترجمة عن الإنجليزية بشكل يصعب فهمه، كذلك تركنا أغلبها واكتفينا بالتقاط أهم ما جاء في تلك الرحلات.

ومن تلك الرحلات هي الرحلة التي تحدث فيها عن عبوره منطقة الربع الخالي في الجزيرة العربية، حيث انطلق من مدينة «صلالة» الواقعة في مقاطعة «ظفار» في سلطنة عمان، ثم إنه قام بتسلق جبالها، وبذلك امتدت صحراء الربع الخالي أمامه، وباشر المسير عبر تلك القفار والمفازات متجهاً نحو المنطقة التي

برترام توماس يتحدث عن حياة البدو من القبائل العربية

تشكل صحراء الإمارات في يومنا هذا، ولم يتوقف إلى أن وصل إلى «الدوحة» عاصمة قطر.

وكان قبل قيامه بهذه الرحلة التي عبر الربع الخالي متجهاً إلى قطر، قد قام برحلة تجول فيها في المناطق الجنوبية لحضرموت، وقطع المسافة من صلالة إلى منطقة مكشن والصحراء المسماة «الرملة»، وهو عندما يتحدث عن الرحلتين يؤكد ويقول:«إنه من الضروري جداً أن نقول إن داخل الجزيرة العربية عبارة عن أرض محرمة للأوروبيين والمسيحيين على وجه الخصوص. لقد كانت هناك مشاكل يجب تذليلها وهي أنه لا توجد جهة رسمية بريطانية تتحمل مسؤوليتي والحفاظ على حياتي.

ولو حاولت الحصول على تصريح رسمي لقوبل بالرفض، وكذلك مشاعر السكان والأهالي أنفسهم وتعصبهم الديني. لقد قضيت ثلاثة عشر عاماً في أنشطة سياسية متعددة في بلاد العرب، يسّرت لي خبرة عن قرب في التعامل مع القبائل العربية، لقد عرفت اللغة، وعرفت طرق حياتهم، مما سهل لي اجتياز الربع الخالي وغيره من المناطق المجهولة المقفرة».

كان برترام توماس قد اتخذ من مدينة «صلالة» الواقعة في مقاطعة «ظفار» في سلطنة عمان، قاعدة لانطلاقه في السفرات التي سنتحدث عنها، فمنها عبر الربع الخالي ومنها أيضاً انطلق في سفراته الأخرى وعلى الأخص في حضرموت، حيث التقى هناك بعدد من القبائل العربية التي تعيش في جنوبي الجزيرة العربية، وهي قبائل قحطانية الأصل لها ذكر طويل في تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده. فتراه يتحدث عن عرب السلطنة الكثيرية، وعبر الرواشد وعرب الصيعر والمناهيل والعوامر وآل كربي وآل يماني والحراسيس، وغيرهم من عرب حضرموت وعمان، ولا ينسى أن يتحدث عن القبائل التي تعيش في السعودية والإمارات، مثل المناصير وآل مرة. أما خلال وجوده في «صلالة» فقد تحدث عن عرب «الشحر» الذين يعيشون هناك. وسوف نستخلص من حديثه عن أبناء القبائل العربية البدوية التي تعيش في حضرموت، وحديثه عن «الشحر» سكان «صلالة» في منطقة «ظفار» في عمان.

رحلة قطع الربع الخالي

تحدث برترام توماس عن رحلته من بلدة «صلالة» في منطقة «ظفار» في سلطنة عمان، وعبوره الربع الخالي ووصوله إلى «الدوحة» عاصمة قطر. ونشرها في كتاب عنوانه «رحلة على ظهر جمل عبر صحراء الربع الخالي» بدأها في شهر ديسمبر عام 1930 ووصل الدوحة في قطر شهر فبراير عام 1931.

وهذه مقتطفات من تلك الرحلة التي تحدث عنها برترام توماس:

كانت الرحلة على أيام السلطان تيمور بن فيصل ولكي يستعد لها ويحصل على الغرض منها وهو الحصول على معلومات طوبوغرافية وجيولوجية وحيوانية ودراسة اللغة واللهجات والسلالات والأعراف القبلية. لذلك فقد خلع ملابسه الأوروبية وارتدى الملابس العربية، وأخذ معه آلات تسجيل الأرصاد الجوية وبوصلة وبارومتر ومقياس رطوبة، وسكاكين لسلخ الحيوانات وبندقية عيار «7 ملم» وشبكة اصطياد ذباب وآلتي تصوير، وأدوات لجمع عينات الرمل وعينات الماء وعينات الحفريات.

أما بالنسبة لطعامه فهو حسب قوله إنه كان يعتمد على شرب لبن الإبل، لكنه أخذ معه علب «الكاكاو» واللحم والبسكويت واللبن المجفف، ثم إنه أراد أن تكون رحلته هذه سرية، أي أن لا ينتشر خبرها بين الناس وذلك لغرض الأمان، وقد ساعده على ذلك ابن السلطان ووريث عرشه وهو سعيد بن تيمور.

وفي السادس من أكتوبر 1930، غادر مسقط على ظهر قارب بحري صغير وقد رفع علم السلطنة الأحمر ووصل أول الأمر إلى بلدة «ريسوت» حيث نزل هناك ثم إلى مدينة «صلالة»، حيث نزل في قلعة السلطان وبدأ يعد العدة ويجهز نفسه لرحلة قطع الربع الخالي.

كان برترام توماس على علاقة مع الشيخ صالح بن كلوت من مشايخ البيت الحاكم في قبيلة «الرواشد» وكان برترام قد تعرف على هذه القبيلة وكتب عنها في سفرة سابقة. وعندما التقى به، أبدى الشيخ تخوفه وحذره من اجتياز الربع الخالي بدون التعاون مع عدد من أبناء المناطق التي تعيش هناك، واستمر النقاش بينهما لمدة ثلاثة أيام إلى أن اقتنع الشيخ صالح بن كلوت أن يساعد برترام في سفرته.

وقبل أن يقوم برترام بسفرته، ترك لنا وصفاً عن منطقة ظفار فقال:

«إن ظفار ليست الأرض الغنية بالذهب والمذكورة بالتوراة، وهي أن الملك سليمان حصل على الذهب والبخور منها. إنها سهل خصيب هلالي الشكل يحده من ناحية البحر سياج من أشجار جوز الهند وهناك أطلال مدينة قديمة مبعثرة هنا وهناك، والخاصية المعمارية المهمة في هذه الآثار هي وجود عمود حجري ضخم مستطيل الشكل له رأس وقاعدة مربعة وارتفاعه نحو ست أقدام، ووجود الرأس يشير إلى أن هذا العمود كان دعامة قوية تقوم عليها مقرنصات، ويوجد وسط ركام الحصى بناء حجري مقوس ومن المحتمل أنه يعود إلى فجر ما قبل الإسلام».

أقول أنا تعقيباً على قصة هذا العمود الذي رأيته بنفسي فقد نشرت إحدى الصحف المحلية في أبوظبي، وفي أعوام الثمانينيات أن هذا العمود هو بقايا «إرم ذات العماد» التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، فهرع الناس إلى هناك وكنت منهم، ورأيت العمود والخرائب التي تحته، كما أن موقعه وكان على ضفة خور مائي طويل يصل إلى البحر. لكن يبدو أن الدراسات الحديثة لم تقر بأن مكانه كان أرض إرم ذات العماد.

نعود بالحديث إلى سفرة برترام توماس وحديثه عن ظفار فيقول «إن وراء السهل الساحلي الذي تقع عليه المدينة والذي مساحته ثمانية أميال، تقع سلسلة الجبال الصخرية وهي عبارة عن حزام جبلي يعود تاريخه إلى العصر الكريستاني الأول وعصر الأيوسين الجيري الذي يصل ارتفاعه إلى 3000 قدم. كما أن السحب الموسمية الرطبة الهابة من المحيط الهندي تصطدم بهذه السلسلة الجبلية وتسقط أمطار لمدة ثلاثة شهور على المنطقة المواجهة للبحر وتغطيها بأشجار لا مثيل لها على طول وعرض الجزيرة العربية، حيث نشاهد هناك قطعاً من الماشية وهي ترعى».

وفي ظفار قام برترام خلال فترة الانتظار بأبحاث ودراسات أنثروبولوجية ولغوية وقام بجمع حفريات عضوية لكي يقدمها إلى متحف التاريخ الطبيعي في لندن.

وقال وهو يصف سكان ظفار «إن اللغة والثقافة وصفات الوجه للشعب الذي يعيش في الجبال مختلفة كلياً عن عرب الشمال»، لذلك فقد كانت معه آلة لقياس الجماجم الإنسانية، فراح يقيس بها جماجم ورؤوس أفراد من أهالي البلدة، وقد بلغ عددهم خمسين فرداً، وقال إنه سيقدم بها ورقة إلى معهد الدراسات الأنثروبولوجية الملكي في لندن بعنوان «انثروبولوجيا صحراء جنوب الجزيرة العربية».

بيرترام توماس على ظهر راحلته

وأخيراً جاء صالح بن كلفوت ومعه ثلاثون رجلاً من قبيلة الرواشد وآخرون من الكرب والعوامر وغيرهم. كما كانت معه أربعون ناقة حملوها بالتمر والدهن والدقيق والأرز وقرب الماء وغير ذلك من الطعام وفي يوم 1930/12/10 انطلقت القافلة، وكان عليها أن تعبر المناطق الجبلية التي تكثر في وديانها أشجار البخور، وقد تم عبورها من خلال المضايق والشعاب والوديان، وبذلك وصلت إلى الحافات الرملية التي تمثل الربع الخالي، فصار عليها أن تسير باتجاه الشمال الغربي كي تصل إلى قطر.

ومرت أيام تعب شديد وإرهاق مضنٍ، لأن القافلة كانت تسير في أرض قاحلة شديدة الجفاف، لكن يبدو أنه بين الحين والآخر، كانت تصل إلى قيعان أودية تصبح التربة فيها بيضاء اللون قال عنها برترام توماس إن منظرها يدل على أنها كانت يوماً ما بحيرات ماء ثم أخذ عينات منها وقال إن رملها عبارة عن «جبس» يعود إلى العصر الآيسوني ويعدد توماس بعد ذلك أسماء عدد من الوديان التي مر بها، ويقول إن عشرة منها تبدو وكأن قبائل سكنتها وتركتها. إلى أن وصلت القافلة إلى منطقة شاهدوا فيها آثاراً لمدينة قديمة قال الركب عنها إنها مدينة مدفونة تحت الرمال. ويعلق على هذا برترام بقوله «إنها مدينة سمعت عنها وهي تقع وسط الصحراء، لكن أحداً لم يخبرني عن مكانها على وجه التحديد، كما أن رواية وجود مدينة قديمة تعززها هذه الأدلة، وربما كانت تقع على طريق البخور المشهور تاريخياً، وأن ظروفاً مناخية غيرتها، وكان ذلك عبر العصور القديمة».

أقول أنا تعليقاً على ما قاله برترام توماس:

«لقد جاء في أخبار العرب قبل الإسلام، وجود مدينة اسمها «وبار أميم» يقع مكانها في منطقة قريبة من ساحل الخليج، وأن هذه المدينة قد اندثرت وزالت معالمها بسبب زحف الرمال إليها. ولعل المكان الذي أشار إليه برترام كان موقع هذه المدينة الأسطورية».

استمرت القافلة بالسير باتجاه الشمال الشرقي ومرت بمنطقة كثبان رملية عالية وشديدة الانحدار مما أجبر الرجال على السير على الأقدام لكي تستطيع الإبل اجتيازها. وفي يوم 1931/1/1 وصلت القافلة إلى وادٍ رملي فيه بئر ماء تزودوا منها بما يحتاجون وعاودت القافلة المسير، إلى أن وصلت إلى منطقة أخرى وجدوا فيها بئراً شربوا منها، وأصبحت القافلة على بعد 330 ميلاً، إلى أن وصلت إلى منطقة قال برترام، إن اسمها «سبخة العمرة» وهي عبارة عن بحيرة ملحية امتدادها سبعة أميال وعرضها نصف ميل، لذلك سارت القافلة عند حافاتها. ومما لا شك فيه هو أن هذه السبخة هي منطقة «سبخة مطي» الواقعة في أقصى غربي إمارة أبوظبي وبعد مسيرة ثلاثة

أيام وصلت القافلة إلى مدينة الدوحة في إمارة قطر. وهكذا انتهت رحلة برترام توماس في الربع الخالي.

برترام توماس يتحدث عن حياة البدو من القبائل العربية التي تعيش في حضرموت وجنوبي الجزيرة العربية ويصف عاداتهم وأنماط حياتهم ومعتقداتهم فيقول:

البدو خير من تنجذب إليهم من الرفاق، يعيشون في خيام من وبر الإبل، ويرتدون الملابس المألوفة لهم وأغلب طعامهم لبن الإبل، ولديهم كلاب صيد، وهم يصطادون الأرانب والثعالب لأكلها، ويسعون وراء الكلأ من مكان لآخر. وعموماً فإن لديهم صفات محبوبة ينظر لها المرء نظرته إلى نفسه ويتمنى لو أنه يتحلى بها، فالرجولة مفتاح شخصية البدوي، لأنه جريء في الحرب، ماهر في الركوب وفي استخدام السلاح، صبور يتحمل الجوع والعطش، وحديثه المفضل عنده هو الإبل والسلاح.

إن الصحاري الواسعة تدفع بالبدوي أن يهتم بناقته، فهي راحلته في الصحراء، وعندما يصل إلى شجيرات عند الظهيرة فإن حرارة الشمس تجعله يقف عند هذه الشجيرات، ثم يواصل الترحال ليلاً. وفي الصحراء توجد عقارب وقد يمسك أحدهم بها ويتلاعب فيها من دون خوف من لدغتها، ويصطادون القنافذ التي يبلغ حجمها بحجم رأس خروف وجسدها مملوء بالأشواك، فيحتفظون بها لأنها تقتل الأفعى وإذا اصطادوا ظبياً فيستخدمون قرونه كآلة موسيقية ينفخون فيها في المناسبات السعيدة.

إن قصص الجن والتعاويذ والطب الشعبي سائدة بينهم وهناك طريقة لطرد الروح الشريرة من جسم المريض بأن يستخدموا حبلاً يربط من جهة بيد من سيقوم بدور المعوّذ، والطرف الآخر بيد المريض، وتتلى تعاويذ وأدعية.

ويعيش البدو حول آبار ومصادر المياه، وهي تقلّ كلما توغلوا في الصحراء. وآبار المياه تختلف بدرجة ملوحتها وطعمها ويجدون الماء في بعض المناطق إذا حفروا بعمق قدمين، ولكنه ماء مالح، وكلما نزلوا عمقاً إلى ما يقارب ستة أذرع يصبح طعم الماء مقبولاً.

وملكية الرجل البدوي العادي ما بين عشرة إلى خمسة عشر من الإبل. أما الشيخ فيمتلك أكثر من خمسين ناقة، وهم يسقون الإبل كل يومين. ويستعملون الهوادج على ظهور الجمال القوية. وعلى جوانب الهوادج يعلقون أكياس الأمتعة، أما راكب الجمل فيجلس على قطعة من جلد الماعز، وهو بوضع الركوع والقدمان تلاصقان الفخذين.

وأخيراً، يحدثنا برترام عن «بئر برهوت» فيقول:«إنها بئر تقع في قعر واد ويعتقدون أنها حدثت نتيجة انفجار بركاني، كما يعتقدون أن الجن تسكنها لأنها تعيش فيها أرواح الشريرين من البشر».

شجرة البخور

أقول تعليقاً على ما قاله برترام:

«هذه الرواية موجودة في الكتب العمانية التي تحدثت عن هجرة عرب اليمن إلى عمان، إثر انفجار سد مأرب وقد مروا بمنطقة برهوت التي يسكنها الجن».

برترام توماس يحدثنا مرة أخرى عن ظفار وعن سكانها وأهلها من الشحر، وعن مزارع أشجار البخور.

كان برترام قد أشار في مناسبة سابقة إلى منطقة ظفار لأنها كانت القاعدة التي انطلق منها في سفراته ومغامراته في الربع الخالي وذلك المناطق المجهولة في عمان وحضرموت. وهو في حديثه هذه المرة أشار إشارة عابرة إلى قوم «الشحر» الذين يسكنون المنطقة، ولكنه أكثر بالحديث عن البخور وزراعته وحصاده، وهو ما اشتهرت به ظفار منذ القدم. وقبل أن ننقل ما كتبه وقاله، نود أن نعطي لمحة عن الشحر لفائدة القارئ.

من المعلوم أن ظفار تقع غربي سلطنة عمان، وهي تجاور منطقة قبيلة «المهرة» في حضرموت، ومن جهة أخرى تفصلها الجبال عن منطقة الربع الخالي، وتمتاز بمناخها الجيد وكثرة سقوط الأمطار فيها. لذا فسهولها غنية بالزراعة على أنواعها. وهي لها ذكر طويل في التاريخ القديم، حيث عرفت في الكتابات بأنها أرض الشحر. وعندما تحدث الأقدمون عن أرض الشحر قالوا إن تلك الأرض وقبل أن يسكنها الشحر، كانت أرض عاد التي ورد اسمها في القرآن الكريم، وأن النبي هود مدفون فيها، إلى غير ذلك من الأساطير التي هي موضع بحث في يومنا هذا. والأكثر من ذلك إنهم قالوا إن الجد الأكبر لقبيلة قضاعة، قد ارتحل إلى الشحر ومعه قومه ومات ودفن هناك. كما أشار الرواة إلى سوق شحر ووصفوه وكأنه سوق عكاظ وكان ينعقد مرة كل شهر هناك. أما قوم الشحر، فهم عرب من القبائل الحميرية القحطانية في جنوب الجزيرة العربية، ولهم لغة خاصة بهم حروفها تسمع مثل الحروف العربية، قال عنها علماء اللغة العربية، إنها لغة حميرية سامية معروفة باسم «الجبالية»، وإن أبجديتها تنقصها حروف «الصاد والضاد والقاف».

وهناك مؤلفات وكتب عن هذه اللغة مثل كتاب «لسان ظفار الحميري» لمحمد بن سالم المعيشني، وكتاب «لغة عاد» لأحمد محسن الشحري.

أما حديث برترام توماس عن البخور، فقد قال:

«إن شجرة البخور تنمو برياً في المنحدرات الجبلية، وتعتمد في ريها على الأمطار وعندما ينضج ثمرها تقطع اللحاء بسكين خاص، ثم تترك مدة عشرة أيام، ثم يبدأ السائل يخرج منها، ويبقى هكذا عشرة أيام وهو سائل صمغي يتصلب على شكل قطرات صمغية، وهذه تقطع ثم تجمع وتخزن في الكهوف الجبلية خلال فصل الصيف، فإذا انقضى الفصل أخرجوها ليتم شحنها بحراً وتباع في مناطق متعددة والبخور ثلاثة أنواع هي النجدي والشعابي والشازاري.

حليم دموس.. عاشق اللغة

حين تعقد الندوات أو تقدم المحاضرات عن اللغة العربية وما يتعلق بها تنشد أبيات ذائعة في محبة اللغة وبيان مزاياها، وفيها قول الشاعر - وعليه مدار حديثنا-:

لغة إذا وقعت على أسماعنا
كانت لنا برداً على الأكباد!

وهذا البيت من قصيدة للشاعر الشامي «السوري اللبناني» حليم دموس، ولعله أكثر شعراء العصر التفاتاً إلى العربية الفصحى واعتداداً بها، وتذكيراً بمزاياها...

حليم بن إبراهيم دموس «1305 - 1373هـ/ 1888 - 1957م» ترجم له أحد أصدقائه في كتاب المثالث والمثاني، وترجم له خير الدين الزركلي في «الأعلام» وقال فيه: «متأدب، له نظم كثير في بعضه إجادة»، وله شعر كثير في المناسبات، وفي الشخصيات الأدبية مثل حافظ إبراهيم وأحمد شوقي وإبراهيم اليازجي، ومصطفى لطفي المنفلوطي.

رحل دموس ثلاث سنوات إلى البرازيل للعمل في التجارة، ورجع إلى الشام. وكان يتردد بين دمشق وبيروت، وبعد انتهاء الحرب العالمية سكن دمشق، وعمل فيها، وشارك بعض أدبائها في تأليفهم مثل خليل مردم بك وسليم الجندي، وشفيق جبري.. إلخ قال الزركلي: كان مهذب الطبع، دمث الخلق.

وشارك دموس في العمل الصحفي، وأصدر عدداً من الكتب منها: ديوان حليم، والمثالث والمثاني، والأغاني الوطنية، وزبدة الآراء في الشعر والشعراء.

ولاهتمامه باللغة العربية أصدر «قاموس العوام» وكأنه يبنيه على ضرورة العودة إلى الفصحى المقربة بعيداً عن العامية، وله رباعيات وتأملات «أجزاء».

هذه المناشط والأسفار والأعمال المختلفة، لم تصرف حليم دموس عن عشقه للغة العربية والدعاية لها، وحث الجهات الرسمية والشعبية على تمكينها، وتثبيتاً على الألسنة، وعلى أسنة الأقلام،... «فصاحة الكلام وفصاحة الكتابة».

في قصيدة لحليم دموس «المثالث 1: 133» كلام على التاريخ العربي، والتفات إلى عباقرة فيه، وكلام بالغ الجودة عن اللغة العربية، قال:

لو لم تكن أم اللغات هي المنى
لكسرت أقلامي وعفت مدادي
لغة إذا وقعت على أسماعنا
كانت لنا برداً على الأكباد

د. محمد رضوان الداية
كاتب وأستاذ
الأدب الأندلسي والمغربي

ستظل رابطة تؤلف بيننا
فهي الرجاء لناطق بالضاد
وإذا أراد الله يقظة أمة
أوحى إليها يقظة الأفراد
وتقارب الأرواح ليس يضره
بين الديار تباعد الأجساد

والقصيدة طويلة تمضي على النسق اللطيف الحماسي.

وفي هذه المدة شاع نشيد في بلاد الشام لفخري البارودي، وانتشر في سائر البلدان يقول فيه:

لسان الضاد يجمعنا
بغسان وعدنان

وفي زاوية «رياض الشعر» نشر قصيدة عنوانها: لغة الأجداد، يقول فيها:

لا تلمني في هواها
أنا لا أهوى سواها
ما لقومي ضيعوها
فدهاها ما دهاها؟

وقد تداركت المدارس في تلك المدة صيانة اللغة، وأنشىء مجمع اللغة العربية في دمشق «ثم تلاه مجمع القاهرة ومجمع بغداد» وقرّت عين حليم دموس، فقد كان يخاف من لغتين كانتا على أرض الواقع: التركية من جهة، والفرنسية من جهة ثانية.

وأشاد حليم دموس بجهود الأدباء والشعراء العرب في بلاد المهجر الأمريكي الذين صانوا العربية وأنشؤوا الصحف والمجلات، ونظموا الشعر وطبعوا الدواوين، قال:

في ربوع الغرب منا
فتية راموا علاها
حبها رغم التنائي
في حناياهم تناهى

وهذا صحيح، فشعراء المهجر وأدباؤهم أدوا رسالة اللغة العربية، وأسهموا في الأدب العربي الحديث شعره ونثره، ونذكر منهم مثلاً الشاعر القروي وإيليا أبو ماضي، ونسيب عريضة والشاعر المدني وجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة... إلخ

وختم حليم دموس القصيدة بقوله:

لغة الأجداد هذي
وبها نرجو انتباها
قد عشقناها صغاراً
رفع الله لواها!

أي: رفع لواءها عالياً «مكانتها»...

وأثنى على المؤرخ الكاتب الأب شيخو في قصيدة أهداها بمناسبة يوبيله الذهبي، قال فيها - مبيناً خدمة شيخو للعربية-:

لو قيل في الهند أو في الصين مكتبة
لطار من قطب قاص إلى قطب
أو قيل في الشهب سفر خطة قلم
لراح ينشده في السبعة الشهب
«ينشده: يطلبه، يبحث عنه»
بمثله فلتته أم اللغات علا
بمثله فلتنافس دولة الأدب
- تيه: «تعجب بنفسها»

وخاطب الشاعر عبدالله البستاني صاحب معجم «البستان» بذكرى يوبيله المئوي، وكأنه حاضر:

ونفحت عن أم اللغات
كأنما هي من عيالك!
نفحت: دافعت

وهنأ دموس جريدة «لسان الحال»، وصاحبها في اليوبيل الذهبي بقصيدة أولها:

قم فتى الوادي وحي الذهبي
وارفع اليوم لواء الأدب
واذكر الفصحى وما الفصحى سوى
نسب أعظم به من نسب
أفتديها لغة شدت على
سدرة الإلهام أقوى طنب

«الطنب: الحبل» يقول اللغة كانت مصدر إلهام عظيم...

ونظم قصيدة تذكارية لمصطفى لطفي المنفلوطي الكاتب الشهير «توفي 1924» وقال:

بكت فيك أم اللغات ابنها
بمقلة ثاكلة لم تنم!

ونظم دموس قصيدة «تحية شوقي» بمناسبة زيارة أحمد شوقي لبنان في طريقه إلى دمشق، بدعوة من مجمع اللغة العربية بدمشق، وهي قصيدة طويلة، قال فيها:

شاعر العرب تدارك لغة تخشى اندثارا

«يشير إلى محاولات سبقت تشجع العامية، واللغة الأجنبية»

ثم يقول عن اللغة الفصحى
هي ما بين لغات الأرض...
أعلاها منارا
عابها الغربي حتى
أوشكت تلقى البوارا
فتعهدها فأنت اليوم
من يحمي الذمارا

لقد كان دموس محباً للغة عاشقاً لها، محامياً عنها.

صدر ترفيعات بين رجال الشرطة
الشيخ مبارك بن محمد: الالتزام بقواعد المرور أساسه الشعور بالمسؤولية

ألقى سمو الشيخ مبارك بن محمد، وزير الداخلية، كلمة بمناسبة «أسبوع المرور الثالث»، نُقلت إلى المواطنين عبر جميع القنوات التلفزيونية والإذاعية على مستوى الدولة. وقد تضمنت الكلمة تأكيد سموه على مسؤولية المواطن في حماية نفسه والحرص على توفير السلامة لغيره. ووجّه النداء إلى كل مواطن بالتعاون مع شرطة المرور والالتزام بقواعد السير، كما وجّه شكره إلى جميع الوزارات والجهات التي شاركت في تنظيم أسبوع المرور، مشيرًا إلى أن الجميع يشكّلون جهازًا واحدًا ينهض بمسؤولية مشتركة ويستهدف تحقيق مصلحة الوطن. وقال سمو وزير الداخلية إن الوقاية من وقوع الحوادث تنبع من الشعور بالمسؤولية، وإن كل مخالفة تعني إمكانية التعرض لخطر الحوادث، لذا لا بد من الالتزام بقواعد المرور، وإحساس السائق بمسؤوليته عن نفسه وعن غيره من الركاب ومستخدمي الطريق. ودعا إلى ضرورة الاستمرار في الالتزام بنظام المرور من قبل المواطنين، والاهتمام بالتوعية من جانب الأجهزة المعنية طوال العام.

وفيما يلي نص كلمة سمو وزير الداخلية:

«إخواني المواطنين، أحب أن أوجه إليكم كلمة بمناسبة أسبوع المرور. يؤسفني أن أرى الزيادة في عدد القتلى والمصابين نتيجة لحوادث السير. لقد بلغ عدد المتوفين خلال العام الماضي نتيجة لحوادث السيارات 267 شخصًا، وهو عدد كبير يثير الأسف على أبنائنا وإخواننا الذين يذهبون ضحية هذه الحوادث، ويفقدون حياتهم سُدى من دون خدمة لأي هدف نبيل كتنفيذ الواجب أو الدفاع عن الوطن.

أما المصابون في حوادث المرور، فقد بلغ عددهم خلال العام الماضي 2515 شخصًا، وهو أيضًا عدد كبير يثير الحزن في نفوسنا جميعًا، خاصة أن هذه الإصابات قد تؤدي إلى العجز وفقدان القدرة على خدمة النفس أو الأهل أو الوطن».

وأصدر سمو الشيخ مبارك بن محمد، وزير الداخلية، عدة قرارات بإجراء ترفيعات بين ضباط الشرطة في الشارقة وعجمان. ففي الشارقة، تقرر ترفيع كل من الملازم خميس إسماعيل نصيب، والملازم عبدالله عبد الرحمن الطيار، والملازم محمد عبدالله مليح إلى رتبة ملازم أول.

وفي عجمان، تم ترفيع الملازم سالم طارس زهران إلى رتبة ملازم أول، كما تم ترفيع كل من المرشحين جمعة سعيد عكران، وخليفة إبراهيم محمد، وعلي ماجد علي إلى رتبة ملازم.

وصدر قرار آخر من سمو وزير الداخلية بإجراء ترفيعات في الفجيرة، شملت ترفيع كل من المساعد جمعة عبيد عثمان، والمساعد علي حسن سعيد، والمساعد محمود سلامة عبدالله إلى رتبة مساعد أول، وترفيع كل من الشرطي أول خميس ضاحي خميس، والشرطي أول محمد أحمد علي إلى رتبة عريف، كما تم ترفيع الشرطي خلفان عبيد علي إلى رتبة شرطي أول.

كذلك، أصدر معالي سمو الشيخ مبارك بن محمد وزير الداخلية قرارًا بإجراء تنقلات بين عدد من ضباط المديرية العامة للشرطة في أبوظبي، نصّ على نقل الملازم أول سيف علي خليفة من شرطة طريف إلى شرطة العين، ونقل الملازم أول نُخيره محمد الجبهوني والملازم محمد عبد القادر صالح من شرطة العين إلى شرطة طريف، ونقل الملازم صالح علي راشد من شرطة طريف إلى شرطة العاصمة، ونقل الملازم أول عبيد سالم عبيد من شرطة العاصمة إلى شرطة العين، ونقل الملازم عبد الرحمن جعفر محمد من شرطة العين إلى التحقيقات الجنائية.

الأهم من نجاح «أسبوع المرور الثالث» هو تلك النتيجة التي يمكن أن نتوصل إليها من خلال نجاحه. وهي أن تفادي وقوع حوادث المرور ليس أمرًا مستحيلاً، وإنما هو من الأمور الممكنة. خلال أسبوع المرور، لم يتغير نظام المرور ولا تخطيط الطرق. وهي العوامل التي يُلقي بعضهم عليها بالجانب الأكبر من مسؤولية ما يقع من حوادث.

1986

يُعد مهرجان العلم الذي يُقام كل عام تحت رعاية صاحب السمو رئيس الدولة حدثًا مهمًا وعلامة بارزة على طريق المستقبل. فتكريم صاحب السمو الشيخ زايد لخريجي الجامعة هو تعبير عن الإيمان بالدور المهم الذي يضطلع به الشباب في بناء الحاضر والمستقبل، ودليل على الثقة في قدرتهم على النهوض بهذه المسؤولية.

تخريج الدورة الإنعاشية العاشرة للضباط

شهد العميد سهيل محمد عبدالله، مدير عام وزارة الداخلية، صباح احتفالًا أُقيم في كلية الشرطة بمناسبة تخريج الدورة الإنعاشية العاشرة للضباط، والتي استغرقت 12 أسبوعًا، وشارك فيها عشرون ضابطًا من الإدارات العامة للشرطة بالدولة. تلقى الخريجون خلال الدورة دروسًا في العلوم الشرطية والقانونية والإدارية والثقافية، إلى جانب تدريبات ميدانية في المشاة والرماية والأسلحة والتربية الدينية.

في بداية الحفل، ألقى العميد صقر غباش، مدير عام الكلية، كلمة رحّب فيها بالحضور وأثنى على جهود الخريجين، مشيرًا إلى أن الكلية وفّرت كل الاستعدادات اللازمة لإنجاح الدورة، وأن الخريجين تميزوا بالانضباط والسلوك الطيب. ثم ألقى الملازم علي جاسم كلمة نيابة عن الخريجين، أشاد فيها بجهود إدارة وهيئة التدريب والتدريس في الكلية. وبعدها، قام العميد سهيل عبدالله، يرافقه العقيد صقر غباش، بتوزيع الجوائز على المتفوقين: المركز الأول: الملازم أول هاشم عبدالله سرحان والمركز الثاني: الملازم علي جاسم علي والمركز الثالث: الملازم محمد محمد علي الحمادي.

تحذير من تفشي ظاهرة المخدرات

ناصر الفردان، والنقيب محمد يوسف، مدير المختبر الجنائي.

حذّر الرائد محمد خليفة المعلا، رئيس قسم التحقيقات والمباحث الجنائية في شرطة الشارقة، من خطورة تفشي ظاهرة المخدرات، التي أخذت أبعادًا خطيرة في المجتمع، مؤكدًا أن عدد مدمني المخدرات في الدولة في تزايد مستمر، حيث توفي خمسة مواطنين شباب في الشارقة خلال عام 1985 نتيجة إدمان المخدرات، كما توفي مواطنان آخران، وأُصيب ثالث بالشلل النصفي مطلع العام الحالي.

وأشار إلى أن عدد حالات الإدمان بلغ 264 حالة تتلقى العلاج في المصحات المتخصصة. جاء ذلك خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده الرائد المعلا بالإدارة العامة للشرطة في الشارقة، بحضور الدكتور أحمد رشدي، استشاري الطب الشرعي، والنقيب عبدالله علي راشد، والملازم أول عبد الرحمن

1995

الإمارات تشارك في اجتماع وزراء داخلية مجلس التعاون في البحرين

ترأس معالي الفريق الركن الدكتور محمد بن سعيد البادي، وزير الداخلية، وفد دولة الإمارات العربية المتحدة في الاجتماع الاستثنائي الثالث لأصحاب السمو والمعالي وزراء الداخلية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والذي عُقد في البحرين.

ضم الوفد المرافق للوزير كلًّا من: سعادة العميد سيف عبدالله الشعفار، وكيل الوزارة المساعد، والعميد علي فهد شهيل، قائد الشرطة الاحتياطية، والعقيد محمد عمران تريم، مدير عام شؤون الأمن، والعقيد الركن بحري عبد الرحمن صالح شلواح، مدير عام حرس الحدود والسواحل، والمقدم عبدالله بن سالم بن نصرة، مدير مكتب معالي الوزير، والمقدم عبد الرحمن سالم الهاجري، مدير إدارة الشؤون القانونية والمؤتمرات، والرائد محمد إبراهيم الهاجري، من إدارة العلاقات العامة بالوزارة.

وقد صرح معالي الفريق الركن الدكتور البادي لدى وصوله إلى البحرين بأن أمن دول المجلس وحدة لا تتجزأ، وأن أي تهديد لأمن واستقرار أحد أقطار المجلس يُعد تهديدًا لجميع أرجائه. وأكد وقوف دولة الإمارات إلى جانب البحرين وشعبها في مواجهة أي تهديد لأمنها.

تؤكد دولة الإمارات حرصها الدائم على رعاية شباب الوطن وتأهيلهم للمستقبل، وتوفير سبل الحياة الكريمة لهم، وإتاحة الفرص أمامهم للمشاركة في بناء وطنهم، وحمايتهم من المخاطر التي قد تبدد طاقاتهم وجهودهم.

افتتاح دورة إنعاشية لرجال المرور في العين

افتتح المقدم محمد سالم الخيلي، نائب مدير إدارة شرطة العين، الدورة الأولى لإنعاش رجال المرور، والتي تُعقد في مبنى التدريس والمحاضرات بقسم المرور والترخيص في العين، وتستمر لمدة 45 يومًا، بمشاركة 25 من ضباط الصف والأفراد. وقد ألقى الملازم حمد ناصر حمد، ضابط الدورة، كلمة افتتاحية، رحّب فيها براعي الحفل والحضور، مشيرًا إلى أن البرنامج يتضمن موضوعات متعددة مثل: الإسعافات الأولية، نظام الدوريات، قانون الشرطة، الواجبات العامة، الدفاع المدني، أجهزة الاتصالات، وتخطيط الحوادث.

من جانبه، أشار المقدم الخيلي إلى أن هذه الدورة جاءت بتوجيه من سعادة المقدم عيد محمد المنصوري، مدير إدارة شرطة العين، لتأهيل رجال المرور بما يلزم من علم ومعرفة لأداء واجبهم في خدمة الوطن. وأوضح أنه سيتم دعوة نخبة من أساتذة كلية الطب والعلوم الصحية في جامعة الإمارات، وضباط الدفاع المدني، للمشاركة في تنفيذ البرنامج. وحضر حفل الافتتاح كل من: الرائد ناصر عبدالله جمعة، رئيس قسم المرور والترخيص بالوكالة، والنقيب عبدالله الشحي، مدير فرع لجان الفحص، وعدد من ضباط الإدارة.

العميد خلفان خميس وكيل وزارة الداخلية في تخريج الدورة التأسيسية للضباط الجامعيين (1989)

العميد حمد سعيد مدير عام شرطة أبوظبي في تخريج دورة الشرطة المستجدين (1989)

عذراء الزعابي:
أتطلع دائماً إلى تعلم الجديد وتطوير مهاراتي

إعداد: لارا الظراسي - تصوير: محمد علي

تعد المساعد أول عذراء عبيد الزعابي نموذجاً مشرفاً للمرأة الإماراتية في العمل الأمني، حيث أصبحت أول عنصر نسائي في شرطة أبوظبي تختص برسم وتخطيط مسرح الجريمة باستخدام تقنية المسح ثلاثي الأبعاد. منذ التحاقها بالعمل الشرطي عام 2010، نجحت عذراء في تحقيق إنجازات استثنائية، تجمع بين التميز العلمي والمهني، إذ حصلت على شهادة ماجستير في إدارة الأعمال الاستراتيجية، ومهدت طريقها في واحد من أصعب مجالات العمل الشرطي.

تروي عذراء بداية رحلتها المهنية بفخر، مشيرة إلى الدعم الكبير الذي حصلت عليه من والدها، رغم الرفض الذي واجهته من أخوتها. «دخول المجال الشرطي كان حلمي منذ الصغر، ووجدت التشجيع والدعم من أبي، الذي كان يؤمن بقدراتي وإمكاناتي. وبفضل الله، التحقت بشرطة أبوظبي، والآن والدتي فخورة بكون ابنتها جزءاً من هذه المؤسسة الأمنية العريقة».

بدأت عذراء حياتها الشرطية بالعمل كفاحص في مسرح الجريمة في فرع البلاغات الجنائية. وخلال هذه الفترة، تمحورت مهامها حول تحليل البصمات، وتصوير الجثث، ورفع العينات من مواقع الجرائم. عملت في هذا المجال لمدة سبع سنوات، حيث اكتسبت خبرة واسعة مكنتها من التعامل مع أخطر وأدق البلاغات. وفي عام 2017، انتقلت للعمل في مستودع الأدلة والمحررات بوظيفة خازن أدلة جنائية، وظلت في هذا المنصب حتى عام 2019.

لكن التغيير الجوهري في مسيرتها المهنية جاء في بداية عام 2020، عندما التحقت بالعمل كفاحص في رسم وتخطيط مسرح الجريمة باستخدام تقنية ثلاثية الأبعاد. «لقد كان هذا التخصص نقلة نوعية في مسيرتي المهنية»، تقول عذراء، «وكان الداعم الأكبر لي في هذا التوجه هو القيادات المسؤولة في المجال، حيث شجعوني على أن أكون من أوائل النساء اللواتي يخضن هذا المجال».

بفضل جهودها وإتقانها للعمل، تم اختيار عذراء لتكون جزءًا من فريق النخبة للتعامل مع البلاغات المهمة، وشاركت في العديد من المهام الخاصة، داخلياً وخارجياً، ضمن إطار عمل القيادة العامة لشرطة أبوظبي.

وعن عملها في مسرح الجريمة، تقول عذراء: «نحتاج في هذا العمل إلى الدقة والشجاعة، فالتعامل مع البلاغات الجنائية يتطلب رباطة جأش وتجاهل المشاهد المؤثرة التي قد نراها في موقع الحادث».

وعن طموحاتها المستقبلية، تؤكد عذراء أنها تسعى لمواصلة التعلم والتطور في مجال تحليل ومكافحة الجرائم، مشيرة إلى أن علوم البصمة والتحليل والتوثيق تعتبر من أكثر المجالات إثارة وتجددًا. «هذا المجال مليء بالتحديات المستمرة، وأنا أتطلع دائمًا إلى تعلم الجديد وتطوير مهاراتي».

أما عن نصيحتها للراغبات في الالتحاق بالعمل الشرطي والأمني، فتقول: «رسالتي للمرأة الإماراتية هي ألا تضع حدوداً لقدراتها وإمكاناتها. عليها أن تتحلى بالصدق والشجاعة، وأن تختار مجالات جديدة في العمل الشرطي تسهم في خدمة الوطن الغالي».

من خلال مسيرتها المهنية، أثبتت عذراء عبيد الزعابي أن المرأة الإماراتية قادرة على تجاوز التحديات وتسجيل النجاحات في أصعب المجالات. ومع استمرارها في التعلم والتطوير، تُعد عذراء مثالاً يحتذى به في العمل الشرطي، حيث تتحدى التقاليد وتحطم القيود لتكون رائدة في مجالات جديدة تخدم الأمن والوطن.

عذراء عبيد الزعابي
ATHRA O. AL ZAABI
شرطة أبوظبي
AD POLICE

علي الكعبي: التكريم فخر ودافع للتميز

إعداد: أماني محمد اليافعي

كرّم اللواء الشيخ سلطان بن عبدالله النعيمي، القائد العام لشرطة عجمان، الرائد الدكتور علي خلفان محمد خليفة الكعبي، مدير فرع المعلومات الأمنية في مركز شرطة مصفوت، تقديراً لحصوله على درجة الدكتوراه بتقدير امتياز في تخصص «الجريمة والعدالة الجنائية» من جامعة الشارقة، عن أطروحته التي حملت عنوان «أثر التوعية الأمنية لشرطة الشارقة في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني».

وقد عبّر الرائد الدكتور الكعبي عن مشاعره قائلاً: «رحلة الدكتوراه كانت مليئة بالتحديات، مشاعر متناقضة بين التوتر والخوف أحيانًا، والفرحة العارمة أحيانًا أخرى، لكنها تكللت بهذا الإنجاز الذي أفخر به. وأشكر سعادة اللواء الشيخ سلطان النعيمي على هذا التكريم الذي أعدّه دعماً معنوياً كبيراً ودافعاً للاستمرار في التميز».

إنجاز أكاديمي بخلفية مهنية

منذ انضمامه إلى القيادة العامة لشرطة عجمان عام 2009، أظهر الرائد الكعبي تميزًا لافتًا في المجال الأمني، تزامن مع تطور مستمر في حياته الأكاديمية. وُلِد عام 1984، وهو متزوج وأب لأربعة أبناء، ويشغل حالياً منصب مدير فرع المعلومات الأمنية في مركز شرطة مصفوت. إلى جانب شغفه بالعمل الشرطي، يهوى القراءة، والسفر، وكرة القدم، والجري، والرماية.

تناولت أطروحته للدكتوراه دراسة ميدانية شاملة تهدف إلى تقييم فعالية البرامج التوعوية التي تنفذها شرطة الشارقة، وقياس مدى تأثيرها في الحد من الاحتيال الإلكتروني. وقد بيّنت الدراسة أن التوعية الأمنية تُعد أحد أبرز الأدوات الاستباقية في مواجهة هذا النوع من الجرائم، وأظهرت أهمية تفاعل الجمهور مع المبادرات الأمنية لبناء بيئة أكثر أمانًا رقمياً.

رصيد من التكريمات والجوائز

الرائد الكعبي ليس غريبًا على التميز، فقد حصد المركز الأول في دورة الإعداد الأساسي لمستجدي الشرطة عام 2009 في مدرسة الشرطة الاتحادية، كما نال العديد من شهادات الشكر والتقدير من القيادة العامة لشرطة عجمان، نتيجة جهوده المتواصلة وإسهاماته الملحوظة في تطوير الأداء الشرطي.

توازن بين الحياة والعمل

في حديثه عن التحديات التي واجهها، خاصةً أثناء الجمع بين الدراسة والعمل والحياة الأسرية، أوضح الكعبي أن التوفيق بين هذه الجوانب الثلاثة لم يكن سهلاً، لكنه تحقق عبر التخطيط السليم وإدارة الوقت، إلى جانب دعم المسؤولين في العمل. ويؤمن أن سر النجاح يكمن في التوازن، قائلاً: «الحياة لا تستقيم إلا بالتوازن، سواء على المستوى المهني أو الشخصي، وهو ما حاولت تحقيقه طيلة سنوات دراستي».

نصائح للمستقبل

وجه الدكتور الكعبي رسالة ملهمة للمنتسبين الشباب، حثهم فيها على التحلي بالطموح، والإيمان بقدراتهم، والمبادرة لتطوير أنفسهم، مؤكدًا أن التطوير الذاتي المستمر هو السبيل لخلق موظف فعّال يسهم في بناء مؤسسات قوية. وقال: «أصعب خطوة نحو النجاح هي الخطوة الأولى، لكن بمجرد أن نمتلك الإرادة، فإن طريق الإنجاز سيكون قابلاً للعبور».

دعم القيادة للكوادر الوطنية

في ختام حديثه، ثمّن الدكتور الكعبي اهتمام القيادة العامة لشرطة عجمان بتطوير منتسبيها، وحرصها على تمكينهم علميًا ومهنيًا، ما يعكس رؤية متقدمة تعي أهمية العنصر البشري في تحقيق التميز المؤسسي. وأكد أن هذا التكريم لن يكون محطة ختام، بل نقطة انطلاق نحو مزيد من العطاء والتفوق في خدمة أمن الوطن والمجتمع.

وبهذا الإنجاز العلمي والمهني، يشكل الرائد الدكتور علي الكعبي نموذجًا يُحتذى به في المثابرة والتميّز، مؤكداً أن الطموح لا حدود له، وأن التحديات مهما عظمت، يمكن تجاوزها بالعزيمة والإصرار.

Be 100% Sure

كوني متاكده %100

Ads Montage.indd 11 1/22/21 3:24 PM

الرياضي عاشق الذهب

إعداد: لارا الظراسي

في عالم يتأرجح بين القوة والرقة، وبين الصلابة والدقة، يجسد الرائد ياسر سلطان الشعيبي، نائب مدير مركز الابتكار في وزارة الداخلية، نموذجًا فريدًا يجمع بين نقيضين؛ فهو مقاتل في حلبات الكيك بوكسينغ، وصائغ ماهر يبدع في تشكيل الذهب. رحلته من الضربة القاضية إلى النقوش الفنية تحكي قصة شغف وتميز قلّ نظيرها.

منذ عام 2019، بدأ ياسر الشعيبي رحلته مع رياضة الكيك بوكسينغ، الرياضة التي تعتمد على القوة والسرعة واتخاذ القرار في أجزاء من الثانية. لكن الشغف الحقيقي بهذه اللعبة ازداد خلال فترة الجائحة، حيث حوّل فترات الحجر الصحي إلى فرصة ذهبية لصقل مهاراته والارتقاء بمستواه.

يقول الشعيبي: «أردت التنوع وإضافة تحدٍّ جديد لحياتي الرياضية، فوجدت في الكيك بوكسينغ متعة خاصة. إنها رياضة تعلمك الدفاع عن النفس، الصبر، وسرعة اتخاذ القرار».

لم يكن الطريق سهلًا، لكنه حظي بدعم عائلته، التي خصصت له غرفة تدريب داخل المنزل، مما عزز حماسه للاستمرار والتطور. واليوم، يطمح لأن يصبح حكمًا دوليًا معتمدًا في هذه الرياضة، وأن يسهم في نشرها بشكل أوسع محليًا.

على النقيض من الحلبة العنيفة، يجد الشعيبي في الذهب مساحة للإبداع الهادئ. بدأ شغفه بصياغة الذهب في عام 2022، مدفوعًا بإرث عائلي عريق في صناعة المجوهرات. يقول الشعيبي: «لا شعوريًا، وجدت أناملي تعرف طريقها إلى تشكيل الذهب. كأن مهارة الصياغة تجري في دمي، فهي مهنة العائلة التي ترسخت في وجداني».

يستلهم خبرته من والده، الذي يمتلك تاريخًا طويلًا في صناعة المجوهرات، ويوجهه في رحلته لصياغة قطع تحمل بصمته الخاصة. لم تكن هذه مجرد مهنة، بل كانت امتدادًا لشغفه بالفن التشكيلي، حيث يرى في كل قطعة يصنعها لوحة فنية تعكس خياله ورؤيته.

ما بين الحلبة والمشغل.. الحلم يكبر

على الرغم من التباين الكبير بين الرياضة وصياغة الذهب، يجد الشعيبي في كلا المجالين تحديًا فريدًا وإحساسًا بالإنجاز. طموحه لا يقف عند حدود الهواية، بل يسعى لترك بصمة عالمية، سواء في الرياضة أو في عالم المجوهرات.

في الكيك بوكسينغ، يريد أن يكون حكمًا دوليًا مؤثرًا، وفي صياغة الذهب، يحلم بأن يمتلك علامة تجارية تحمل اسمه وتصل إلى الأسواق العالمية، ليصبح اسم «ياسر الشعيبي» مرادفًا للإبداع والقوة.

بين الضربة القاضية ولمسات الإبداع، يكتب الشعيبي قصته الخاصة، قصة تحمل في طياتها الشغف، التحدي، والإصرار على النجاح.

حماية من تحبهم،
جيلاً بعد جيل
إرث غني في مجال
التأمين منذ عام 1972.
بصفتها شركة التأمين الأولى في المنطقة، ظلت شركة أبوظبي
الوطنية للتأمين، وعلى مدى عقود طويلة، تعمل على ترسيخ الثقة
وتعزيز مبادئ الولاء والالتزام بهدف توفير حلول تأمين بمعايير
عالمية لعملائها في دولة الإمارات العربية المتحدة.
ADNIC
تأمين تعتمد عليه للأفراد والشركات.
adnic.ae | 800 8040 | +971 2 4080 900

عمر الحمادي.. رياضي يرفع علم الدولة في المحافل الدولية

إعداد: خالد الظنحاني

«إعاقة الإنسان هي عدم تقدمه، وبقاؤه في مكانه، وعجزه عن تحقيق الإنجازات، وما حققه أصحاب الهمم في مختلف المجالات وعلى مدى السنوات الماضية من إنجازات هو دليل على أن العزيمة والإرادة تصنعان المستحيل وتدفع الإنسان إلى مواجهة كل الظروف والتحديات بثبات للوصول إلى الأهداف والغايات» مقولة لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، رعاه الله، استند إليها نجم منتخب الأولمبياد الخاص الإماراتي، ونادي أبوظبي البحري، عمر الحمادي (20 عاماً) الحائز الميدالية الذهبية في دورة الألعاب العالمية للأولمبياد الخاص (برلين 2023) في منافسات الشراع الموحد، والذي يطمح إلى تحقيق حلمه في الانتقال من الهواية إلى احتراف هذه الرياضة، ومقارعة الأصحاء في بطولات العالم.

يقول محمود عبدالكريم والد البطل الإماراتي «إن التوجه إلى عالم الرياضة في سن مبكرة، ساعدني في منح عمر القدرة على تخطي تحديات الإعاقة الذهنية الطفيفة التي عاناها منذ ولادته، خصوصاً ممارسته لرياضتي السباحة وكرة السلة اللتين أسهمتا بشكل كبير في مساعدته على عملية التركيز الذهني، ومواصلة مشواره على صعيدي الدراسة والمسار الرياضي بشكل متوازٍ، قبل أن تلعب المصادفة دورها في عام 2017، باكتشاف موهبته في رياضة التجديف والشراع، من خلال مدرب نادي أبوظبي البحري، عمر المسكيني، فتحول عمر تدريجياً إلى النجومية في الشراع الموحّد». ويضيف: «مثابرة عمر على التدريبات، وتشجيع المسؤولين في الأولمبياد الإماراتي الخاص والجهاز التدريبي، مكّنه من الحضور القوي في قوائم المنتخب الوطني المشارك في دورة الألعاب في (برلين 2023)، وتحقيقه - برفقة زميله محمد الزبيدي - الميدالية الذهبية في (الشراع الموحد)، في محطة قادته إلى الارتقاء بمستوى طموحاته، ومحاولة تحقيق حلمه في طرق باب الاحتراف في هذه الرياضة، بما يسمح له مستقبلاً بمقارعة الأصحاء في بطولات العالم».

ويوضح: واصل عمر شغفه الرياضي بالعديد من الألعاب، ومنها مشاركته في يونيو الماضي مع منتخب الأولمبياد الخاص الإماراتي في كرة السلة، قبل أن يعاود التركيز مع منتخب (الشراع الموحد)، لخوض النسخة الأولى من منافسات شراع الأولمبياد الخاص الإقليمي التي يسدل الستار عليها اليوم في دبي. أما بطلنا الذهبي عمر الحمادي، فيقول: «تحديات كبيرة تقف أمام تحقيق حلمي في احتراف رياضة الشراع، أبرزها القدرة على حصولي على رعاةٍ وداعمين يوفرون السيولة المطلوبة للارتقاء بمستوى الطموحات، واكتساب مزيد من الخبرات التي تسمح لي بمقارعة الأصحاء في بطولات العالم». ويختتم حديثه «أتوجه بالشكر إلى الأولمبياد الخاص الإماراتي، واتحاد الشراع الحديث لتنظيم النسخة الأولى من البطولة الإقليمية للشراع، بدعم من مجلس دبي الرياضي، واكتساب مزيد من فرص الاحتكاك، ومواصلة الهدف الأسمى الذي يسعى إليه رياضيو الإمارات، برفع علم الدولة في كبريات المحافل الدولية».

Sidra
APRICOT
FRUIT SPREAD
سبريد المشمش
Sidra
STRAWBERRY
FRUIT SPREAD
سبريد الفراولة
Sidra
GRAPE
FRUIT SPREAD
سبريد العنب
Sidra
RASPBERRY
FRUIT SPREAD
سبريد التوت
Sidra
PINEAPPLE
FRUIT SPREAD
سبريد الأناناس
Sidra
Tel.: 06 533 67 62
info@adamsdairy.ae

أسطورة الفورمولا

999 -خاص

لويس هاملتون ليس مجرد اسم في عالم سباقات الفورمولا 1، بل هو أيقونة رياضية وثقافية حطمت الحواجز وتحدّت التوقعات، ليس فقط على حلبة السباق، بل أيضاً في مجالات العدالة الاجتماعية والدفاع عن البيئة وحقوق الإنسان. من بدايات متواضعة في مدينة ستيفنيغ البريطانية، إلى تحقيقه سبعة ألقاب عالمية في الفورمولا 1، أصبح هاملتون رمزاً للتفوق والطموح الذي لا يعرف حدوداً.

وُلِد لويس كارل ديفيدسون هاملتون في 7 يناير 1985 في ستيفنيغ، هيرتفوردشير، إنجلترا، لأب بريطاني من أصل غرينادي يُدعى أنتوني هاملتون، وأم بريطانية بيضاء تُدعى كارمن لاربالييستر. انفصل والداه عندما كان في سن الثانية، وترعرع في البداية مع والدته ثم انتقل للعيش مع والده في سن الثانية عشرة. والد هاملتون كان له دور محوري في مسيرته المبكرة، حيث عمل في أكثر من وظيفة لتمويل شغف ابنه برياضة الكارتينغ، التي بدأ ممارستها في سن الثامنة. منذ بداياته، أظهر لويس موهبة فريدة في القيادة. وعندما بلغ سن العاشرة، التقى برون دينيس، مدير فريق «مكلارين» آنذاك، في مناسبة رياضية، وقال له: «أريد قيادة سياراتك يوماً ما.» لم يكن يعلم أن تلك الكلمات ستتحقق خلال بضع سنوات فقط.

الطريق إلى الفورمولا 1

في عام 1998، أصبح لويس جزءاً من برنامج «مكلارين» لتطوير السائقين، وهو إنجاز غير مسبوق لطفل أسود البشرة قادم من طبقة عاملة. دعمت مكلارين مسيرته في سباقات الفورمولا الصغرى، مثل الفورمولا رينو والفورمولا 3، حيث أثبت جدارته ببطولات متعددة، ليصبح في عام 2007 أول سائق أسود يشارك في الفورمولا 1 بشكل كامل مع فريق مكلارين.

أثار موسمه الأول إعجاب المتابعين والنقاد على حد سواء، حيث أنهى الموسم وصيفاً للبطل كيمي رايكونن بفارق نقطة واحدة فقط، محققاً تسع منصات تتويج، وأربعة انتصارات. كانت تلك بداية أسطورة لم تكن متوقعة في رياضة تهيمن عليها النخبة البيضاء تقليدياً.

في عام 2008، كتب هاملتون اسمه في التاريخ عندما فاز بأول بطولة عالمية له، بعد سباق درامي في البرازيل حيث تجاوز تيمو غلوك في المنعطف الأخير ليحصد النقاط الكافية للفوز باللقب. بذلك، أصبح هاملتون أصغر بطل للعالم في ذلك الوقت، وأول سائق أسود يحقق هذا الإنجاز. بعد انتقاله إلى فريق مرسيدس في عام 2013، وهو قرار شكّك فيه كثيرون في البداية، بدأ فصل جديد من الهيمنة. من 2014 وحتى 2020، فاز هاملتون بستة ألقاب إضافية، ليعادل الرقم القياسي للأسطورة مايكل شوماخر بـ7 بطولات عالمية. خلال هذه السنوات، أصبح هاملتون أيضاً السائق الأكثر فوزاً في السباقات (103 انتصارات حتى نهاية 2024)، والأكثر تحقيقاً للانطلاق من المركز الأول، مما جعله صاحب أرقام قياسية يصعب تخطيها.

وفي خطوة فاجأت عالم الفورمولا 1، أعلن هاملتون عن انتقاله إلى فريق فيراري لموسم 2025، منهياً بذلك فترة 12 عاماً ناجحة مع

فريق مرسيدس. هذا التحول يمثل بداية فصل جديد في مسيرة هاملتون الحافلة، ويثير تساؤلات حول تأثيره على مستقبل البطولة والفريق الإيطالي العريق.

في فبراير 2024، أكدت فيراري توقيعها عقداً متعدد السنوات مع هاملتون، ليحل محل السائق الإسباني كارلوس ساينز ويشكل ثنائياً مع شارل لوكلير. وُصف هذا الانتقال بأنه «حلم الطفولة» لهاملتون، حيث أعرب عن رغبته منذ الصغر في القيادة للفريق الأحمر الشهير.

أوضح هاملتون أن قراره بالانضمام إلى فيراري جاء بعد تفكير عميق، مشيراً إلى أن «النجوم توافقت» لاتخاذ هذه الخطوة. علاقته القوية مع مدير الفريق فريد فاسور لعبت دوراً محورياً في هذا القرار، بالإضافة إلى رغبته في تحديات جديدة بعد فترة طويلة مع مرسيدس. بدأ هاملتون موسمه الأول مع فيراري في سباق جائزة أستراليا الكبرى 2025، حيث أنهى السباق في المركز العاشر بعد خطأ استراتيجي. في سباق الصين، حقق فوزاً في سباق السرعة، لكنه تعرض للإقصاء من السباق الرئيس بسبب تآكل مفرط في ألواح الانزلاق. أثار انتقال هاملتون إلى فيراري ردود فعل واسعة في عالم الفورمولا 1. مدير فريق مرسيدس، توتو وولف، أشار إلى أن هذا الانتقال أثر على خطط مرسيدس للتعاقد مع سائقين مثل لاندو نوريس وشارل لوكلير.

بعد انتقاله إلى إيطاليا، اشترى هاملتون منزلاً فاخراً في حي بورتا نوفا بميلانو، مما يعكس التزامه بالحياة في إيطاليا والتأقلم مع بيئة فيراري. كما أعرب عن رغبته في تصميم سيارة فيراري فائقة تحمل اسم «F44»، مستوحاة من طراز F40 الشهير، خلال فترة وجوده مع الفريق. يمثل انتقال لويس هاملتون إلى فيراري بداية فصل جديد ومثير في مسيرته الرياضية. وبينما يواجه تحديات التأقلم مع فريق جديد وسعيه لتحقيق بطولة عالمية ثامنة، يترقب عشاق الفورمولا 1 بفارغ الصبر ما سيقدمه هذا التعاون بين هاملتون والسكوديريا في السنوات القادمة.

إخفاقات وتحديات

رغم مسيرته المذهلة، لم تخلُ مسيرة هاملتون من إخفاقات وتحديات. في عام 2016، خسر اللقب لصالح زميله نيكو روزبرغ بعد موسم مليء بالتوتر والعداوات داخل الفريق. وعاد في 2021 ليخسر لقباً دراماتيكياً في السباق الأخير في أبوظبي لصالح ماكس فيرشتابن، في قرار تحكيمي مثير للجدل ترك أثره العميق على هاملتون وأثار عاصفة من الجدل في أوساط الرياضة.

كذلك، واجه هاملتون انتقادات على مر السنين بسبب أسلوب حياته الفخم واهتمامه بعالم الأزياء والموسيقى، وهو ما اعتبره بعضهم تشتتاً عن التركيز على السباقات. لكنه في كل مرة أثبت أن بوسعه الجمع بين الشغف خارج الحلبة والتفوق داخلها.

هاملتون الإنسان

من أبرز ما يميز هاملتون هو صوته العالي في قضايا العدالة الاجتماعية. كان من أوائل الرياضيين الذين تحدثوا علناً عن العنصرية في الرياضة والمجتمع، خاصة بعد مقتل جورج فلويد في 2020. استخدم هاملتون منصته للتعبير عن دعمه لحركة «حياة السود مهمة»، وركع على ركبته قبل عدة سباقات تضامناً مع الضحايا، متحدياً القواعد التقليدية للفورمولا 1.

أسس أيضاً «مؤسسة هاملتون» التي تهدف إلى دعم التعليم والشباب من الأقليات العرقية والطبقات المحرومة. كما ضغط على الفورمولا 1 لتحسين تنوعها العرقي وزيادة تمثيل الأشخاص غير البيض في فرق العمل.

تحول هاملتون في السنوات الأخيرة إلى مدافع قوي عن البيئة. أصبح نباتياً، وتخلص من طائرته الخاصة، ويدعو لاستخدام الطاقة النظيفة وتقليل البصمة الكربونية. كثيراً ما يُنتقد هذا التوجه باعتباره «تناقضاً» نظراً لطبيعة الفورمولا 1 كثيفة الانبعاثات، لكنه يرد بأن الضغط من الداخل هو السبيل لتغيير النظام.

أسلوب القيادة والسمات الشخصية

يُعرف هاملتون بأسلوبه الهجومي والمخاطر المحسوبة على الحلبة. يمتلك قدرة استثنائية على التحكم في الإطارات، وقراءة السباقات، واتخاذ القرارات الاستراتيجية في الأوقات الحرجة. كما يتميز بثبات نفسي كبير، وهو ما يجعله يتفوق في اللحظات الحاسمة.

خارج الحلبة، يوصف بأنه شخص متأمل، روحاني أحياناً، ومهتم بالعلاقات الإنسانية، رغم شهرته العالمية. يحيط نفسه بدائرة ضيقة من الأصدقاء، ويحرص على التواصل مع معجبيه عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يشاركهم أفكاره ورسائله الإنسانية. بعيداً عن الرياضة، يعتبر لويس هاملتون من عشاق الموضة والموسيقى. ظهر في عدة عروض أزياء، وتعاون مع دار «تومي هيلفيغر» لإطلاق خط أزياء يحمل اسمه. كما شارك في تسجيلات موسيقية، رغم أنه لم يُصدر ألبوماً رسمياً حتى الآن. هذا الجانب من شخصيته يعكس رغبته في كسر الصور النمطية عن الرياضيين، وتقديم نفسه كشخص متعدد الأبعاد، يملك الشغف والطموح في مجالات شتى.

لا شك أن لويس هاملتون قد غيّر وجه الفورمولا 1. لم يكن مجرد بطل آخر، بل كان مصدر إلهام لجيل كامل من الشباب، خصوصاً من الأقليات، الذين رأوا فيه رمزاً للأمل والإمكانات اللامحدودة. لقد أعاد تعريف ما يعنيه أن تكون بطلاً: ليس فقط عبر الفوز بالسباقات، بل باستخدام النجاح كمنصة لتغيير العالم. مساهماته في الرياضة والمجتمع تجعله أحد أعظم الرياضيين في التاريخ، ليس فقط بسبب إنجازاته، بل بفضل تأثيره الدائم.

لويس هاملتون هو أكثر من مجرد سائق فورمولا 1. هو رمز للتحدي والإصرار، وصوت قوي من أجل المساواة والعدالة، ومثال على استخدام الشهرة لأهداف نبيلة. من طفولته المتواضعة إلى تحطيم الأرقام القياسية على حلبات السباق، ومن التزامه بالعدالة الاجتماعية إلى الدفاع عن البيئة، صنع هاملتون إرثاً يتجاوز الرياضة.

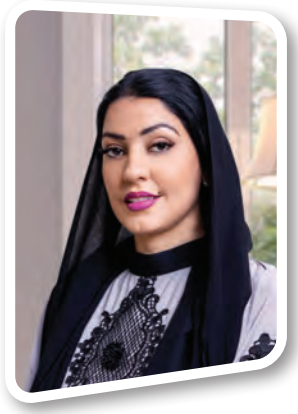

د. سمر الشامسي

لست عبثاً

ذات يوم جلست تكتب خاطرة على صفحات دفترها أمسكت قلمها على مهل، وأخذت تعبر الآفاق بعد أن سيطر الشرود واحتل فؤادها وتسللت الأفكار ذات الضجيج الحار، تعبر أنفاق الحروف والكلمات على ألحان مصورة تمثل أيام حياتها، تتعايش مع شخوص الحدث بنقاش فضفاض الحوار، تجول الأماكن كطائرة المسح الجغرافي التي ترسم الحدود لمنع التعدي على حدود الآخرين، أو رسام يخط بريشته إطار .الأحلام وتفاصيل الأيام

امرأة تنجب الأحداث كطفلٍ تداعبه بالنظرات في مهده وتعانقه بفطرة الأمومة، هي امرأة في عينيها حدة الذكاء، تصطاد عناوين الآخرين فتضعهم على مسرح الدهشة، ذات وقار، العبث معها يعني الوقوع في فخ نصب لا نجاة منه، تدير بوصلة العوائق من قِبلتها إلى مرمى فريستها، امرأة تكتب الحقائق برؤيـــــــا النبوءة، أو بشغف المجانين ورفع الأقلام عنهم، بحكمة الصالحين، حيث تحكم عالمها باتزان يزهر لهيب عقلها، يحصد الآلام عن قلب الطموح، كالبَرد الخارج من رحم غيمة تحمل أمطار الخصوبة.

ورآها العابث ظناً أنها لاهية في الشرود ينظر إليها وما أن تلاقت العيون والنظرات، ظن أنه عثر على ضالته، لكن هيهات فهي لا تدع حلمها يديره كيدٍ يُصحر عطاءها، تتجاهلك وتصبح اللاهث وراء سحرها ولا تنجو، فلا تسمح لسفن بصرها أن ترسو في ميناء العيون ؟! وإذا بلسان حالها ينطق على صفحة وجهها قائلة أيمكنني المخاطرة بزيادة عقدة التأمل لأسرع وأنجو من نوّة النعاس!!

وحين تحط قدماي على رمال شواطئ الذكريات . تهرول الشمس لتخطف بأناملها بصري، أحاول رغم تعثري ببعض النوارس التي تقيم القتال على جدار حياتي، فتمنحهم فُتات النظرة ليعلنوا الولاء طاعة لحاضري، أحاول أن أدس هروبي بين نحاس الذكريات المتناثرة على كتفي الزمان، كالشعر الطويل عندما يحلق كلما وهبت الشاطئ رقصة مجنونة على لحن أحلام بسيطة لا تتجاوز أن تقيك حرارة شمسها لتستظل بقلب الأيام.

إنها امرأة طغت بطلتها على كلّ الحضور، وسحقت حتّى ظلالهم عندما أقبلتْ ما كانت يوماً لتتعاطف مع العابثين أو يلفتها وجودهم، فلا مثيل لتلك القوّة التي استحوذتْ على عقول الخلائق، وما زالت أفئدتهم تهمس والدّموع تنهمر على وجنتيهم المحفورتين وشماً لروايات مسيرتها، وما زال العابث مستمراً بالتحديق صوبها وكأنه يقول من أنت؟ فتجيب أنا امرأة ولدت من رحم القدر فأنا حقيقة ولست عبثاً.

Guardex®

99.99% GERM PROTECTION

Get Back in Touch

with your loved ones and your life

VOTED PRODUCT OF THE YEAR

GULF 2021

إنتُخبَ مُنتَج العام
من المُستَهلِك في الخليج

WINNER
Antibacterial Protection Category

ENCHANTING with ARABIAN BAKHOOR

DISCOVER THE DIFFERENT VARIANTS FROM GUARDEX:

ALOE VERA
LEMON
TURMERIC

OXYFUSED ZINC TECHNOLOGY™ Zn^{2+}

Oxyfused Zinc technology helps protects against disease causing germs.

Ads Montage.indd 1 20/06/2021 11:20 PM

شعر: د. عارف الشيخ

هو النور

على شُرفـــات «الطُّهـر» قـام مُغـــرِّد
وفـي يـده كأسُ التجافـي عـن «الكـــدَرْ»
فجَلجـلَ فـي و جدانـهِ صـوتُ مُشـفق
وأشـــرقَ حُبٌّ فـــي حنـــاياهُ وازدهَـرْ
فقـــام إلـــى بـاب الرّجـــاء مُشمـّـراً
يُهيـّـئ نفسـاً بالحقيقـــة للسّفـــرْ
ففـي سُبُحـات الـو جـهِ منـه حقائـقٌ
ومِـن خلفِهـا بعـضُ الإشـارات قـد ظهـرْ
راى فـــي زوايـا الأُنـس و حـدةَ خالـق
لـه وحـدهُ حَـقُّ التجبـُـر والقهـــرْ
فأرسـلَ أشـواقـًا بـ»حـيَـعْـلـةِ» المَسـ
ـلِيُهـدي إلـى الأقمـــــار ترنيمـةَ السـحَرْ
فـألهَبـــتِ الأسحـارُ أوردةَ الـدُّجى
فقـام بشـرب السُـكر عونـًا علـى السـهَرْ
ومـا سُكـــرُه إلا غـــرارةُ سـالك
يُحَيـــّرُه ذَنـبٌ فبـاتَ علـى حـَذَرْ
وقـام التجلّـي يخطـف الـدفءَ مـن سَـنـ
ـيـــام فحـجَّ القـلبُ بالبيـت واعتمَـرْ
تجـــرَّدَ عـن كل المعانـي تجَـرُّدا
يليـقِ بوجـهٍ مالـــه النـدُّ فـــي البشـرْ
هـو النـــور منـهُ اشتـُـقَّ كل هـدايةٍ
وفـي «الكوكـب الـدُّريِّ» مـن نـوره خبـَرْ

قالوا..

فهد المعمري
شاعر وباحث إماراتي

إن القصيدة لا تصبح ملكاً لشاعرها عندما تخرج إلى الناس، وذلك يتطلب التجويد والتنقيح في النصوص الشعرية، والمزيد من المطالعة والقراءة، وضرورة الثقافة في تكوين الشاعر.

شعر: محمد خليفة بن حماد الكعبي

اختلاف أذواق

عيشتي من دون شوف الزين صعبه ... أشْعِر بالأشياء من حولي تآكَلْ
بس يوم آشوف خِلّي واجْتِمِعْ به ... يصغِرِنْ في عْيوني كبَارْ المشاكل
عاذلي لا تحسب أن الحب لعبه ... لو عَرَفْت الحب نَكَّلْ بك مناكل
لى شراتي نوم ليله ما هجَعْ به ... ولى شراتك نايم وشارِب وماكِل
كان ذوقك طاح!! ذوقي مرتفِعْ به ... خَلّني وآنا بأمري ما اتحاكَلْ
أعْرِفْ آهَدِّيْ مسيري واندفِعْ به ... واعْرِفْ إش فَرْق التوَكِّلْ م التواكِلْ
لكن اللي ما أعَرْفه وْلا اقْتِنِعْ به ... بعْد نابي الرِّدْف مسمَرّ العشاكل
إن تدلَّعْ شكله يْليق الدَّلَعْ به ... هيكله غير وما هُبْ مِثْل الهياكل
هو حكومة قلبي وْناسه وشَعْبه ... في عيوني ما حَد لْوَصْفه يشاكِلْ

شعر: جمانة الطراونة ـ الأردن

للشاعرات فقط:

البحر

والبحرُ ...إنّ البحرَ ما لا تعلمُ ... والبحرُ رغبتُكَ القصيدةُ تصطلي ... ولسانُهُ العربيُّ ليس يُعيقُهُ ... البحر جدُّ العالمين كآدم
فإذا اقتربتَ لفهمِهِ لا تفهمُ ... شوقاً وصمتُكَ لا لسانٌ ولا فمُ ... مِنْ أنْ يحدّثَ غيرَهُ ويُترجمُ ... أكْرِمْ بِهِ جداً فمَنْ ذا أكرَمُ ؟!

لا تُتعبِ الكلماتِ في تفسيرِهِ ... والبحرُ أفصحُ ما نزفتَ تولّهاً ... فالبحرُ أقدمُ مطربٍ بجراحِهِ ... نُلقي عليهِ همومَنا لا يشتكي
هو واضحٌ جداً ولكنْ مبهمُ ... لكنَّ جُرحَكَ – يا لجرحِكَ – أعجمُ ... عرَفَتْهُ هذي الأرضُ لا يترنّمُ ... – كالأمِّ – مِنْ تعبٍ ولا يتبرّمُ

حتّى الطبيعةُ لا تحاولُ شرحَهُ ... متوحّدٌ بالبحرِ إلّا أنَّ ...لا ... والبحرُ راويةُ الزمانِ وكلُّ مَنْ ... ورثَ ابنَ مريمَ في سماحةِ قلبِهِ
إذْ ليس مِنْ أثرٍ ولا هو معلمُ ... هرمٌ عليهِ وأنتَ وحدَكَ تَهْرَمُ ! ... شهدوهُ قالوا عنهُ لا يتكلمُ ... فإذا وقفتَ لشتْمِهِ يتبسّمُ

والشعرُ حينَ أفاضَ مِنْ مدلولِهِ ... البحرُ أوّل عاشقٍ يبكي دماً ... والبحرُ لم يعقدْ ليفتيَ مجلساً ... وهو العظيمُ بكلّ حُبٍّ ينحني
واختارهُ لفظاً تلاشى المُعجمُ ... لفراقِ مَنْ يهوى ولا يتألّمُ ... مَعَ أنّهُ مِنْ كلّ شيخٍ أعلمُ ... وعلى الذينَ اسْتوقفوهُ يُسلّمُ

البحرُ قلبُكَ حين ينبضُ عاشقاً ... هو أشعرُ الشعراءِ ليس بحاجةٍ ... الناقدُ الأعلى يداً لكنّهُ ... هذا البدائيُّ الذي لا ينتهي
والماءُ يجري من جوانبِهِ دمُ ... لمنصّةٍ وهو الأجلُّ الأعظمُ ... مِنْ نقدِ مَنْ هُم دونَهُ لا يسْلمُ ... فبأيِّ بيتٍ في القصيدةِ يُختمُ؟!

أعلام عربية

إبراهيم الملا

ولد الشاعر والكاتب إبراهيم الملا في عام 1966 في منطقة الشويهيين المتاخمة للمريجة في الشارقة، والمريجة هي الأقدم عمرانياً والكثير من الخرافات ابتدعت في المريجة (ومنها جِنّي المريجة) حيث ولد إبراهيم الملّا، والذي لم يشاهد ذلك الجني، ولكنه يقول إنه عرف في الشويهيين عفريت البحر العملاق.. في ذلك المكان الخرافي كانت الطفولة الأولى لإبراهيم، ولكن خرافات الليل والبحر والجنيات لم تجعل منه روائياً، بل هو مركب من شاعر وسينمائي، نشأ في عائلة متعلّمة، كان جدّه (مطوعاً) أو (رجل دين) وكان عمله تحفيظ القرآن، وكان يطلق على المطوّع لقب (الملّا)، ومن هنا جاء اسم عائلته التي كانت نشأتها الأولى في جزيرة أبو موسى.

تفرد قصيدة الملا مكانة لافتة لنفسها، ليس ضمن خريطة قصيدة النثر الإماراتية، أو الخليجية، فحسب، وإنما ضمن خريطة هذه القصيدة عربياً، كتجربة عميقة، مكتنزة، تنم عن تمكن عال من قبل صاحبها لأدواته الشعرية، بل وعن فهم دقيق لخصوصية قصيدة النثر.

كما أن الصورة أساس النص الشعري عند إبراهيم، إنها الصورة المستعارة أصلاً - من مكانه الخرافي الأول، لكن كل ذلك لا يكفي. ما يكفي هو أن تقرأ وتقرأ. أخذ إبراهيم يقرأ التجارب الشعرية العالمية الفارقة: بودلير، رامبو، سان جون بيرس، جاك بريفير.. الشعر الفرنسي بشكل خاص الذي شغف به شعراء قصيدة النثر العرب، وكذلك الشعر الإنجليزي والأمريكي، والترجمات الروسية واليابانية والصينية إلى العربية. هذا خزانة معرفية عالمية أمسك بتلابيبها شعراء قصيدة النثر في الإمارات، ويظهر إبراهيم من ضمن جيل قارئ لشعر العالم، وإلى جوار الشعر، شغف هذا الجيل بالسينما والموسيقى والتصوير والفوتوغراف.

في هذه البيئة الثقافية المحلية، نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي، يظهر نضج إبراهيم الملّا الشعري، وتتبلور قراءاته وثقافته الشعرية والسينمائية على شكل مادة صحفية من وقت إلى آخر هي على درجة عالية من - الرقيّ والانتخاب والتدقيق، بلغة حيّة دائماً، هي أصلاً وجذراً لغته الشعرية أصدر إبراهيم الملّا مجموعتين، هما (تركت نظرتي في البئر) و(صحراء في السلال) ، ومن مجموعته الأخيرة يقول الملا:

من التل

دحرجوا قمرهم
كان الهواء رفيقهم والضوء
كان الليل قليلاً مثل أحلامهم
من التل رأيناهم
يقشرون الحنين
وكمن يمشي على الماء
كانوا أخفّ من رنة في الحقل
كانوا ظلالاً نابتة
وسنابل عمياء
لبرهة
ظننا أنهم غابوا
لكنهم فجأة تبرجوا
كما لو كانوا في عيوننا

أدب عالمي

هاينرش هاينه

يعد الشاعر والناقد والصحفي الألماني الشهير هاينرش هاينه من أهم الشعراء الألمان الرومانسيين، وتعود شهرته لتأليفه الكثير من القصائد في صورة أغانٍ، والتي في وقت لاحق استعملها في موسيقاهم ملحنون عظماء، وهو مولود في 13 ديسمبر 1797. درس القانون في بون وجوتينجن وبرلين، وفي 1825 نال درجة الدكتوراه في القانون وفي 1831 غادر ألمانيا بسبب الأوضاع السياسية السائدة آنذاك واستقر في باريس وعمل مراسلاً صحفياً وفي 1835 تم منع تداول كتاباته بألمانيا، وقام كل من فرانز شوبرت وروبرت شومان ويوهانس برامس بتلحين معظم قصائده وأغانيه إلى أن توفي في 17 فبراير 1856 في باريس. لقب هاينه بـ»آخر الرومانسيين» خلال الحقبة الأكثر ازدهاراً من حياته ومساره الإبداعي، غير أن رومانسيته لم تكن لتمنعه من أن ينظر إلى الأمور مواجهة، وأن تكون له آراؤه السياسية المنفتحة على آفاق العالم والفكر الإنساني، دأبه في ذلك دأب كبار المبدعين الألمان في حقبة من الزمن كانت الأفكار الفلسفية الإنسانية تتجلى فيها وتزدهر. وعندما كتب هاينه «عن ألمانيا، حكاية شتاء» كان لا يزال متحمساً، بل إن سنواته الطويلة التي كان أمضاها في فرنسا، كانت أيقظت لديه ذلك الحنين الذي يمكن أن نتلمسه في معظم المقاطع الأولى من ذلك العمل الشعري الطويل. فهذا العمل، الذي شاء هاينه من خلاله أن يرسم لوحة عاطفية وحسية لشجرة العائلة الألمانية منذ العصور الوسطى وصولاً إلى هيغل، كرد على كتاب مدام دي ستايل «عن ألمانيا»، الذي لم يتعامل معه إلا بمقدار كبير من الهزء والتهكم، هذا العمل الذي نشر للمرة الأولى في عام 1844 مع «قصائد جديدة»، ثم أعاد المؤلف نشره عام 1851 مع مقدمة شرح فيها أنه لكي يتمكن من نشره في ألمانيا اضطر إلى إجراء كثير من التعديلات فيه، لكيلا يمعن الألمان في اتهامه بمعاداتهم، يتألف من نصوص شعرية، تصف عودة الشاعر لوطنه ألمانيا بعد غياب 13 عاماً قضاها في المنفى، فإذا بالحنين يختلط مع الذكريات، وإذا بأرض الوطن تصبح أرض المعرفة.

آه، إنها العيون نفسها

آه، إنها العيون نفسها
التي استقبلتني فيما مضى بحبٍ؛
والشفاه نفسها
التي حلّت حياتي ذات مرة
أيضًا الصوت نفسه
الذي عشقتُ سماعه ذات مرة
فقط أنا لستُ كما كنت
عدتُ لبيتي متغيرًا.
كنت مضمومًا بقوة وبحب
من ذراعيها البيضاوين الجميلين،
أنا الآن في قلبها
نفس متجهمة ومقبضة.

هبريح

«إن إنشاء مؤسسة زايد للتعليم يأتي انطلاقاً من نهج دولة الإمارات الراسخ في العمل والتعاون من أجل بناء مستقبل أكثر ازدهاراً ونماء للجميع تجسيداً لرؤية المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان «طيب الله ثراه» الذي آمن بأن التعليم هو السبيل إلى نهضة المجتمعات وتنميتها وتعزيز قدرتها على مواجهة مختلف التحديات»

صاحب السموّ الشيخ محمد بن زايد آل نهيان

رئيس الدولة، «حفظه الله»

أمثال شعبية:

- ما عاف عشاه إلا في علة في حشاه

حشاه: أحشاؤه، يقصد بهذا المثل أن الشخص لا يترك شيئاً يحبه إلا إذا كان هناك سبب قوي لذلك، كمثل الشخص الذي يعاني الألم في بطنه فلا يفكر في الأكل.

- إذا بغيت الغلا أبعد وإلا موت

هذا المثل يقال للشخص الذي نشعر بقيمته عندما يبتعد أو يقال للشخص الذي يشتكي من إنسان لا يهتم فيه فيرد عليه بهذا المثل.

الزين زين لو نش من الرقاد

هذا المثل يضرب في الجمال، فالشخص الجميل بطبيعته يكون كذلك في كل الأوقات حتى عندما يصحو من النوم، لا يحتاج إلى مساحيق حتى يبرز جماله.

كلمة ومعنى

الموق

قال ماجد النعيمي في أحد أبياته: (مدمي الوجنات من موقه) وقوله موقه يعني طرف العين من جهة الأنف، وهو عربية فصيحة، جاء في «اللسان»: ومُوق العين ومُوقُها ومُؤقِيها ومأقيها: مؤخرها، وقيل مقدمها، وجمع المُوق والمُوق والمأق آماق، وجمع المُؤقي والمَأقي مآقٍ على القياس، وفي وزن هذه الكلمة وتصاريفها وضروب جمعها تعليل دقيق.

ومُوقِئ العين وماقُئها: مؤخرها وقيل مقدمها. قال أبوالهيثم: في حرف العين الذي يلي الأنف لغات خمس: مُؤق ومَأق، مهموزان ويجمعان أمآقاً، وأنشد ابن بري لشاعر:

فارَقْت ليلي ضَلَّةً
فندمت عند فِرَاقها
فالعين تُذْري دَمْعها
كالدُّرُ من أَمْآقها

وقد يترك همزها فيقال مُوق ومَاق، ويجمعان أمواقاً إلا في لغة من قلب فقال آماق، وأنشد ابن بري للخنساء: (ترى آماقها الدهرَ تَدمع) ويقال: مُؤق على مُفعل في وزن مُؤب، ويجمع هذا مآقي، وأنشد لحسان:

ما بالُ عَيْنِكَ لا تَنام، كأنما
كُحِلَت مآقيها بكُحل الإثْمِدِ

كنايات ملاحية

- (الشيص في الغبة حلو)

الغبة: البحر العميق، الشيص: نبات مر الطعم، وتدل الكناية على حالة البحارة أثناء رحلاتهم الطويلة، حيث يكونون محرومين من هذا الطعام.

- (البحر خمسة والبلد خمسة)

البلد هو الأداة التي يقاس بها عمق البحر وهو عبارة عن قطعة من الحبل مربوط في نهايتها خشب ويقال أيضاً البحر ستة أو سبعة والمفروض أن يكون طول حبل البلد كافياً لقياس أي عمق فإذا كان طول البلد مساوياً لعمق البحر فإنه يصعب معرفة قياس عمق بحر قد يزيد على طول البلد.. ويضرب هذا المثل في حالة كون ما يحصل عليه المرء من دخل لا يكاد يسمح بتوفير أي جزء منه كذلك فإن المثل يستعمل للدلالة على ضيق ذات اليد.

رمستنا

نأتي لكم في هذا العدد مفردات متعلقة بشجرة النخيل مصدرها كتاب «مفردات النخل في اللهجة الإماراتية» للكاتب علي العبدان، وهي على النحو التالي: «الراكوب» هو فسيلة في جذع النخلة، بالمعنى نفسه في الفصحى، «الرطب» هو ما لان ونضج تماماً من البسر، وهي فصيحة معروفة، «السرود» سفرة من خوص النخل منسوجة بتشابك، «السعف» هو جريد النخل، واحدته سعفة، وهي فصيحة معروفة، «الشيص» هو النخلات الفحول التي تنبت وسط أشجار النخيل، «العذج» هو العذق، وقد قلبت القاف جيما، اليذع هو جذع النخل، وقد يطلق على غير النخل من الشجر.

ما أهمية معارض الكتب؟

أما زالت مهرجانات ثقافية أم تحولت إلى ظاهرة سياحية ترويجية ترفيهية تجارية؟

تحقيق: غالية خوجة

اشتهرت العرب، ومنذ الأزمنة القديمة، باهتمامها بالعقل والروح والنفس والقلب، كما اشتهرت بالكثير من الثيمات، منها «أمة الشعر»، وما سوق «عكاظ» إلاّ شاهد تاريخي على ارتكاز أمتنا على الوعي البنّاء المشع، إضافة إلى الآثار الدالّة على هذا الاهتمام المحوري بين اختراع الأبجدية وإنشاء المكتبات وتأسيسها منذ الرُقيمات الطينية لا سيما في سورية وأبجديتها الفينيقية ومكتباتها الأولى في «أوغاريت»، و«إيبلا».

ومع تطور أدوات الكتابة ووسائلها التي بدأت بخط اليد وعبرتْ إلى الطباعة الورقية وصولاً إلى الطباعة الآلية والإلكترونية، بدأت المعارض في حضورها الجماهيري، مهتمة في تطوير ذاتها أداءً ومساحة وسينوغرافيا وأنشطة وورشات وفعاليات ثقافية وفنية.

الحضور التشويقي

ومن أهم ما تتمتع به معارض الكتب المحلية والعربية والدولية، أنها تجمع محبة الناس وشوقهم إلى الكلمة بمختلف فئاتهم واهتماماتهم، وتراهم مزدحمين وهم يحتفلون بأيامها وإصداراتها، ويعتبرونها مهرجانات عامة كبيرة لا تفوّت، وذلك لأسباب كثيرة، منها أنها تضيف المزيد إلى علاقاتهم الاجتماعية، وتجمعهم كأفراد وعائلة وأصدقاء وطلاب مدارس وجامعات وعلم وثقافة وفنون، كما تجمعهم بالكتب ومؤلفيها، وتسهم في تحريك سكون التفكير من خلال ما تعرضه الدور المشاركة بأعدادها الكبيرة، ومن خلال ما تتضمنه من الفعاليات الثقافية والفنية والاجتماعية، مما يسهم في العديد من تشابكات المحاور البنّاءة، وأهمها التبادل الإنساني الثقافي والفكري والمعرفي والعلمي والإبداعي والحضاري، مما يتيح الاطلاع على الإنتاج المعرفي العقلي من علمي وذهني وأدبي وتقني وفني وثقافي وتقنيات نشر حديثة ورقية وإلكترونية، وهذا، بدوره، يسهم في تشجيع القراءة، وتوعية العقل، وتعزيز الثقة بالنفس، وتطوير الفكر، وتنمية

الشخصية والسلوك، مما ينعكس إيجاباً على الحياة اليومية للفرد والعائلة والمجتمع، ومن زاوية بصرية أخرى، يسهم في التعرّف على الإصدارات الجديدة، ومدى إضافتها المميزة إلى العقول والمكتبات والمعارض، أي، يسهم في بناء الحياة.
وهذا ما أثبتته العديد من المعارض التي تسمّى باسم المدينة غالباً، مثل معرض كل من دمشق، والقاهرة، وأبو ظبي، والشارقة.

التفاتة إلى زمنين

اهتمّ الإنسان بمعارض الكتب منذ القِدم كبُعد حضاري ليرضي فضوله المعرفي من جهة، ويسهم في حركة نمو الوعي الفردي والمجتمعي والإنساني من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة ليطور حركة الحياة نحو الأفضل بجمالية معرفية إيجابية راقية، متسمة بالجدية على كافة الصُعد، منها العرض، والاهتمام بالمضمون، وعدم التخلّي عن حكمة «الوقار» التي تحافظ على مكانة الكتاب والكاتب والقارئ على حدّ سواء، كوننا أمة «اقرأ».
لكن، مع مرور الزمن، ومواكبة للحداثة المعاصرة، اهتمت المعارض بجوانب أخرى أيضاً، مثل مظهرها، وربحها المادي، وثقافة الطعام، ومراكمة عدد الفعاليات من أجل التنوع، وتشجيع المواهب الجديدة بين المشاركة في الندوات والأمسيات وتواقيع الكتب، لكنّ ذلك قد يؤثر على النوعية من ناحية.
ومن ناحية ثانية، اعتماد التوقيت ذاته لكثير من الفعاليات، يجعل الناس المستهدفة في شتات من أمرها، فتحضر قسماً من كل فعالية، أو تحضر فعالية وتفقد ما يجري في الفعاليات الأخرى، وهذا بدوره، يسبب حالة من تشتيت الهدف وفوضوية الذهن.

ما المعيارية؟

لم يعد بإمكاننا تصنيف معارض الكتاب الحالية على أساس أنها معارض كتاب تقليدية أو كلاسيكية فقط، كونها تشعبت إلى سياحة ثقافية، ومهرجانات معرفية، وأسواق كتب أقرب إلى التجارية.
فماذا لو انتهجت المعارض الشفافية لصالح القارئ مراعية إمكاناته المادية ومتطلباته القرائية؟ وماذا لو تمّت المعيارية على أساس التوازن بين الربحين المادي والمعنوي، الإبداعي والتشجيعي؟ وماذا عن الفعاليات، وهل التراكم الكمي أهم من النوعي؟ وماذا لو لم يزدحم التوقيت الواحد بعدد من الفعاليات والأنشطة والورشات والعروض والأمسيات والندوات والمسرحيات؟ وماذا لو تمتد مدة معارض الكتب لتكون شهراً مثلاً، وتتوزع الفعاليات ضمن هذه المدة بأريحية؟

ثرية الهطالية:

التكنولوجيا تساعد على تطوير معارض الكتب، وللناشرين الابتعاد عن الربح على حساب الجودة.

د.مريم الشناصي:

تشجع على الحوار البنّاء واكتشاف الكتب الجديدة وتدعم الاقتصاد الثقافي المعرفي.

ليس هناك إنسان لا يحب التطوير في الأداء والكيفية والحداثة والاستدامة الجمالية، وبالمقابل، لا يحب الإنسان الواعي أن تتحول معارض الكتب إلى أسواق تتغلب فيها رائحة المأكولات لا رائحة الكتب، فماذا لو كان للمأكولات والأطعمة مكان خارجي خاص؟
ترى، من المسؤول؟ العارضون، أم الناشرون، أم المعلنون؟ المؤلفون، أم القراء والمتلقون؟ ترى، ما المعايير التي اختلفت؟ ولماذا؟ وما الغايات والأهداف؟
أسئلة مفتوحة لإجابات الجميع، لأن الكل مسؤول كي لا نفتقد النقد الإشاري، والحواري، والموضوعي، من أجل بناء معارض مستدامة، معيارها المزيد من جماليات تطوير العقول وإضاءة القلوب وتثقيف الضمائر، وتأصيل التراث والمعاصرة والتفكير، وتعزيز الانتماء والهوية والوطنية، وتجذير التنمية المبنية على مبادئ ثابتة، ورؤى مستقبلية مبصرة، فلا يختلط الحابل بالنابل، فيجعلك، مثلاً، ترى طابوراً يقف لاقتناء عمل أحد المؤثرين في العالم الافتراضي بينما لا نرى طابوراً مشابهاً على كتب مهمة أخرى، ربما لم يسمع بها أحد من هؤلاء الواقفين لالتقاط صورة مع هذا «المؤثر» أو تلك «المؤثرة»!
كيف تكون أنت ومجتمعك أفضل؟
حول أجواء المعارض ووجودها المستدام الضروري، وجاذبيتها، وفاعليتها، والمأمول منها، تساءلت (999): ماذا تعني لك معارض الكتاب؟ ما أهميتها؟ ما إيجابياتها؟ وسلبياتها؟ وما اقتراحاتك لتكون المعارض وأنت والمجتمع أفضل؟ وما مستقبل هذه المعارض في زمن التكنولوجيا؟

استدامتها إيجابية

أجابنا الشاعر والإعلامي السوري توفيق أحمد، والذي كان في زيارة للإمارات: «معارض الكتب ضرورية ومهمة جداً بكل أشكالها، سواء في المكتبات العامة الحكومية في العالم، أم الخاصة، أم حتى المكتبات التي على الأرصفة، أم المعارض التي تعتبر مصغّرة جداً، لأن الكتاب يجب أن يصل إلى الناس، إلى القراء».
وتساءل: «إذن، لماذا يتمّ تأليف الكتب إذا لم تصل للناس؟».

وأجاب: «وحتى تصل إلى الناس يجب أن ينتبه صانعو أو مصنّعو الكتب والشركات والمطابع إلى أحوال الناس وقدراتهم المادية، مع انتباههم إلى أن الكتاب رسالة تحتاج إلى أن نضحي من أجلها. لذلك، هذه المعارض مهمة جداً من أجل أن تصل إلى روح ونفس وذات وعقل القارئ، لذا، لا أجد لها سلبيات إلاّ إذا كانت الأسعار عالية وتفوق قدرات الناس، لأن إيجابياتها كثيرة».

وتابع: «وأقترح، دائماً، أن تُعرض الكتب بأسعار زهيدة جداً، وأن تُدعم من الحكومات، ومن رجال المال والأعمال، لأنّ كل أفراد المجتمع مستفيدون من وصول الكتاب إلى مَنْ يحتاجه، لا سيما الطلاب في كل مراحل دراستهم، انطلاقاً من المرحلة الأولى إلى المراحل التي تليها وصولاً إلى المراحل الجامعية، ومراحل درجات التعليم العالي المتنوعة، لذا، يجب أن تصل الكتب إليهم بسهولة كبيرة لكي يستطيعوا أن يؤدوا رسالتهم بارتياح».

وأكد: «لا يمكن لـ«التكنولوجيا» أن تلغي الكتاب ولا معارض الكتب الورقية، وهذا ما حصل في بداية هجمة «التكنولوجيا» على الحياة بشكل كامل، وظن الناس أن الكتاب انتهى، لكنّ الكتاب لا ينتهي أبداً، وسيعود بريقه، خصوصاً، أن الكتاب يؤلَّف ويُصنّع ويُدرَّس بعناية فائقة أكثر ممّا هو منشور في الوسائل «التكنولوجية»، علماً أنّ كثيراً من الكتب الموجودة في العالم الافتراضي ووسائله الكثيرة، والتي لا يستطيع الباحث أو القارئ الحصول عليها، هي ضرورية، قد يكون صاحب الحاجة لهذا الكتاب أو هذه الكتب في بلد، والكتب مطبوعة في بلد آخر، ولا يمكن أن يصل إليها إلاّ من خلال هذه الوسائل لتساعده في البحث أو التأليف».

معالجة القضايا المعاصرة

ورأت الكاتبة الناشرة الإماراتية الدكتورة مريم الشناصي صاحبة المبادرة الشخصية «اللغة العربية تجمعنا» أن المعارض مهمة بالطبع، معلّلة: «كونها تعزز اكتشاف الأعمال الأدبية والعلمية الجديدة، وتثري الثقافة عامة»، ومتابعة: «وترفع الوعي القرائي، وتسهم في زيادة التواصل بين الكتب والمؤلفين والقراء، وتشجّع على الحوار البنّاء، وتعزز صناعة النشر وتسويق الكتب، مما يدعم الاقتصاد الثقافي والمعرفي، كما أن هذه المعارض تسهم في الترويج للكتاب المحلي وتشجعه، ومن ناحية ثانية، هي مهمة لأنها تشكّل فرصة للأجيال الشابة للاطلاع على عوالم الكتب المختلفة، وفرصة لطلبة المدارس، فهي تعتبر ضمن الأنشطة اللا صفّية، ومن ناحية ثالثة، تبني عادات قرائية مستدامة».

ولفتت الشناصي إلى السلبيات، بقولها: «الازدحام أحياناً، وخصوصاً، أثناء الفعاليات الكبيرة، الازدحام في ردهات المعارض يؤثر على الاطلاع على الكتب، والازدحام الخارجي يتسبب في صعوبة التنقّل أو الحصول على مواقف للسيارات بشكل مريح».

أمّا عن مستقبل معارض الكتب العربية، فأجابت: «تواجه المجتمعات العربية تحديات اقتصادية و«تكنولوجية» ولغوية، وتغيّراً باهتمامات القراء، مما يتطلب من معارض الكتب إعادة النظر في عدد من الأمور، منها أهمية التكامل مع «التكنولوجيا» من خلال استخدام تطبيقات الهواتف الذكية أو العروض الرقمية، وأيضاً، التوجّه إلى معارض متخصصة تركّز على أنواع معينة من الكتب، أو تعالج قضايا معاصرة، مثل الهوية الوطنية و«السنع»، كما أنه من الأهمية البحث عن جمهور أوسع، وقراء جُدد، وذلك، من خلال تغيير أنماط الدعاية والإعلانات وحملات التسويق، إضافة إلى التوسع مع الشراكات على كافة الصعد والمستويات».

تفاعل الثقافات المتنوعة

وأكدت ثرية بنت حمد الهطالية، رئيسة قسم التنمية الثقافية بوزارة الثقافة والرياضة والشباب في سلطنة عُمان على الأهمية الكبيرة للمعارض: «لأنها فعاليات ثقافية تُنظَّم لعرض الكتب والمواد الثقافية المرتبطة بها، وتجمع بين الناشرين، المؤلفين، القراء، والمكتبات في مكان واحد، وتعتبر جسراً بين الثقافات، ومناسبة لتعزيز القراءة وثقافتها، وللحوار والتفاعل الثقافيين بين مختلف فئات المجتمع، ولها أهمية كبيرة على عدة مستويات ثقافية، اجتماعية، اقتصادية، وتعليمية، ومعرفية».

وتابعت: «ومن إيجابياتها، أيضاً، أنها تتيح فرصة للاطلاع على أحدث الإصدارات في مختلف المجالات، وتشجع مختلف شرائح المجتمع على تبادل الأفكار والآراء بينهم والكتّاب، تدعم صناعة الكتاب، وتشكّل منصة مهمة لدور النشر لتسويق منتجاتها والوصول إلى جمهور أكبر، وتتيح الفرصة للكتّاب والمؤلفين للترويج لإصداراتهم والتفاعل مع قرائهم، وتسهم في تحفيز قطاع الطباعة والنشر، وتوفر فرصة لعقد شراكات تجارية بين الناشرين، ما يدعم الاقتصاد الثقافي، كما تعزز الحوار الثقافي من خلال توفيرها لمساحة تفاعلية فكرية ونقاشية بين الثقافات المختلفة، وتقدم كتباً بلغات متعددة، مما يساعد في نشر ثقافات متنوعة، وتضم محاضرات، ندوات، ورش عمل، وعروضاً فنية، مما يجعلها تجربة ممتعة وشاملة».

وأردفت: «ولذلك لها العديد من الإيجابيات التي تجعلها فعالية ثقافية مهمة، لكنها لا تخلو من بعض السلبيات، مثل الازدحام مما يصعّب التنقل والاختيار، وإذا كان

هناك سوء في التنظيم أحياناً، فهذا يؤدي إلى تجربة سيئة للزوار، وأيضاً، إذا كانت تكلفة المشاركة مرتفعة فإنها تمنع الناشرين الصغار من عرض كتبهم، وبالمقابل، هناك ناشرون يهتمون بالتسويق على حساب الجودة، ويركزون على الترويج التجاري بدلاً من المحتوى الثقافي، ما يؤدي إلى انتشار كتب ضعيفة الجودة، إضافة لعدم التوازن في العروض وذلك عندما تهيمن دور النشر الكبيرة على المعارض، مما يقلل من فرصة الناشرين المستقلين للوصول إلى الجمهور، وبالنسبة لأسعار الكتب، ورغم العروض، تظل مرتفعة، وهذا يُشكل عائقاً لبعض القراء».

وأكدت: «معارض الكتب لن تختفي في عصر التكنولوجيا، بل ستتطور لتصبح أكثر شمولاً وتفاعلاً. المستقبل يكمن في التكيف مع التطورات التكنولوجية وتقديم تجارب ثقافية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، مما يُبقي على أهمية الكتاب الورقي ويُعزز دوره بجانب الكتاب الرقمي».

فرصة العائلة الثقافية

وبدورها، أجابت الكاتبة فاطمة العبد الله من جزر القمر :»يختلف معنى معرض الكتاب لديّ من عام لآخر»، موضحةً: «عندما كنت طالبة كان المعرض بمثابة حصص تقوية، وكنت أحب الكتب التي تشبه عناوينها عناوين دروسنا المدرسية، سواء في حصص التربية الإسلامية أو العلوم، وبعدها، أصبح المعرض مكاناً لمعرفة الحكايات في القصص القصيرة والروايات، وبعدها، ومع التقدم في العمر والنضج، أصبح نبعاً للفكر في كتب التاريخ والاجتماع، وبعدما قرأت وقرأت وقرأت، تطورت موهبتي في الكتابة، وأصبحت كاتبة، فصارت المعارض، خصوصاً، معرض الشارقة الدولي للكتاب، فرصة للالتقاء بالكتّاب ودُور النشر، وبعد ذلك، صارت المعارض فرصة لولادة كتبي ومنصة لتوقيعها، وداعماً لصلتي مع أفراد عائلتي الثقافية».

ورأت أنه «وبعد ثلاثة عقود من التفاعل مع الكتب والرفوف والمكتبات، صارت المعارض بديلاً لطيفاً للكتب والقرّاء، وفضاء جميلاً للكتّاب الذين لا يحبّون التعرّض لمصير الجاحظ، لذلك، ولنكون جميعاً بخير، لا بد أن تكون الكتب مميزة تملؤنا شغفاً وتثير فضولنا».

الذهاب إلى الناس

ومن جملة الاقتراحات التوسع في مساحة معارض الكتاب انطلاقاً من مكانها المركزي، من خلال انتشارها في كافة أرجاء المدينة التي يقام فيها المعرض، مثلاً، في الأماكن العامة السياحية والعائلية مثل الحدائق والأسواق والمناطق الأثرية والنائية، وأن يتم الاتفاق بين إدارة المعرض وإدارة المواصلات العامة، لتخصيص حافلات لنقل الزوار مجاناً، أو بسعر رمزي، ذهاباً وإياباً من نقاط تجمّع تغطي كافة أرجاء المدينة، وتمتد إلى مدن أخرى، وتخصيص حافلات كتب جوالة في الشوارع لبيع الكتب للناس، وحافلات أخرى ثابتة في المناطق المناسبة للمساهمة في إيصال الكتاب لأكبر عدد ممكن من المستهدَفين.

أيضاً، من الممكن، الانتقال ببعض الفعاليات إلى الناس، من خلال توزيع المناسب من الأنشطة الثقافية والفنية والترفيهية في الأماكن العامة المتنوعة القريبة والبعيدة، مع مراعاة التوقيت وتخصيصه لفعالية واحدة، فلا تجتمع عدة فعاليات في توقيت واحد.

والأهم أن تكون هناك غلبة للفعاليات النوعية في هذا الكمّ الهائل، تشكّل إضافة واضحة في كل دورة من دورات المعرض، ولذلك، من الممكن أن يتساءل الجميع، وبموضوعية، عن تلك الفعاليات ومدى جديتها في الإضافة للعقول، لكي تكون الدورات القادمة أفضل نسبياً.

وأن لا تقتصر تواقيع الكتب على التواقيع فقط، بل أن تكون هناك ندوة حوارية مصاحبة لكل كتاب يوقّع، وأن يشارك فيها الكاتب الذي سيوقّع كتابه أيضاً، أو تتم التواقيع بناء على ثيمة مشتركة تجمع تلك الكتب ومؤلّفيها، وترافقها ندوة حوارية.

والجميل أن تُستغلّ المساحات الإعلانية بوسائلها المختلفة في الشوارع والأماكن العامة لمواكبة أنشطة المعرض، كأن يكون هناك عرض عن برنامج كل يوم، وأن يكون هناك بثّ مباشر للفعاليات وأجواء المعرض.

كما أنه من الممكن التركيز في كل دورة على مناقشة محور مركزي يتضمن ثيمة موضوعية وثيمة فنية، وتتمّ طباعة المشاركات في كل دورة ضمن كتاب ورقي خاص، إضافة لنشره إلكترونياً.

كذلك، من الضروري إيلاء المزيد من الاهتمام بالإصدارات المشاركة، ومدى عمقها، كي لا يتغلب استسهال الكتابة، ولا يتغلّب التأليف المسطّح للفكر والحواس، ومن الممكن أن تكون هناك قاعة خاصة بالإصدارات القيّمة مضموناً المعتبرة من أمهات الكتب القديمة والمعاصرة حتى لو كان تاريخ طباعتها ليس حديثاً.

وتظل معارض الكتب بكافة أشكالها عالماً جميلاً للذين تجمعهم الكلمة الطيبة الواعية، ومحبة المعرفة الحضارية ليكون الجميع في عالم إنساني يشكّله بجماليات روحه وسلوكه وقيمه ويضيف إليه من أفكاره الإبداعية نظرياً وتطبيقياً.

(ميكي 17)... يطلب حق اللجوء إلى كوكب آخر!

في دور العرض، شاهدت قبل أسبوعين شريطًا قال صُنّاعه إنه يقدم للسينما المصرية والعربية نقلة نوعية في مجال الخيال العلمي، يقف في المسافة بين العالمَين الواقعي والافتراضي، مظهرًا التناقض، وكثيرًا ما تتداخل الدائرتان، ويعيش المتلقي في حيرة.

النوايا قطعًا طيبة، إلا أننا لا نحكم على العمل الفني بالنوايا أو بالطموح الذي يعلنه المخرج والنجوم وتسوق له عادةً (السوشل ميديا)، الفيصل هو ما تسفر عنه الشاشة ويستقر في الإحساس.

تبخّر سريعًا هذا الفيلم، لأنه أطلّ على تلك القضية الشائكة والشائقة بسطحية، وبدون الاتكاء على معايير علمية.

نتحرك في عالم واقعي، وفي كل لحظة نكتشف أن الواقع الموازي يقدم لنا إنجازات تُبهرنا، تستند دائمًا إلى منطق عقلي، وفي حالة غياب تلك المرجعية يفقد المتفرج التوحد مع الشاشة

تذكرت أنني قبل أقل من ثلاثة أشهر كنت أشاهد واحدًا من أفضل أفلام مهرجان (برلين) السينمائي (ميكي 17)، ووجد لنفسه حاليًا مساحة في عدد من دور العرض العربية، مواكبًا لعرضه العالمي، وبدأ يحصد اهتمامًا خارج دائرة المهرجان المحدودة، والتي مهما اتسعت تظل محاطة فقط بسور من جمهور عاشق بطبعه للسينما، وأغلبه كان قطعًا من حَمَلة الجنسية الألمانية، فهو مهرجان بلدهم، والألماني من أكثر الشعوب الأوروبية عشقًا للسينما.

عندما تقترب وجدانيًا وعقليًا من عمل فني، لا نستطيع أن نعزو النجاح لأنه مثلًا يتناول فكرة تؤرّق العالم، ولكن لأنه استطاع أساسًا أن يدفعك إلى تلك الدائرة، لتصبح جزءًا منها.

يجب أن نتعايش مع هذه الحقيقة التي فرضت نفسها علينا جميعًا، حتى الجيل الذي أنتمي إليه وعاش زمنًا ما قبل عصر (الإنترنت)، الذي أعاد صياغة الحياة. إلا أنني أعتقد أن الجميع في النهاية أمسكوا بآخر محطة في قطار الواقع الافتراضي، ومهما انهالوا عليه من انتقادات، فإن الحقيقة التي لا تقبل الشك أننا صرنا جميعًا جزءًا منه.

فيلم (ميكي 17) عُرض خارج التنافس في مهرجان (برلين)، وسط ترقّب جماهيري ونقدي. المخرج الكوري الجنوبي صاحب الفيلم الاستثنائي (طفيلي)، الذي حصد العديد من الجوائز وبينها 4 أوسكار (كأفضل فيلم ومخرج)، بونج جون هو، يعود بعد ست سنوات بفيلم يرسم من خلاله عالمه الخاص كمبدع لديه وجهة نظر كونية، تتجاوز كوريا لتطلّ على العالم.

في فيلمه (طفيلي)، الذي أشار بقوة إلى اسمه كمبدع قادم، حذّر من بزوغ غضب مكبوت يستشعره المواطن، وأنهى ذلك بمذبحة دفع ثمنها الجميع. المخرج يتوقف أمام التفاوت الطبقي وخطورته على المجتمع، وأشار في فيلمه ذي النزعة الكوميدية إلى أن هناك نيرانًا

تحت الرماد، وإحساسًا يقف على مشارف الانفجار، وهكذا أنهى فيلمه (طفيلي) بتلك المذبحة.

وهذه المرة، في (ميكي 17)، ينطلق المخرج لتقديم رؤية عالمية لغضب عام مرتقب، من خلال مزرعة على كوكب آخر يديرها أحد الأثرياء، ويتحول (ميكي) البطل إلى فأر تجارب، ينتقل مع العديد من الشخصيات المستنسخة، التي صارت وكأنها تحرك العالم

عن بُعد بـ(الريموت)، أشبه بلاعب العرائس الذي يمسك بخيوط (الماريونيت) بأصابعه التي لا نراها، وهكذا قرأت فيلمه (ميكي).
شخصية (أيقونية) يعرفها العالم منذ عقود، مع اختلاف اللغات والتوجهات الثقافية، ولا تزال تحمل ملامحه دلالة أسطورية، مما يدعم الرؤية الكونية التي أرادها المخرج الكوري لفيلمه، حيث تُجرى التجارب على ميكي، ودائمًا يخضع مباشرة لكشف أشبه بالأشعة المقطعية، لنعرف ما الذي حدث. في ثنايا لقطاته، يصدر لك كمتلقٍّ بداية الخيط ولمحة البداية، وعليك أنت أن تُكمل الباقي.
في فيلمه (طفيلي) كان يبدو أكثر صرامة في التعبير، وفي الوقت نفسه تميز بخفة ظل وروح ساخرة. هذه المرة مع (ميكي 17)، حاول التنازل عن الصرامة محتفظًا بخفة الظل.
الفيلم مقتبس عن رواية تحمل اسم (ميكي 7)، أحالها المخرج إلى (17) حتى يتم استنساخ ميكي 17 مرة، وليس 7 فقط كما هو في الرواية. هذا هو القانون الذي يُحرّك السيناريو: البطل مديون ومهدد بالسجن، وهكذا لا يجد أمامه سوى الهروب لعالم آخر، إلا أنه يكتشف أن هذا لا يعني نهاية المعاناة، لأن هناك من يسعى للسيطرة على كل الكائنات ويخلق عالمًا خاصًا به.
وتشتعل المعركة التي يخوضها ميكي 17 ضد ميكي (18) – آخر نسخة له – لأنه يُعاد استنساخه في ظل شرط حتمي: لا يُولد ميكي جديد إلا بعد التخلّص من النسخة السابقة. هذه المرة لدينا (2 ميكي)، وكان الصراع حتميًا.
(ميكي 17) له ذاكرة تعي كل شيء، بينما ميكي 18 يُولد بلا ذاكرة، وكل ما يمر به يتعامل معه وكأنه يراه للمرة الأولى.
مستعمرة خيالية يهرب إليها بطل الفيلم من أجل أن يعيش حياة هادئة في كوكب جديد، يخلق قواعد وعوالم أخرى، ولا يتم الاستنساخ إلا بعد موت النسخة السابقة.
ويبدو وكأن ميكي يحمل تنويعة على أسطورة (سيزيف) التي تشير إلى معاناة الإنسان الأبدية. كلما صعد سيزيف من البئر حاملًا صخرته، تسقط للقاع ويعيد الكرّة مجددًا.
الفيلم من تأليف إدوارد أشتون، ويؤدي بطولته روبرت باتينسون، ونعومي آكي، وستيفن بون، وتوني كوليت، ومارك روفالو. وفي النهاية، يتمكن (ميكي 17) من تدمير جهاز الاستنساخ، الذي أصبح يشكّل تهديدًا دائمًا له.
تعدّدت القراءات السياسية لهذا الشريط. من هو صاحب المزرعة التي يتم فيها الاستنساخ؟ بعضهم قرأها على أنها القوة المسيطرة الآن على عالمنا، أما (ميكي)، فإنه الإنسان في صراعه من أجل البقاء، حتى لو استنسخوه، بعدما وجد الحل في اللجوء إلى كوكب آخر!

طارق الشناوي
tarekelshinnawi@yahoo.com

أكشن

مهرجان (العين) وأفلام المقيمين!

السينما تملك الكثير من الأسلحة التي تُسهم في منح الحياة آفاقًا أرحب، وهذا هو الرهان الحقيقي الذي يسعى إلى تحقيقه المخرج ورئيس ومؤسس مهرجان (العين السينمائي) عامر سالمين، في دورته القادمة (السابعة)، المزمع إقامتها في شهر يناير القادم. يتواجد عامر في مهرجان (كان) الذي يعقد دورته الـ78 منتصف هذا الشهر، من أجل اقتناص أفضل الأفلام لعرضها ضمن فعاليات (العين).
المهرجان يشكّل تحديًا أدبيًا وماديًا، ينجح دائمًا رئيس المهرجان في عبور كل الصعوبات التي تجعل اسم مدينة (العين) يتردد بقوة. المهرجان لا يراهن على العدد الأكبر من الأفلام ولا الضيوف، لكنه يمتلك خصوصية في الانتقاء، ليصبح معبّرًا في توجهه عن حال السينما العربية، فهو يختار الأفضل عربيًا سواء على المستوى الروائي أو التسجيلي. تستطيع من خلال المهرجان أن تطلّ على السينما العربية بكل أطيافها، لتعرف أين كنا وكيف أصبحنا.
نتابع هامش المسموح وأيضًا الممنوع، وما هو الدور الذي لعبته السينما في تقديم قضايانا الحياتية بكل تداعياتها. التجارب الجديدة في السينما، والتي تراهن على السينما المختلفة، تجد أيضًا مساحة معتبرة في الفعاليات، وهنا يصبح الانتقاء مطلوبًا.
دائمًا ستلمح رصدًا لحالنا السينمائي العربي، والثقافي بوجه عام. تُثار بين الحين والآخر قضايا تتناول المعوقات التي تواجه السينمائي في عالمنا العربي، وهناك مشروعات سينمائية وُلدت في كواليس الفعاليات، من خلال تبادل الأفكار مع العديد من المبدعين. تلاقح الأفكار كثيرًا ما يفتح الباب للعثور على إبداع مختلف.
وتبقى، من وجهة نظري، أهم تظاهرة يقيمها المهرجان تلك التي تحمل عنوان (أفلام المقيمين)، مسابقة غير مسبوقة في أي مهرجان آخر. لم أرَ لها مثيلًا في أي مهرجان أوروبي.
هذا القسم يفتح الباب أمام كل من يقيم على أرض دولة الإمارات لكي يتقدم بفيلمه ويتنافس على جائزة (الصقر الذهبي).
ترفع دولة الإمارات العربية شعار «السعادة للجميع»، وتتعدد الجنسيات والأعراق واللغات واللهجات والأديان والطوائف، بينما تتوحد المشاعر تحت سماء هذا البلد المضياف. فتحت الإمارات قلبها قبل أرضها لكل دول العالم، والكل يقع تحت مظلة القانون، لا فرق بين مقيم ومواطن إلا باحترام القانون. لم يُفرق القانون بين مقيم جاء من أقصى بلاد الدنيا ليبحث عن رزقه، وبين مواطن جذوره ممتدة في هذه الأرض.
قبل نحو 15 عامًا، قدّم المخرج الإماراتي علي مصطفى فيلمه (دار الحي) الذي عُرض في مهرجان (دبي)، تناول من خلاله كيف يعيش كل هؤلاء داخل الوطن يجمعهم الحب والانتماء.
مهرجان (العين) منذ دورته الأولى وهو داعم لهذه الفكرة، ومن خلال تواجدي في العديد من دوراته، وأيضًا رئاستي لأكثر من لجنة تحكيم، أستطيع أن أؤكد خصوصية هذه التظاهرة، التي نرى فيها الحنين للوطن الأم، الذي يشكل دائمًا حالة إبداعية. كما أن رسم مشاعر المقيم وعلاقته بالآخرين يشكّل بُعدًا آخر.
مرحبًا بسينما المقيمين في مهرجان (العين)، الذين لهم مكانة على (العين والرأس)، ودائمًا في القلب!

ماديرا .. جزيرة الخشب ورونالدو

إعداد: سالي أبوفارس

يقبل الكثير من السياح على قضاء إجازاتهم ورحلاتهم في جزيرة سياحية عالمية هي جزيرة ماديرا البرتغالية.

ويصل معظم السياح إلى جزيرة ماديرا عبر رحلات جوية تحط في مطار كريستيانو رونالدو لاعب كرة القدم البرتغالي العالمي المشهور الذي ولد وعاش في الجزيرة، ولذلك أطلق اسمه على المطار عام 2016.

بينما يصل عدد آخر منهم عبر رحلات بحرية إلى ميناء مدينة فونشال عاصمة الجزيرة.

ويجول قسم من السياح داخل الجزيرة براً باستخدام سيارات الأجرة والحافلات السياحية والسيارات المستأجرة. بينما يختار قسم آخر منهم القيام برحلة بحرية على متن القوارب والسفن السياحية، والتي تنطلق من العاصمة فونشال باتجاه قرية كامارا دي لوبوس، ثم تمر عبر قرية كابو جيراو وما بعدها إلى قرية بونتا دو سول.

لمحة

ولدى وصول السياح إلى جزيرة ماديرا، لا بد وأن يستمعوا من الأدلاء السياحيين إلى لمحة عامة عنها، فماديرا جزيرة سياحية ذات شهرة عالمية تقع في المحيط الأطلسي شمال غربي أفريقيا، وتتبع جمهورية البرتغال، وعاصمتها مدينة فونشال، ومساحتها 741 كيلومتراً مربعاً. وقد أطلق المستكشفون البرتغاليون عام 1419 اسم ماديرا عليها، وتعني الخشب وذلك لوفرة الخشب في الجزيرة، واللغة الرسمية في الجزيرة هي البرتغالية كما يتكلم قلة من الناس اللغة الأستورية. وهي تتميز بمناخ معتدل، حيث تتراوح الحرارة بين 14 درجة مئوية شتاء و25 درجة مئوية صيفاً.

وتتبع جزيرة ماديرا مجموعة من الجزر الصغيرة، وجزيرة بورتو سانتو المأهولة بالسكان، وجزر سالفاخيس غير مأهولة بالسكان. وبعدما كانت جزيرة ماديرا مشهورة عالمياً بصيد الحيتان، صدر قرار حكومي عام 1982 بمنع صيد الحيتان وبحمايتها هي والدلافين.

يبلغ عدد سكان جزيرة ماديرا أكثر من 250 ألف نسمة، الغالبية العظمى منهم يعتنقون المسيحية، بالإضافة إلى بضعة آلاف من المسلمين هاجروا إلى الجزيرة.

وجهات

ويزور السياح في جزيرة ماديرا عدداً من المدن والقرى والوجهات السياحية، وهي:

مدينة فونشال: وهي عاصمة الجزيرة، حيث

يمكن للسياح حضور المهرجانات السياحية المميزة، ومن أشهرها: مهرجان الزهور، حيث تزيين شوارع العاصمة بالزهور، ويرتدي السكان والسياح الأزياء الملونة. كما يحضرون حفلات موسيقية ومعارض، ويستمعون لعزف آلتي البراغوينا (جيتار صغير) وراجاو (آلة تشبه الجيتار الكبار)، ويشاهدون رقصة بيلينهو دا ماديرا، وهي رقصة تقليدية.

وفي المطاعم المنتشرة في العاصمة، يتذوق السياح المطبخ الماديري الذي هو مزيج من المطابخ البرتغالية والأفريقية والمتوسطية. ومن أشهر أصناف المطبخ الماديري التقليدي اسبتادا (لحم مشوي على السيخ)، وبولو دو كاكو (نوع من الخبز).

وفي العاصمة فونشال يستقل السياح تلفريك ماديرا الذي ينطلق من المدينة القديمة إلى منطقة مونتي خلال 15 دقيقة، ومنه يطل السياح على الجبال والتلال والوديان وجداول المياه وغابة لويسيلفا.

ويزور السياح في العاصمة متحف الفنون المقدسة الذي يقع في قصر فونشال الأسقفي، ويتألف المتحف من ثلاثة طوابق، ويعرض مقتنيات متعددة من الرسم والنحت وصياغة الذهب من الفترة الزمنية الممتدة بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين. وفي هذا المتحف لوحة هولندية ولوحات وتماثيل فلامنكية وقطع أثرية نادرة.

ويتوجه السياح هواة التسوق في مدينة فونشال إلى مركز ماديرا شوبينج، وهو من أرقى وجهات التسوق في جزيرة ماديرا، حيث يتضمن 106 محلات بمساحة تبلغ 26.600 متر مربع، و17 مطعماً ومقهى، ومنافذ للوجبات الخفيفة، ودور السينما، والمحال التجارية، مع إطلالات بانورامية متنوعة على المحيط الأطلسي.

مدينة كالهيتا: وهي واحدة من أقدم المستوطنات البشرية في جزيرة ماديرا فقد تأسست في القرن الخامس عشر الميلادي. ويقصد السياح فيها متحف قصب السكر والمطاعم التي تقدم المأكولات والمشروبات التقليدية.

حديقة مونتي النباتية: وهي تلقب بجوهرة ماديرا الحقيقية. وتقع على تلة مطلة على العاصمة فونشال، حيث يتعرف السياح على 2000 نوع من النباتات المحلية والمجلوبة من الخارج، ويشاهدون أنواع الطيور المستوطنة والمهاجرة.

حمامات بورتو مونيز الطبيعية: حيث يشرح الأدلاء السياحيون والعاملون فيها للسياح أن هذه الحمامات الطبيعية هي مسابح طبيعية

تكونت من تبريد الحمم البركانية، وتملأها مياه البحر بشكل متجدد على مدار الساعة، وحيث يقضي السياح ساعات في أجواء صحية ومريحة ومسلية.

كهوف ساو فيسنتي: وهي أقدم الوجهات السياحية في جزيرة ماديرا. فقد تكونت منذ آلاف السنين نتيجة لثوران بركاني، وسريعاً ما خمد الجزء الخارجي من تدفق الحمم البركانية، بينما استغرق الجزء الداخلي للبركان وقتًا أطول، مما أوجد عدداً كبير من كهوف الحمم البركانية، وتم افتتاحها لزيارات السياح منذ عام 1990، والذين يسمح بالدخول والسير عبر الكهوف المذهلة تحت الأرض، والوصول إلى مركز البركان الذي وضعت فيه مجموعة من المعروضات التي تشرح المزيد عن النشاط البركاني والتكوين الجيولوجي لهذه الوجهة السياحية المميزة في جزيرة ماديرا.

بورتو سانتو: وهي جزيرة صغيرة تتبع لجزيرة ماديرا، حيث يتنقل السياح بين المياه الدافئة، ومواقع الغوص، والرأس الصخري، والشاطئ ذي الرمال الناعمة، والميناء، وقرية باليرا.

قرية كامارا دي لوبوس: وهي قرية للصيد، حيث يتعرف السياح على حياة سكانها من الصيادين، ويستمتعون بمناظرها الطبيعية الجميلة، ومنها منحدر كابو جيراو الذي يقصده السياح من مختلف أرجاء العالم كونه واحداً من أعلى المُنحدرات المُحيطية في أوروبا والعالم، بارتفاع 580 متراً (فوق مستوى سطح البحر)، حيث يدخل السياح إلى نقطة مراقبة زجاجية، ويستمتعون بإطلالات بانورامية رائعة على المحيط الأطلسي وساحل جزيرة ماديرا.

قرية بونتا دو سول: حيث يشاهد السياح الجبال وكروم العنب الخضراء المحيطة بها، والمحيط الأطلسي الذي تطل عليه.

قرية بونتا دو بارغو: حيث يزور السياح منارة القرية التي بنيت عام 1922، والتي توفر لهم إطلالة جميلة على المحيط الأطلسي. كما يمكنهم المشي لمسافات طويلة على طول منحدرات القرية، ومشاهدة الطيور خصوصاً الأنواع المهاجرة منها.

قرية جارديم دو مار: وهي مقصد للسياح هواة ركوب الأمواج من مختلف أنحاء العالم وبعضها أمواج عالية وصعبة. بينما يتجول

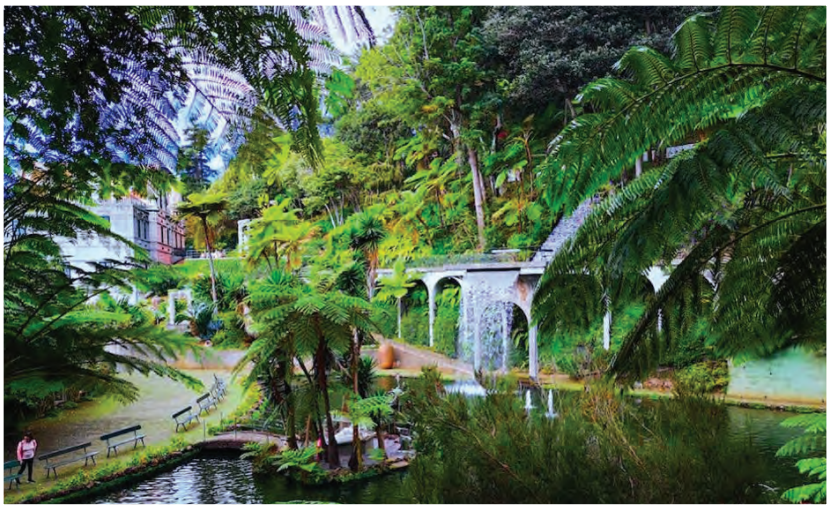

سياح آخرون في شوارعها الضيقة وسط منازلها التقليدية، أو يتجولون على طول الواجهة البحرية للقرية.

قرية بول دو مار: وهي أيضاً قرية صيد، ولكنها توفر للسياح فرصاً لممارسة السباحة والغوص.

مسارات

جزيرة ماديرا هي مقصد السياح محبي الطبيعة من مختلف قارات العالم خصوصاً الذين يحبون المشي والتنزه وسط الطبيعة، حيث تتوافر لهم في الجزيرة مسارات للمشي، وأشهرها مسار ليفادا داس 25، ومسار ليفادا دو نورتي، ومسار من بيكو دو آرييو إلى بيكو رويفو، ومسار فيريدا بونتا دي ساو لورنسو، ومسار من ليفادا داس كويماداس إلى كالديراوو فيرد، ومسار سانترال ماسيف مونتانهوزو، ومسار فيريدا دوس بالكويس، ومسار ليفادا دو ألكريم إي لاغوا دو فينتو، ومسار ليفادا دو ري، حيث يشاهدون في هذه المسارات قناة ري قديمة، وغابة لوريسيلفا والحقول والقرى الرائعة، والبحيرات والشلالات والينابيع الجميلة، والنباتات والزهور والأشجار المتنوعة، والحشرات والطيور والحيوانات المتعددة، والأحجار والصخور المكونة من الجير والبازيلت والبقايا البركانية، ووادي ريبيرا دا جانيلا، وجبال ماديرا المهيبة، و على ثلاث قمم في الجزيرة وهي : قمة بيكو دو أريرو (1818 متراً فوق مستوى سطح البحر) وقمة بيكو داس توريس (1851 متراً فوق مستوى سطح البحر) وقمة بيكو رويو (1862 متراً فوق مستوى سطح البحر).

نشاطات

ويمكن للسياح في جزيرة ماديرا القيام بنشاطات سياحية، مثل: الرحلات البحرية بما فيها رحلات القوارب بهدف التنقل بين أنحاء الجزيرة، ورحلات القوارب بهدف الغطس ورحلات القوارب بهدف رؤية الحيتان والدلافين. ويقوم عدد من السياح باستئجار الدراجات النارية، ويتنقلون بواسطتها في الطرق المتعرجة والتلال شديدة الانحدار، ويشاهدون المناظر الجميلة للمحيط الأطلسي والوديان الخضراء المورقة.

ويختار عدد من السياح تجربة صيد الأسماك خصوصاً التونة والمارلين والدنيس البحري المنتشرة في مياه جزيرة ماديرا.

عائلة يمنية تعيش في مخيم بمحافظة حجة بعد نزوحها بسبب انتهاكات الحوثيين

مشاركون في بطولة دبي الدولية لرابطة أبوظبي لمحترفي الجوجيتسو، التي أقيمت في صالة شباب الأهلي، وسط مشاركة واسعة من مختلف الفئات والأعمار والجنسيات.

مشهد من فيلم (سيفن دوغز) الذي تم تصويره في استوديوهات «الحصن بغتايم» بمدينة الرياض، الذي يعد أضخم إنتاج سينمائي عربي، بميزانية تتجاوز 40 مليون دولار.

الجواد «هوت شو» يتقدم بثبات نحو لقب كأس النسخة الـ 29 من كأس دبي العالمي.

زائر يتمتع برياضة الجيت سكي في شواطئ الممزر بدبي.

متنافسات على لقب أجمل قبعة في المسابقة الشهيرة على هامش كأس دبي العالمي الكبير.

وفد الإمارات المشارك في النسخة الثالثة لدورة الألعاب الخليجية الشاطئية، التي أقيمت في سلطنة عُمان بمشاركة 330 رياضياً ورياضية رفع رصيده من الميداليات الذهبية، عقب تتويج منتخبنا الوطني للشراع بالميدالية الذهبية في منافسات الأوبتمست للفرق.

البريطانية ميمونة ميمون الحائزة جائزة أفضل ممثلة مساعدة بمسرحية موسيقية في حفل توزيع جوائز أوليفييه 2025 بلندن.

مشهد من مسرحية «ألف ليلة وليلة» للفنان عبد الحليم كركلا التي أطلقت عروضاً جديدة الشهر الماضي على مسرح «الإيفوار» ببيروت.

النجمة السورية أصالة خلال إحدى وصلاتها الغنائية على المسرح الرئيس بالقرية العالمية، وسط جمهور كبير.

أدت أيام من الأمطار الغزيرة والعواصف المستمرة إلى امتلاء الأنهار بمستويات قياسية تقريبًا في جميع أنحاء كنتاكي مما أدى إلى غمر الأحياء وتهديد مصنع تقطير بوربون الشهير في عاصمة الولاية فرانكفورت.

سفن شحن راسية في مضيق سنغافورة تنتظر دورها للتفريغ والتحميل.

قصص:

ذهبت الشابة إلى عرس قريبتها. ولما حضر الموكب، ركبت إحدى السيارات لمرافقة العروس إلى بيت زوجها. وفي الطريق، لوّح لها أحد الشبان بيده على طريقة مرحباً، وابتسم أكثر من مرة. فتعجبت الفتاة من وقاحة الشاب، وسألت مرافقاتها إن كان يعرف أي منهن فأخبرنها أنه لا بد وأنه يعرفها هي لأن نظراته لم تفارقها. و مضي العرس ولا أثر للشاب. وتنسى الفتاة هذا الموقف، وتعود لممارسة حياتها اليومية بشكل عادي. وبعد عام، تأتي خاطبة لبيت الشابة تريد خطبة الفتاة الوحيدة للأسرة لابنها نظراً لما سمعته عن طيبة وسمعة الفتاة وأسرتها. ورأتها أم الشاب، فأعجبت بها، وتم إعطاء الموافقة المبدئية إلى حين حضور ابنها ليقرر بنفسه بعد الرؤية الشرعية. ويأتي الشاب، ويرى الفتاة وتحدث الصدمة والمفاجأة أنه الشاب نفسه الذي رأته قبل سنة في موكب زفاف قريبتها. والشاب لم يفوّت الفرصة، وقال نعم موافق، وهو غير مصدق لما حدث. العبرة من القصة أن الزواج قسمة ونصيب، والفتاة تزوجت بطريقة تقليدية، ولم تبحث عن الشاب أو تلاحقه لتظفر به. والعدالة الإلهية كافأتها بجلبه لها شرعاً وقانوناً.

حكم وأقوال:

- من أحسن السّؤال عَلِمَ.
- من اشترى الحمد لم يُغْبَنْ.

من قصص الشعوب:

عامل بسيط في ألمانيا لاحظ سقوط ساعة باهظة الثمن لأحد كبار المسؤولين في إحدى خزانات الزيت غير المهدرج. وعندما حل الليل، ذهب العامل متخفياً ليحصل على الساعة ويقوم ببيعها لصائغ، وليستفيد من ثمنها بشراء الطعام لأسرته. ولكن تم العثور على جثة العامل في الزيت غير المهدرج في اليوم التالي، وذلك لعدم علم العامل بأن الزيوت غير المهدرجة ذات كثافة أقل من المياه، ولذا يعتبر من المستحيل المقدرة على السباحة فيها، مما أدى إلى موته.

إعداد: ماهر عبد الرحمن سالم

الفوارق

دقق النظر في الصورتين، واكتشف 12 فارقاً بينهما.

سودوكو

المطلوب ملء الخانات بالأرقام من 1 – 9 شرط عدم تكرار الرقم أكثر من مرة واحدة في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي وعامودي.

	8	3			7		2	
					8			1
				5		3		
3					2			
	5							7
				8	6			
				4	3		7	
2							5	6
		4	9					

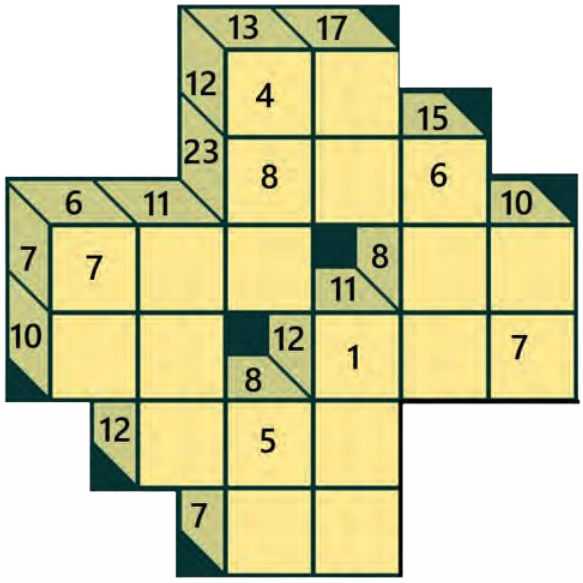

مربع الأرقام

املأ المربعات بالأرقام المناسبة شرط ألّا يتكرر الرقم أكثر من مرة واحدة أفقياً وعمودياً.

تطابق الكلمات

أجوبة التحديدات تكتب أفقياً وعمودياً في الوقت ذاته:

1 - الحصان الذي لا يشق له غبار.
2 - محافظة سورية.
3 - زينة النساء.
4 - مدينة ليبية.

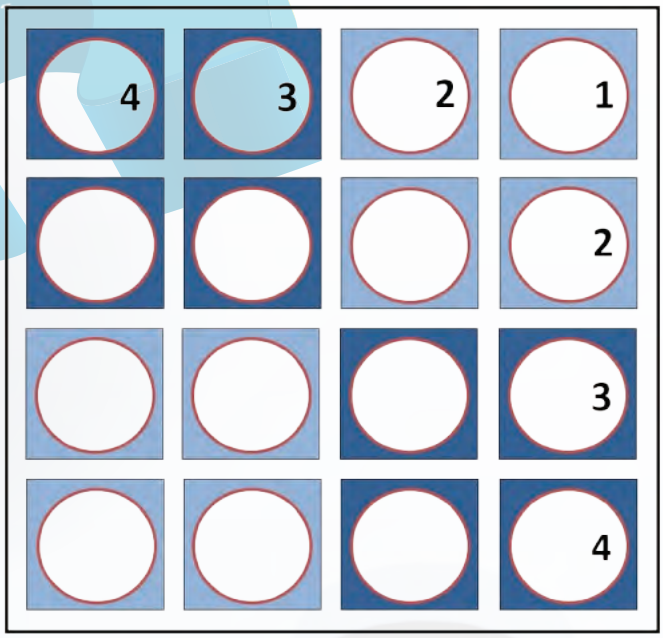

هل الأطعمة المعلبة سيئة أم جيدة؟

ندى زهير الأديب- خبيرة الغذاء والتغذية

يزعم بعضهم أن الأطعمة المعلبة تحتوي على مكونات ضارة ويجب تجنبها، ويُعتقد أن الأطعمة المعلبة أقل تغذية من الأطعمة الطازجة أو المجمدة، وآخرون يوضحون إنها قد تكون جزءًا من نظام غذائي صحي. قد تكون خيارًا رائعًا عندما لا تتوفر الأطعمة الطازجة، حيث توفر الفيتامينات والمعادن الأساسية مع سهولة صنعها، ومع ذلك، قد تحتوي أيضًا على مادة BPA والمواد المضافة، والتي قد تشكل خطرًا على الصحة.

تم تطوير التعليب لأول مرة في أواخر القرن الثامن عشر كوسيلة لتوفير مصدر غذائي ثابت للجنود والبحارة في الحرب، وهو طريقة لحفظ الأطعمة لفترات طويلة عن طريق تعبئتها في حاويات محكمة الغلق، يمكن أن تختلف عملية التعليب قليلاً حسب المنتج، ولكن هناك ثلاث خطوات رئيسة وتشمل هذه: الخطوة الأولى هي المعالجة إذ يتم تقشير الطعام وتقطيعه ونزع بذوره وعظامه وقشره أو طهيه، والخطوة الثانية

هي الختم ويتم ختم الطعام المعالج في علب، بينما الخطوة الثالثة هي التسخين ويتم تسخين العلب لقتل البكتيريا الضارة ومنع التلف فيها.

هذا يسمح للطعام بأن يكون مستقرًا على أرفف المتاجر الغذائية وآمنًا للأكل لمدة 1-5 سنوات أو أكثر، تشمل الأطعمة المعلبة الشائعة الفواكه والخضراوات والحبوب والحساء واللحوم والمأكولات البحرية.

تأثير التعليب على مستويات العناصر الغذائية

يُعتقد بالأغلب أن الأطعمة المعلبة أقل تغذية من الأطعمة الطازجة أو المجمدة، لكن الأبحاث تُظهر أن هذا ليس صحيحًا دائمًا. في الواقع، يحافظ التعليب على معظم العناصر الغذائية الموجودة في الطعام. لا تتأثر البروتينات والكربوهيدرات والدهون بهذه العملية، كما يتم الاحتفاظ بمعظم المعادن والفيتامينات التي تذوب في الدهون مثل الفيتامينات أ، د، هـ، ك. وتُظهر الدراسات أن الأطعمة الغنية ببعض العناصر الغذائية تحافظ على مستوياتها الغذائية العالية بعد تعليبها.

ومع ذلك، نظرًا لأن التعليب ينطوي عادةً على حرارة عالية، فقد تتلف الفيتامينات القابلة للذوبان في الماء مثل فيتامينات ج وب الحساسة للحرارة والهواء عامة، لذلك يمكن أن تضيع أيضاً أثناء المعالجة العادية والطهي وطرق التخزين المستخدمة في المنزل. وفي حين أن عملية التعليب قد تتلف بعض الفيتامينات، لكنها قد تزيد كميات المركبات الصحية الأخرى، على سبيل المثال، تطلق الطماطم والذرة المزيد من مضادات الأكسدة عند تسخينها مما يجعل الأصناف المعلبة من هذه الأطعمة مصدرًا أفضل لمضادات الأكسدة.

بصرف النظر عن التغيرات في مستويات المغذيات الفردية، تعد الأطعمة المعلبة مصادر جيدة للفيتامينات والمعادن المهمة. في إحدى الدراسات، كان لدى الأشخاص الذين تناولوا 6 أو أكثر من العناصر المعلبة في الأسبوع كميات أعلى من 17 عنصراً غذائيًا أساسيًا مقارنة بأولئك الذين تناولوا 2 أو أقل من العناصر المعلبة في الأسبوع.

الأطعمة المعلبة هي طريقة مريحة وعملية لإضافة المزيد من الأطعمة الغنية بالعناصر الغذائية إلى نظامك الغذائي. إن توفر الأطعمة الآمنة والجيدة أمر غير متوفر في العديد من أنحاء العالم، ويساعد التعليب في ضمان حصول الناس على مجموعة متنوعة

ندى زهير الأديب

من الأطعمة على مدار العام، في الواقع، يمكن العثور على أي طعام تقريبًا في علبة اليوم.

كما أنها ميسورة التكلفة ولا تفسد بسهولة بشكل لا يصدق نظرًا لأنه يمكن تخزينها بأمان لعدة سنوات وغالبًا ما تنطوي على الحد الأدنى من وقت التحضير، وتميل إلى أن تكون أقل تكلفة من المنتجات الطازجة.

قد تحتوي على كميات ضئيلة من مادة (بيسفينول-أ BPA) هي مادة كيميائية تُستخدم غالبًا في تغليف الأطعمة بما في ذلك العلب، تُظهر الدراسات أن مادة بيسفينول-أ الموجودة في الأطعمة المعلبة يمكن أن تنتقل من بطانة العلبة إلى الطعام الذي تحتويه، وقد حللت إحدى الدراسات 78 نوعًا من الأطعمة المعلبة ووجدت مادة بيسفينول-أ في أكثر من 90 بالمئة منها، وعلاوة على ذلك، أوضحت الأبحاث أن تناول الأطعمة المعلبة هو السبب الرئيس للتعرض لمادة بيسفينول-أ، وفي إحدى الدراسات عانى المشاركون الذين تناولوا حصة واحدة من الحساء المعلب يوميًا لمدة 5 أيام من زيادة بنسبة تزيد عن 1000 بالمئة في مستويات بيسفينول-أ في البول.

على الرغم من أن الأدلة مختلطة، فقد ربطت بعض الدراسات البشرية البيسفينول-أ بمشاكل صحية مثل أمراض القلب ومرض السكري من النوع 2 والخلل الجنسي عند الذكور، وإذا كنت تحاول تقليل تعرضك للبيسفينول-أ فإن تناول الكثير من الأطعمة المعلبة ليس أفضل فكرة.

في حين أن هذا نادر للغاية، فقد تحتوي الأطعمة المعلبة التي لم تتم معالجتها بشكل صحيح على بكتيريا قاتلة خطيرة تُعرف باسم البكتيريا المطثية والشيقية (كلوستريديوم بوتولينيوم)، وقد يؤدي تناول الطعام الملوث إلى التسمم الغذائي وهو مرض خطير يمكن أن يؤدي إلى الشلل والوفاة إذا تُرك من ون علاج، وتأتي معظم حالات التسمم الغذائي من الأطعمة التي لم يتم تعليبها بشكل صحيح في المنزل. التسمم الغذائي من الأطعمة المعلبة تجاريًا نادر، من المهم ألا تأكل أبدًا من العلب المنتفخة أو المنبعجة أو المتشققة أو المتسربة.

يتم أحيانًا إضافة الملح والسكر والمواد الحافظة الطبيعية أو الكيميائية الأخرى أثناء عملية التعليب، ويمكن أن تحتوي بعض الأطعمة المعلبة على نسبة عالية من الملح، في حين أن هذا لا يشكل خطرًا صحيًا على معظم الناس، فقد يكون مشكلة بالنسبة للبعض، مثل أولئك الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم. وقد تحتوي أيضًا على سكر مضاف والذي يمكن أن تكون له آثار ضارة، ويرتبط الإفراط في تناول السكر بزيادة خطر الإصابة بالعديد من الأمراض بما في ذلك السمنة وأمراض القلب ومرض السكري من النوع 2.

كيف يتم اتخاذ الخيارات الصحيحة؟

من المهم قراءة الملصق وقائمة المكونات لجميع الأطعمة، فإذا كان تناول الملح يشكل مصدر قلق بالنسبة لك، فاختر خيار «قليل الصوديوم» أو «بدون إضافة ملح»، ولتجنب السكر الزائد، اختر الفواكه المعلبة في الماء أو العصير بدلاً من الشراب السكري.

يمكن أن يؤدي تصريف الأطعمة وشطفها أيضًا إلى خفض محتواها من الملح والسكر، بينما لا تحتوي العديد من الأطعمة المعلبة على أي مكونات مضافة على الإطلاق، ولكن الطريقة الوحيدة للتأكد من ذلك هي قراءة قائمة المكونات.

قد تكون الأطعمة المعلبة خيارًا مغذيًا عندما لا تتوفر الأطعمة الطازجة، فهي توفر العناصر الغذائية الأساسية وهي مريحة للغاية، ومع ذلك، فإن الأطعمة المعلبة هي أيضًا مصدر مهم لـ BPA، والذي قد يسبب مشاكل صحية، يمكن أن تكون الأطعمة المعلبة جزءًا من نظام غذائي صحي، ولكن من المهم قراءة الملصقات واختيارها وفقًا لذلك.

أول برميل من الثروة دراسة تحليلية 1962 – 2000

تأليف: الدكتورة سلوى النعيمي

الناشر: الأرشيف والمكتبة الوطنية، أبوظبي، 2024، 246 صفحة.

يوضح هذا الكتاب كيف انتقلت الإمارات إلى دولة حديثة متحدة، وكيف حدث هذا التغير، ولماذا كان تغيراً فريداً، ويلقي الضوء على أثر النفط، والعوامل المهمة الأخرى في ذلك، وكيف أسهمت القيادة السياسية لدولة الإمارات في هذا التغير من خلال جهودها في التطوير والبناء والتنمية، فاستعانت بإيرادات النفط في إنشاء البنية التحتية الأساسية، وتمويل التعليم، والخدمات الصحية، والخدمات الاجتماعية، والإسكان، وهذا ما أدى إلى رفع المستوى المعيشي للمجتمع. والدور القيادي لصناعة النفط في تلبية متطلبات مجتمع دولة الإمارات النامي، وسبر أغوار الشخصية الإماراتية، والتغيرات التي طرأت على هويتها، ويناقش هذا الكتاب الثقافة السياسية والاندماج الاجتماعي، مع استعراض العديد من الدراسات السابقة الكلاسيكية حول هذا الموضوع، ويقدم لمحة تاريخية عن التنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة في فترة ما قبل النفط وبعده، ويبحث العناصر أو الركائز الأساسية الثلاثة للمجتمع العربي التقليدي، القبيلة والدين الإسلامي والأسرة، ويوضح الأثر الكبير لاكتشاف النفط، وتأثيره في الاقتصاد، والسياسة والثقافة، ومن ذلك دور المرأة في الدولة الحديثة.

يتألف الكتاب من أربعة فصول؛ كالآتي: دولة الإمارات العربية المتحدة-نظرة عامة، التحول في مسار الصناعة المحلية (1930 - 1960)، التحديات والفرص، التطور والتنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة (1970 - 1995)، وأخيراً: المصادر والمراجع.

القصة القصيرة جداً في الإمارات.. سرديات ما بعد الحداثة

تأليف: عبد الفتاح صبري

الناشر: دائرة الثقافة، الشارقة، 2024، 184 صفحة.

تعد القصة القصيرة جداً شكلاً من أشكال التطور في الإبداع والأدب وتبدل مسارات الفنون والآداب التي تخضع أيضاً لصيرورة تبدل مظاهر وأشكال الحياة، ويؤكد الكتاب أن الحداثة والتجدد ظاهرة موجودة منذ نشأة الأدب بكافة أشكاله، وأن القصة القصيرة، ومن بعدها القصة القصيرة جداً شكل من أشكال التطور في الإبداع والأدب وتبدل مسارات الفنون والآداب التي تخضع لتطور التقنيات والصناعة والتكنولوجيا، وما يترتب على هذه الأساليب الفنية لإدارة إنتاج الأشياء والصناعات والأدوات.

لقد تطور السرد ليصل إلى محطة القصة القصيرة جداً، فهي ما زالت في رحلة التشكيل، ولم تأخذ بعد مكانها كجنس أدبي مستقل، وهي شكل برز مع إيقاع الحياة الذي بدأ يتجه إلى السرعة.

وبعد أن برزت حداثة أدوات التواصل بآثاره الكبيرة والمتسارعة شجع ذلك المناخ على بروز القصة القصيرة جداً كأداة للتعبير عن سرعة إيقاع الحياة من جهة ولتلائم الوقت الذي يتوزع بين الانشغالات اليومية؛ فشيوع القصة القصيرة جداً هو تطور حتمي مرتبط بآليات الحداثة وتطور أدواتها وانزياح الوقت لصالح تشابكات الحياة مع الشعور بالقلق الوجودي والنزوع نحو الفردية الذي خلقته الحياة الاقتصادية المادية التي غلبت الذات كمخرج وحيد للتفاعل مع الحياة والآخرين.

يتألف الكتاب من ثلاثة فصول، أولها: القصة القصيرة جداً.. المفهوم والعناصر والتقنيات، والثاني: القصة القصيرة جداً الإماراتية، والثالث: مقاربات وقراءات في القصة القصيرة جداً الإماراتية.

بلاد الغرائب.. رحلة مصورة في أرض العرب

تأليف: صموئيل وآمي زويمر

تقديم وترجمة: البروفيسور صديق جوهر

الناشر: سما للنشر والتوزيع، القاهرة، 2024، 176 صفحة.

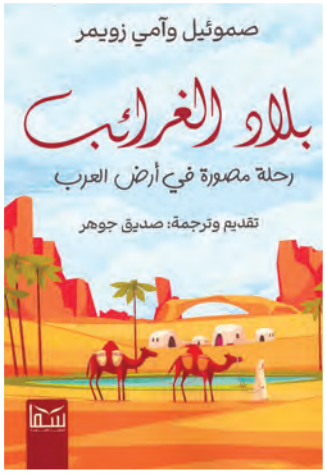

إن النص المصدر لهذا الكتاب يعبّر عن وجهة نظر مؤلفين غربيين (الكاهن الأمريكي صموئيل وزوجته آمي)، وهو يرتكز على تقاليد ثقافية معينة، وأما النص العربي المنقول عن النص الأصلي فتحكمه أخلاقيات وتقاليد وبيئة القارئ العربي، وبالرغم من أن الكتاب الأصلي قدم رؤية متحيزة عن الحضارة العربية العريقة بتركيزه على سرديات استشراقية لكي يجعل الكتاب مرغوباً في الغرب إلا أن النسخة العربية استطاعت أن تقدم موضوعات الكتاب بأسلوب يقبله القارئ العربي، وهو أقرب إلى الحقيقة والواقع.

ومن أبرز محتويات الكتاب: الموضوعات التالية: لماذا تعد شبه الجزيرة العربية أرض العجائب؟، وفي حانوت البقال، وأطفال البادية، والنجارون وصنّاع القوارب الشراعية، وحِكم وأمثال عربية ونوادر وطرائف، والذهب والبخور المر، والتمور وقصب السكر، وقطع نقدية صغيرة غريبة متداولة في عُمان والأحساء.

ويضم الكتاب عدداً من الصور القديمة بالأبيض والأسود لتجار اللؤلؤ، وسوق أخشاب الوقود بالبصرة، وقوارب شحن البضائع في البحرين، ومرفأ مسقط، وصور عملات من الأحساء وعُمان، وصورة لبقال عربي، وأخرى لطحن القمح بالرحى... وغيرها.

يبدأ الكتاب بتوطئة المترجم، والتي جاءت بعنوان: «معضلة ترجمة النصوص التاريخية إلى اللغة العربية (بلاد الغرائب) نموذجاً»، كشف فيها عن أهمية النصوص التاريخية التي كتبها المستشرقون، وأهدافهم من تزييف الحقائق وتلفيقها، ودور المترجم العربي في إعادة الأمور إلى نصابها.

دستور الثعالب.. قصة رجل أعمال

تأليف: أحمد عبيد البح

الناشر: كلمن للتوزيع والنشر، الإمارات العربية المتحدة، 2024، 221 صفحة.

قصة نُسجت خيوط أحداثها عام 1985، وهي تجسد أعتى صنوف النّصب والاحتيال الممنهج على مستوى عالٍ من التخطيط والمكر والدهاء، حيث نصبوا عليه في بلده، ثم سرقوا أمواله في بلد آخر، ثم تَسببوا في سجنه في بلد ثالث، ثم هرب من السجن إلى بلد رابع، ثم رجع إلى وطنه.

حين يتتبع القارئ أحداث هذه الرواية يلاحظ أنها أفردت مساحات كبيرة عن المكر والدهاء، والخبث والغدر، لأولئك المجرمين الذين يطلُون الهواء بطلاء يتمازج مع عذب منطقهم، إنهم فئة من الناس لهم القدرة على الإقناع لبيع جرم سماوي يحلّق في الكون، أو جبل من ذهب في قعر المحيط، أو إيهام الغير أنهم يملكون كوكباً من الألماس يجول في الأفق، إنهم الثعالب البشرية الماكرة والخبيثة، التي تحمل حقائب يدوية من ماركات عالمية تُبهر الناظر إليها من أول وهلة، يخدعون ويبهرون الآخرين بمظهرهم وهندامهم الأنيق، يتلوّنون كالحرباء لينسجموا شكلاً ولوناً مع البيئة المحيطة بهم.

إنهم تدربوا على فنون وحيل النصب والاحتيال وغبن الناس، ديدنهم المكر والدهاء، جُبلوا عليها في جني أموالهم من شقاء وجيوب ضحاياهم والفتك بهم من دون رحمة أو هوادة، وكأنهم يمارسون تلك الأعمال والأفعال وفق قانون ودستور يشرع لهم أعمالهم وممارساتهم الخبيثة، ومن هذا الفهم لهذه الرواية انبثق عنوانها: «دستور الثعالب» ليناسب وقائعها وأحداثها.

عندما أغلق العالم أبوابه

مأساة كوفيد– 19 ومستقبل الحدود

تأليف: إدوارد ألدن ولوري تراوتمان

الناشر: مطبعة جامعة أكسفورد، 2025، 344 صفحة

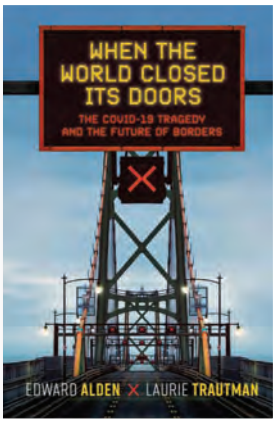

سافر المزيد من الأشخاص دولياً في عام 2019 أكثر من أي عام في التاريخ. بعد انتشار كوفيد بسرعة في جميع أنحاء العالم، انخفض السفر الدولي، وشددت الدول في جميع أنحاء العالم حدودها. وللمرة الأولى، استخدمت الحكومات نفس الأدوات التي استخدمت ضد المهاجرين وطالبي اللجوء الأقل حظاً، وحولتها إلى مواطنين من بلدان لطالما تمتعت بسفر غير مقيد نسبياً، وأحياناً ضد مواطنيها.

«عندما أغلق العالم أبوابه»، يروي إدوارد ألدن ولوري تراوتمان قصة كيف أغلقت كل دولة في العالم حدودها تقريباً للرد على تهديد خارجي وشرحا كيف انتهت هذه الصدمة العالمية للنظام بتحويل سياسات حدود الدولة في جميع أنحاء العالم. وهي تفصل عواقب القيود الحدودية التي فرضها فيروس كورونا - الأزواج الذين انفصلوا لسنوات، ومنع الأطفال من لم شملهم مع والديهم، وعمال سفن الحاويات الذين ينقلون السلع الأساسية للمحاصرين في البحر، ومنع الحوامل من العودة إلى ديارهن - ويشرحون لماذا استخدمت الحكومات أقسى تدابير الاحتواء على القادمين من الخارج. طوال الوقت، يركز ألدن وتروتمان على القصص الإنسانية لإظهار التأثيرات المتعددة التي أحدثتها القيود المتزايدة للدول - الاقتصادية والديموغرافية والاجتماعية والسياسية. وتستمر التداعيات: فالحكومات التي تركت من دون رادع ستستمر في تقييد الحدود من دون اعتبار يذكر للأضرار الجانبية والاضطراب الذي تسببه.

ريغان: حياته وأسطورته

تأليف: ماكس بوت

الناشر: لايف رايت، 2024، 880 صفحة

في هذه السيرة الذاتية «الضخمة والمثيرة للإعجاب»، يلقي ماكس بوت، كاتب العمود السياسي المتميز، الضوء على القصة غير المروية لرونالد ريغان، ويكشف عن الرجل الذي يقف وراء الأساطير. بالاعتماد على مقابلات مع أكثر من مائة من مساعدي الرئيس الأربعين وأصدقائه وأفراد أسرته، بالإضافة إلى آلاف الوثائق المتاحة حديثاً، يقدم بوت «أفضل سيرة ذاتية لرونالد ريغان حتى الآن».

كانت انتخابات ريغان الرئاسية في عام 1980 إيذاناً بتحول يستمر حتى هذا القرن. لا يكتب بوت كحزبي ولكن كمؤرخ يسعى إلى وضع القصة في نصابها الصحيح. يشرح كيف كان ريغان أيديولوجياً ولكنه أيضاً براغماتي كبير وقع على مشاريع قوانين مؤيدة للإجهاض ومراقبة الأسلحة كحاكم، وأبرم صفقات مع الديمقراطيين في كل من سكرامنتو وواشنطن، وصادق ميخائيل غورباتشوف لإنهاء الحرب الباردة. كان ريغان محاوراً بارعاً، وأعاد إحياء معنويات أمريكا بعد صدمات فيتنام ووترغيت. لكن بوت يظهر أيضاً كيف كان ريغان مدرعاً في جدران النسيان والغفلة. يتتبع معارضة ريغان للحقوق المدنية على مدى أربعين عاماً، ويكشف كيف أهمل وباء الإيدز المتفجر، ويفصل كيف شهدت أمريكا مستوى من عدم المساواة في الدخل لم نشهده منذ العصر الذهبي.

٢٦ مليون درهم

مجموع الجوائز النقدية التي نقدمها لعملائنا هذا العام.

من حسابات "توفير المليونير" من بنك أبوظبي التجاري للصيرفة الإسلامية.

تأهل لربح جائزة أو أكثر من مئات الجوائز السنوية مع حسابات التوفير من بنك أبوظبي التجاري للصيرفة الإسلامية.
٢٦ مليون درهم قيمة جوائزنا السنوية في دولة الإمارات العربية المتحدة.
ضاعف فرصك لربح مليون درهم شهرياً والكثير من الجوائز الأخرى.

◄ حساب توفير المليونير الإسلامي:

قيمة كل جائزة (بدرهم الإمارات)	وتيرة منح الجائزة	عدد الجوائز شهرياً	الإجمالي السنوي (بدرهم الإمارات)
١,٠٠٠,٠٠٠	شهرياً	١	١٢,٠٠٠,٠٠٠
١٠,٠٠٠	شهرياً	١٠	١,٢٠٠,٠٠٠
٥,٠٠٠	شهرياً	١٠٠	٦,٠٠٠,٠٠٠
المجموع			١٩,٢٠٠,٠٠٠

◄ حساب توفير المليونير الإماراتي:

قيمة كل جائزة (بدرهم الإمارات)	وتيرة منح الجائزة	عدد الجوائز شهرياً	الإجمالي السنوي (بدرهم الإمارات)
١,٠٠٠,٠٠٠	كل ٦ أشهر	١ (يونيو وديسمبر)	٢,٠٠٠,٠٠٠
٢٥٠,٠٠٠	١٠ مرات سنوياً	١	٢,٥٠٠,٠٠٠
١٠,٠٠٠	يومياً	٢٢ (في المتوسط)	٢,٦٠٠,٠٠٠
المجموع			٧,١٠٠,٠٠٠

لمعرفة المزيد، يرجى الاتصال بالرقم ٦٠٠ ٥٦ ٢٦٢٦ أو إرسال 'MSA' في رسالة إلى رقم ٢٦٢٦، أو تفضل بزيارة adcbislamic.com

تطبق الأحكام والشروط.

بنك أبوظبي التجاري
ADCB
الصيرفة الإسلامية

نهاية الطموح
ماضي أميركا وحاضرها ومستقبلها في الشرق الأوسط

تأليف: ستيفن كوك

الناشر– مطبعة جامعة أكسفورد، 2024، 208 صفحات

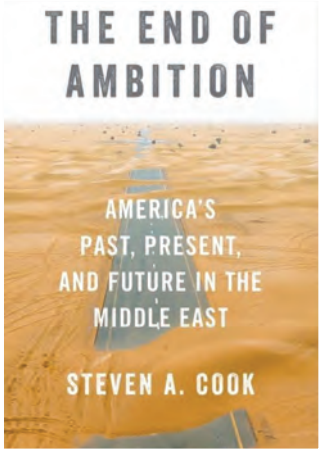

بعد سلسلة طويلة من المغامرات الكارثية في الشرق الأوسط على مدى العقدين الماضيين، حاول مجتمع السياسة الخارجية الأمريكية فهم الخطأ الذي حدث. وبعد تقييم الأدلة، نصحوا في الغالب بالانسحاب من المنطقة. وجهة النظر الأساسية هي أنه عندما تحاول الولايات المتحدة دفع التغيير في الشرق الأوسط، فإنها تزيد الأمور سوءاً.

في «نهاية الطموح»، يجادل ستيفن كوك بأنه في حين أن هؤلاء المحللين قلقون بحق من أن المشاركة تستنزف موارد الولايات المتحدة وتشوه سياساتها الداخلية، فإن الدافع الأوسع لفك الارتباط يميل إلى إهمال الدروس المهمة من الماضي. وعلاوة على ذلك، يتجاهل المدافعون عن الانسحاب المخاطر المحتملة للانسحاب. يغطي كوك العلاقة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ويدعي بجرأة أنه على الرغم من النكسات والتكاليف الأخلاقية، فقد نجحت الولايات المتحدة بشكل ساحق في حماية مصالحها الوطنية الأساسية في الشرق الأوسط. وعلى العكس من ذلك، فإن السياسات الطموحة للغاية لإعادة تشكيل المنطقة والاستفادة من قوة الولايات المتحدة لم تنته بالفشل فحسب، بل جعلت المنطقة غير مستقرة بطرق جديدة يساء فهمها إلى حد كبير.

وفي الوقت الذي يطرح فيه التقرير أن التقشف ليس هو الحل لمشاكل أمريكا في الشرق الأوسط، يسلط «نهاية الطموح» الضوء على الكيفية التي بدأت بها مصالح أمريكا في المنطقة في التغير، ويدرس بشكل نقدي النهج البديلة لسياسة الولايات المتحدة والشرق الأوسط. يسلط كوك الضوء على التحديات التي يواجهها صانعو السياسات والمحللون في تطوير استراتيجية جديدة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط على خلفية عدم اليقين السياسي في الولايات المتحدة والنظام العالمي المتغير.

العالم الذي لم يكن
هنري والاس ومصير القرن الأمريكي

تأليف: بن ستيل

الناشر– سايمون اند شوستر، 2024، 704 صفحات

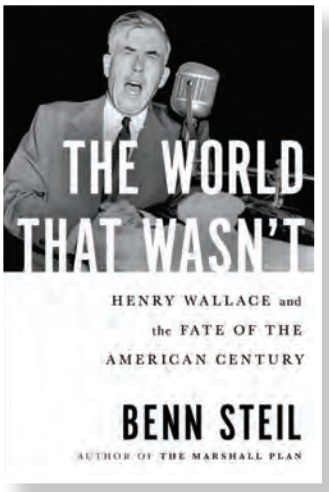

هنري والاس هو الرئيس الأكثر أهمية، وبالتأكيد الأكثر روعة، في التاريخ الأمريكي. بصفته نائب الرئيس روزفلت لفترة ثالثة، وبطلاً للعديد من التقدميين، فقد مكانه على التذكرة الديمقراطية لعام 1944 في مؤتمر مفتوح جامح، ونتيجة لذلك أصبح هاري ترومان رئيساً بعد وفاة روزفلت. منذ ذلك الحين، صورت الكتب والأفلام وحتى المسرحيات الظروف المحيطة بهزيمة والاس على أنها فاسدة، والنتائج كارثية. ادعى المخرج أوليفر ستون، من بين آخرين، أن خسارة والاس بشرت بأربعة عقود من الحرب الباردة المدمرة وغير الضرورية.

الآن، استناداً إلى اكتشافات جديدة مذهلة من الأرشيفات الروسية ومكتب التحقيقات الفيدرالي وغيرها من الأرشيفات، يرسم بن ستيل العالم الذي لم يكن صورة أقل بطولية بالتأكيد للرجل، والأحداث المحيطة بسقوطه، والعالم الذي ربما كان تحت رئاسته. على الرغم من كونه عالم وراثة لامعاً، إلا أن هنري والاس كان شخصية سياسية مهووسة بنفسها، غافلاً عن تلاعبات المساعدين - وكثير منهم كانوا عملاء سوفييت.

لذة الطعم بكل تفاصيلها
Delicious is in the details
YRTK.com

كيف تبني مدينة «صفرية الانبعاثات»؟

في الهند، صُممت مدينة بأكملها لتتكيف مع كوكب يزداد حرارة.

ميناكشي كوماري تقول إنها نادرًا ما تستخدم مكيف الهواء.

صُممت المدينة بحيث تكون شوارعها مُحاطة بالأشجار

ترجمة: إنعام الفقيه

لعبت الرياح بشعر «عون عبد الله» بينما كان يتجول على ممر مرصوف تحيط به الأعشاب الخضراء الكثيفة، محاطة بمبان سكنية شاهقة تتجاوز العشرين طابقًا. وفّرت الفجوات الكبيرة بين الأبراج ممرًا طبيعيًا للرياح، مما خفف من حرارة الطقس الخانق.

قال عبد الله، الذي يعمل لدى مجموعة «لودها» العقارية الهندية البارزة: «هذه النسمة التي تشعر بها الآن، لم تكن لتشعر بها لولا الخطة الرئيسة للمدينة».

وضعت شركته التصميم العام لمدينة «بالاڤا»، وهي مجتمع تجريبي يمتد على مساحة 5,000 فدان شمال شرق مومباي، للاستفادة من الرياح الغربية في الهند. تُبقي هذه النسائم الناس في الهواء الطلق بدلاً من اللجوء إلى السيارات والحافلات الملوثة، مما يقلل الحاجة إلى التكييف. ووجدت دراسة أن درجة الحرارة القصوى في بالاڤا أقل بمعدل 2 إلى 3 درجات مئوية مقارنة بالمدن المجاورة مثل مومباي، وفقاً لتقرير واشنطن بوست. بدأ بناء المدينة عام 2008، وتطوّر على مراحل، وتهدف إلى تقليل انبعاثاتها الكربونية إلى الصفر، كما تسعى لتكون نموذجًا للمجتمعات التي تواجه تغيرات مناخية متطرفة. يقول عبد الله، رئيس قسم الاستدامة في لودها:»نركز في تجاربنا على الصلابة البيئية وخفض الانبعاثات... بالاڤا هي مختبر حي».

الهند كنموذج مثالي

يرى الخبراء أن الهند بيئة مناسبة لاختبار مدن «صفرية الانبعاثات» التي تعتمد على الطاقة المتجددة فقط. فمع تعداد سكاني يتجاوز 1.4 مليار نسمة ونمو اقتصادي سريع، التزمت الحكومة الهندية بتحقيق الحياد الكربوني بحلول عام 2070.

يقول سمير كواترا، المدير في مجلس الدفاع عن الموارد الطبيعية: «معظم النمو في استهلاك الطاقة والانبعاثات سيأتي من الدول النامية، مما يتيح فرصة كبيرة لتغيير المسار البيئي فيها». وأكد أن التخطيط لمدن مقاومة للمناخ بات ضرورة في الدول مثل الهند، خاصة لأن لديها فرصة لفعل الأمور بالشكل الصحيح منذ البداية.

التحديات في بناء مدينة من الصفر

إنشاء مدينة ذكية مستدامة من نقطة الصفر أمر معقد. لكن مطوري بالاڤا كانوا يملكون حرية أوسع مقارنة بالحكومات، فأنشأوا نظام إدارة خاصاً بهم يدير المرافق والخدمات والصرف الصحي والأمن.

لكن بناء مدينة مستقلة بالكامل له تحديات أيضًا، مثل ارتفاع تكلفة المعيشة وصعوبة ربط المدينة بشبكات النقل المحيطة.

يقول شايشاف داريا، الرئيس التنفيذي للمجمعات في لودها: «تعلمنا خلال عقد من التجربة، وارتكبنا أخطاء، وبعض الأمور فاقت توقعاتنا».

مختبر حي

ترتفع المباني السكنية المنظمة والحديثة فوق

القرى المجاورة التي تنتشر فيها العشوائيات والازدحام والفوضى.
داخل المرحلة الثانية من تطوير بالافا — التي يُتوقع أن تستوعب أكثر من 270.000 شخص — تنتشر الألواح الشمسية على المباني، وتُصمَّم الأبنية لتقليل الحرارة الداخلة إليها.
المشاة يتجولون في حدائق خضراء كثيفة وعلى أرصفة عريضة مظللة بالأشجار. حركة السيارات هادئة، بعيدة عن ضجيج المدن الهندية.
لتقليل الاعتماد على السيارات، اتُبع مبدأ «5 -10- 15»، الذي يعني أن الخدمات الأساسية تبعد 5 دقائق سيرًا، والخدمات الأسبوعية تبعد 10 دقائق، والاحتياجات النادرة في نطاق 15 إلى 20 دقيقة مشيًا.
قالت سونال بهايدي، المهندسة المعمارية الرئيسة في المشروع: «هذا المبدأ كان أساس التخطيط الحضري للمدينة، حيث لا حاجة لاستخدام النقل».
ميناكشي كوماري، وهي أم تبلغ من العمر 37 عامًا، تقول: «في كالْيان لم يكن هناك أماكن مناسبة للمشي، أما هنا فالهواء نقي، ولا يوجد تلوث أو ضجيج سيارات».
ونادرًا ما تستخدم مكيفات الهواء الأربعة في شقتها، مفضلة فتح النوافذ للاستفادة من النسيم.

أولاد يلعبون على سطح منزل في خوني، وهي قرية تطل على مدينة بالافا، وهي مدينة ذكية متكاملة في الهند.

مبانٍ باردة بأقل طاقة

سعتْ لودها منذ البداية لتقليل الحاجة للطاقة في التبريد. فالشقق الأولى بُنيت بنوافذ صغيرة، لكن شكاوى السكان أدت إلى استخدام نوافذ أكبر موضوعة بعمق داخل الجدران لتوفير الظل. لاحقًا، جُرّبت شرائح زجاجية تعكس الحرارة.
وتُستخدم سخانات مياه شمسية ومكيفات عالية الكفاءة من تصنيف 5 نجوم، كما يجري اختبار تقنيات تكييف جديدة في وحدات غير مأهولة.
وقال عبد الله:«بدون بيانات، كل ما نفعله هو تخمين».

مدينة مقاومة للطقس

خُططت المساحات الخضراء لتقليل خطر الفيضانات، ومن ضمنها قناة مائية في أحد المتنزهات تتحكم بسرعة مياه الأمطار. ويُجمع المطر ويُخزن في محاجر لاستخدامه لاحقًا.
تملك المدينة أيضًا محطات لمعالجة المياه الرمادية والسوداء، وتعيد استخدامها بالكامل.

تشغيل مدينة «صفرية»

في غرفة مركزية بلا نوافذ، تتابع الشاشات لقطات أمنية للمدينة. الموظفون يديرون من هناك الكهرباء، والماء، والنقل، والنفايات.
وصف داريا إدارة مدينة من دون صلاحيات حكومية بأنها «الأمر الأصعب»، لكنه يرى أن غياب البيروقراطية ساعدهم على التقدم في أهداف الاستدامة.
أُسست «جمعية إدارة بالافا» لإدارة التطوير، وتراقب استخدام المياه من خلال أكثر من 20 عدادًا موزعًا في المدينة، ويُشارك جزء من البيانات مع السكان لتشجيع الترشيد.
ورغم هدف الاستقلال، لا تزال بالافا تعتمد جزئيًا على الحكومة، إذ تحصل على الكهرباء من شبكة ولاية ماهاراشترا، وتستفيد من خدمات الطرق والقطارات الحكومية للربط بالمدن المجاورة.
يدير المشروع شبكة حافلات داخلية، لكن التنقل للعمل خارج بالافا قد يستغرق أكثر من ساعة.
قال داريا: «بدون طرق واتصال خارجي، بالافا لا يمكن أن تستمر».

مدن المستقبل

تروج لودها لبالافا كنموذج لمستقبل المدن، لكنها تعترف بأنها نُفذت في ظروف فريدة.
قال عبد الله:«قولك «سنُنشئ مدينة» ما زال يبدو جنونيًا للبعض».
ويرى كواترا من المجلس البيئي أن تطبيق هذا النموذج في أماكن أخرى قد يكون صعبًا، إذ لا تملك كل الدول رفاهية بناء مدن جديدة، مضيفًا أن التوازن مطلوب بين الابتكار وربط المجتمعات بالمراكز الاقتصادية الكبرى. وتبدأ أسعار الشقق في بالافا من 5 ملايين روبية (نحو 58,000 دولار)، في حين أن متوسط الدخل السنوي في الهند نحو 2,400 دولار فقط.
مع ذلك، يعتقد المطورون أن كثيرًا من عناصر بالافا يمكن تطبيقها في مدن قائمة.
قال عبد الله: «إذا كنا نطبق 100 فكرة هنا، بالتأكيد يمكن تطبيق 50 منها في أي مدينة حالية حسب السياق... لكن ليس كل شيء، فهنا نبدأ من صفحة بيضاء».
واختتم كواترا بتفاؤل: «قد تكون بالافا مخططًا أوليًا للعديد من المشاريع المماثلة في الهند».
وفي فناء مليء بالأشجار في يوم صيفي حار، نظر عبد الله نحو السماء، فيما كانت الطيور تزقزق بين الأغصان الكثيفة.
قال مبتسمًا: «في مومباي لا تسمع أصوات العصافير».

لا تَغضَبْ

أ. طالب الشحي

الغضب كما عرفه العلماء هو: تَغَيرٌ يحصُلُ عِندَ غَلَيانِ دَمِ القَلبِ، ليحصُلَ عنه التَّشَفِّي للصدر.
وكظم الغيظ الذي أحدثه الغضب عرفه المناوي بقوله: الكَظْمُ: الإمساكُ على ما في النَّفسِ مِن صَفحٍ أو غَيظٍ.
فالغضب في غير محله نتائجه سيئة فهو خلق ذميم يأنفه العقلاء ويحذر منه الحكماء فما حل في جسد إلا أنهكه ولاف ي أسرة إلا شتتها ولا في مجتمع إلا قيض أركانه، وأما الغضب المتزن الذي يراد منه تحقيق المصالح ليس مذموماً. فحين سمع النبي صلى الله عليه وسلم عن قوم تشددوا في العبادة اشتد غضبه عليهم لمخالفتهم الواضحة للنهج النبوي القائم على التيسير ومراعاة المصالح. فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: صَنَعَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ شيئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عنْه قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذلكَ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قالَ: (ما بَالُ أقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أصْنَعُهُ؟! فَوَاللَّهِ إنِّي لَأَعْلَمُهُمْ باللَّهِ، وأَشَدُّهُمْ له خَشْيَةً) رواه البخاري.
وحديثنا عن الغضب المذموم الذي يخرج العقل عن اتزانه، فلا يبقى فيه فكر ناضج ولا حسن اختيار رائج.
والإنسان معرض في حياته إلى ما يثير غضبه ويظهر سخطه، في بيته وشارعه وعمله وفي شأنه كله، وسنستعرض بعض الخطوات الناجعة لتفادي الغضب في واقع الحياة فمن ذلك:
أولاً: عدم الغضب وكظم الغيظ، فمن وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه:(أنَّ رَجُلًا قال للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أوصِني، قال: لا تَغضَبْ، فرَدَّدَ مِرارًا، قال: لا تَغضَبْ).
فهذا الرجل جاء طالباً من النبي صلى الله عليه وسلم وصية جامعة تنفعه في حياته وفي جميع شؤونه فأوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحقق له الخير ويدفع عنه الشر فقال له: لا تغضب.
قال ابن رجب: «لا تغضب» يحتمل أمرين:
أحدهما: أن يكون مراده الأمر بالأسباب التي توجب حسن الخلق، من الكرم والسخاء، والحلم والحياء، والتواضع والاحتمال وكف الأذى، والصفح والعفو وكظم الغيظ، والطلاقة والبشر، ونحو ذلك من الأخلاق الجميلة، فإن النفس إذا تخلقت بهذه الأخلاق، وصارت لها عادة، أوجب لها ذلك دفع الغضب عند حصول أسبابه.
والثاني: أن يكون المراد لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل لك، بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه والعمل بما يأمر به.
فالحلم صفة النزهاء الشرفاء، وإنما الحلم بالتحلم ومن عود نفسه كبح غضبه زانت نفسه وعم خيره.
ثانياً: تجنب الأسباب الجالبة للغضب والابتعاد عن موارده ومظانه.
قال الخطابي: معنى قوله: «لا تغضب»: اجتنب أسباب الغضب، ولا تتعرض لما يجلبه.
قال رجل لضرار بن القعقاع: والله لَوْ قُلْت وَاحدةً، لسمِعْت عشرًا!
فقال له ضرار: والله لو قلت عشراً، لم تسمع واحدة.
قال الشاعر:

وَفِي الْحِلْمِ رَدْعٌ لِلسَّفِيهِ عَنْ الأَذَى
وَفِي الْخَرْقِ إغْرَاءٌ فَلَا تَكُ أَخْرَقَا
فَتَنْدَمَ إذْ لَا تَنْفَعَنْكَ نَدَامَةٌ
كَمَا نَدِمَ الْمَغْبُونُ لَمَّا تَفَرَّقَا

وقال آخر:

قُلْ مَا بَدَا لَك مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ
حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمَّاءِ

ثالثاً: من الأخلاق العظيمة والصفات الجميلة، الحلم والعفو والصفح والرحمة والتسامح، صفات يرزقها الله من يشاء من خلقه. وقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: (وأسألُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ في الرِّضَا والغضَبِ) رواه النسائي.
وعن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنه أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: (ليس الشَّديدُ بالصُّرَعةِ، إنَّما الشَّديدُ الذي يملِكُ نَفسَه عِندَ الغَضَبِ) رواه البخاري.
وقال الحسن: المؤمن حليم لا يجهل وإن جهل عليه، وتلا قول الله عز وجل): وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (الفرقان: 63).
قال الأحنف بن قيس: (كنا نعد المروءة الصبر على كظم الغيظ، ومن لم يصبر على كلمة سمع كلمات). ومن فوائد كظم الغيظ حبس مجاري الشيطان وقطع حباله. عن أنس -رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مَرَّ بقَومٍ يصطَرِعونَ، فقال: (ما هذا؟ فقالوا: يا رَسولَ اللهِ، فُلَانٌ الصَّريعُ، لا ينتَدِبُ له أحَدٌ إلَّا صَرَعَه! فقال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ألا أدُلُّكم على مَن هو أشَدُّ منه؟ رَجُلٌ ظَلَمَه رَجُلٌ، فكَظَمَ غَيظَه فغَلَبَه، وغَلَبَ شَيطانَه، وغَلَبَ شَيطانَ صاحِبِه) رواه البزار.
رابعاً: لبدنك عليك حقاً، فالمحافظة على الصحة البدنية والعقلية لها أثرها الكبير في كبح جماح الغضب، فمن أهمل صحته ولم يراع الإجراءات الصحية المتبعة تكالبت عليه الأمراض فلن يستطيع حينها ضبط غضبه لاختلال توازن الإدراك والتحمل.

خامساً: الوجه مرآة الإنسان وعنوان جماله وتألقه، فالراحة والاطمئنان والسعادة والرضا تجعل الوجه يبرق نعومة وجمالاً بابتسامة آسرة وقسمات ظاهرة، فانظر إلى أهل النعيم في الجنة، وصفهم الله تعالى بالنضرة والنعومة لما لاقوه من البشرى والنعيم، وأما أهل النار فوجوههم مسودة مظلمة مكفهرة، لما يرون من الجزاء الأليم. قال سبحانه: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ) (عبس:-38 41) فانظر أيها الكريم إلى وجهك في الرضا والغضب تدرك هذا المعنى.

سادساً: استحضار النعيم العظيم والثواب الجزيل الذي أعده الله للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس.

فكظم الغيظ هو من الحلم الذي يحبه الله تعالى، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشجِّ عبدالقيس: (إن فيك خَصلتين يُحِبُّهما الله: الحِلمُ، والأناة) رواه مسلم. والله سبحانه يحب المحسنين الكاظمين للغيظ. قال تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران: 134).

ومن كظم غيظه وعفا وأصلح فالله يجزيه الجزاء الأوفى قال سبحانه: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (الشورى:40).

ومن تخلق بالعفو والصفح كان من الصابرين وهو ذو حظ عظيم قال اللهُ تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (فصلت:34).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم الأموال على الناس فقال رجل: والله هذه قسمة ما عُدِل فيها، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: (رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِن هذا فَصَبَرَ) رواه البخاري.

قال الزجاج: وما يلقى هذه الفعلة وهذه الحالة - وهي دفع السيئة بالحسنة- إلا الذين صبروا على كظم الغيظ، واحتمال المكروه.

وقال صلى الله عليه وسلم: (ما تَجَرَّعَ عبدٌ جَرعةً أفضَلَ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ من جَرعةِ غَيظٍ، يَكظِمُها ابتِغاءَ وَجهِ اللهِ تَعالى). رواه أحمد.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: (ارْحَمُوا تُرْحَمُوا وَاغْفِرُوا يَغْفِرْ اللَّهُ لَكُمْ) رواه أحمد.

وفي حادثة الإفك لما خاض مسطح بن أثاثة في هذه الحادثة وتكلم، غضب أبوبكر الصديق رضي الله عنه وكان مسطح قريباً له وكان أبوبكر ينفق عليه لقرابته وفقره، فقال أبو بكر رضي الله عنه: «وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور: 22) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا» رواه البخاري ومسلم.

سابعاً: العاقل ينأى بنفسه أن يكون في مقابلة المخطئ.

فعن أنس رضي الله عنه: «كنت أمشي مع النبي - صلى الله عليه وسلم- ذات يوم وعليه بُرْدٌ نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه جبذة شديدة حتى رأيت صفحة عنق النبي -صلى الله عليه وسلم- وقد أثرت بها حاشية الرداء، فقال هذا الأعرابي: «مر لي من مال الله يا محمد، فالتفت النبي -صلى الله عليه وسلم- فضحك وأمر له بعطاء».

قال بعض الحكماء: «احْتِمَالُ السفيه خَيْرٌ مِنْ التَّحَلِّي بصورته وَالْإِغْضَاءُ عن الجاهل خير من مُشَاكَلَتِه».

وقال حكيم آخر: «مَا أَفْحَشَ حَلِيمٌ وَلَا أَوْحَشَ كَرِيمٌ».

وقال الخليل الفراهيدي:

سَأُلْزِمُ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ إِلَيَّ الْجَرَائِمُ
فَمَا النَّاسُ إلاّ وَاحِدٌ مِنْ ثَلاثَةٍ
شَرِيفٌ وَمَشْرُوفٌ وَمِثْلٌ مُقَاوِمُ
فَأَمَّا الَّذِي فَوْقِي فَأَعْرِفُ قَدْرَهُ
وَأَتْبَعُ فِيهِ الْحَقَّ وَالْحَقُّ لازِمُ
وَأَمَّا الَّذِي دُونِي فَأَحْلُمُ دَائِبًا
أَصُونُ بِهِ عِرْضِي وَإِنْ لَامَ لائِمُ
وَأَمَّا الَّذِي مِثْلِي فَإِنْ زَلَّ أَوْ هَفَا
تَفَضَّلْتُ إِنَّ الْفَضْلَ بِالْفَخْرِ حَاكِمُ

وما أجمل هذه الوصية الأبوية قال الخطاب بن المعلى المخزومي لابنه: إن سفه عليك فاحلم، وإذا هدأ غضبك فتكلم، وأكرم عرضك، وألق الفضول عنك.

ثامناً: تذكر المعروف وحسن العشرة. قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ) رواه الحاكم. قال الشافعي رحمه الله: إِنَّ الْحُرَّ مَنْ رَاعَى وِدَادَ لَحْظَةٍ وَانْتَمَى لِمَنْ أَفَادَ لَفْظَةً.

ومن حسن العشرة والبر إعمال قاعدة الإعذار. قال سبحانه: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) (الحجرات:12).

قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن شرّاً، وأنت تجد لها في الخير محملاً».

وقال ابن سيرين رحمه الله: «إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذرًا، فإن لم تجد فقل: لعل له عذرًا لا أعرفه». وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من علِمَ من أخيه مروءةً جميلةً فلا يسمعنَّ فيه مقالاتِ الرِّجال».

وقال مسلم بن الوليد الأنصاري: لعلَّ له عُذراً وأنتَ تلومُ وكم لائمٍ قد لامَ وهوَ مُليمُ

وقال دِعبل الخُزاعي:

تأنَّ ولا تعجَل بلومِكَ صاحباً
لعلَّ له عُذراً وأنتَ تلومُ

وقال أبو العلاء المعرِّي:

لكَ اللهُ لاتذْعَر وَليًّا بغَضبَةٍ
لعلَّ له عُذراً وأنتَ تلومُ

تاسعاً: العاقل ينظر إلى نتيجة وعاقبة قوله وعمله، فمن خلق الكرام مراعاة حسن الوصال يقول سبحانه: (وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا) (الإسراء:53).

وقال ابن عبد البر: من كظم غيظه ورد غضبه، أخزى شيطانه، وسلمت مروءته ودينه.

وعند حدوث الغضب على العاقل تدارك ذلك بلزوم الطرق الناجعة في حله وقطعه قال القرطبي رحمه الله: الغيظ هو أصل الغضب، فإذا لم يكظم غيظه في قلبه خرج هذا الغيظ إلى جوارحه فتولد منه الغضب». ومن الطرق المتبعة:

أولاً: التوقف عن الحوار والجدال المسبب للغضب، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا غَضِبَ أحدُكم فلْيسكتْ) رواه أحمد.

قال صلى الله عليه وسلم: (أنا زعيمٌ ببيتٍ في رَبَضِ الجنةِ لمَن تَرَكَ المِراءَ وإن كان مُحِقًّا) رواه أبو داود.

ثانياً: التعوذ بالله من الشيطان، تخاصم رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فغضب أحدهما حتى انتفخت أوداجه واحمر وجهه، فقال صلى الله عليه وسلم: (إنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لو قالَهَا ذَهَبَ عنْه ما يَجِدُ، لو قالَ: أعُوذُ باللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عنْه ما يَجِدُ) (متفق عليه).

ثالثاً: تغيير الهيئة والمكان قال صلى الله عليه وسلم: (إذا غضبَ أحدُكم وهو قائمٌ فلْيجلسْ، فإن ذهبَ عنه الغضبُ وإلاَّ فلْيَضْطَجِعْ). رواه أبو داود. وقالت فاطمة رضي الله عنها: «كان بيني وبينه -أي زوجها علي بن أبي طالب- شيء فغاضبني فخرج» رواه البخاري.

قال الغزالي:

الحلم أفضل من كظم الغيظ لأن كظم الغيظ عبارة عن التحلم أي تكلف الحلم، ولا يحتاج إلى كظم الغيظ إلا من هاج غيظه ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتياداً فلا يهيج الغيظ وإن هاج فلا يكون في كظمه تعب وهو الحلم الطبيعي وهو دلالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل ولكنْ ابتداؤه التحلم وكظم الغيظ تكلفاً.

ازدهار سوق السيارات الكهربائية في الإمارات: رفاهية مستدامة ترسم ملامح المستقبل

999 -خاص

لطالما شكّلت السيارات الفاخرة رمزاً للمكانة الاجتماعية والقوة والذوق الرفيع في دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث تتلاقى الرفاهية مع الأداء العالي والتصاميم المتقنة. ومع التوجه العالمي نحو الاستدامة والتحول إلى الطاقة النظيفة، تشهد الإمارات تحولاً لافتاً في مشهد السيارات، حيث تتزايد شعبية السيارات الكهربائية ليس فقط كخيار بيئي، بل كوسيلة لإعادة تعريف مفهوم الرفاهية نفسها.

تجربة القيادة في الإمارات اليوم لم تعد مقتصرة على هدير المحركات التقليدية، بل باتت تتزين بصمت أنيق، وتسارع مبهر، وتقنيات ذكية متقدمة تقدمها سيارات كهربائية فاخرة مثل «تيسلا موديل إس»، «بي إم دبليو i7»، و«رولز رويس سبيكتر» — أول سيارة كهربائية بالكامل من العلامة البريطانية العريقة.

تحول سوق السيارات في الإمارات نحو الكهرباء لا يعني التخلي عن الرفاهية، بل يعيد تعريفها. السيارات الكهربائية الفاخرة اليوم تقدم مزيجاً من الأداء المذهل، والراحة المطلقة، والاستدامة البيئية — وهي معايير أصبحت تشكل جوهر الرفاهية الحديثة.

وبحسب تقديرات حديثة، من المتوقع أن تمثل السيارات الكهربائية أكثر من 65 بالمئة من مبيعات السيارات الجديدة عالمياً بحلول عام

2035، بقيمة سوقية تتجاوز 2.3 تريليون دولار. وفي الإمارات، حيث تصل نسبة اختراق سوق السيارات الكهربائية حالياً إلى نحو 3 بالمئة، هناك بوادر قوية على نمو سريع في السنوات القادمة، معززة بدعم حكومي ومبادرات طموحة.

الإمارات تبذل جهوداً كبيرة لدعم البنية التحتية للسيارات الكهربائية، حيث أطلقت مبادرة «الحياد المناخي 2050»، وشهدت البلاد تركيب آلاف نقاط الشحن السريع في أبوظبي ودبي وغيرهما من الإمارات. كما أعلنت هيئة كهرباء ومياه دبي عن خطط لتوسيع شبكة محطات «الشاحن الأخضر» لتلبية الطلب المتزايد.

وقدمت الدولة حوافز سخية لتشجيع اقتناء السيارات الكهربائية، منها الإعفاء من رسوم التسجيل، والمرور، واللوحات الخضراء، واستخدام مجاني لمواقف السيارات العامة في بعض الإمارات، إلى جانب تخفيضات جمركية محتملة للمستوردين.

السيارات الكهربائية الفاخرة في الإمارات ليست مجرد وسائل نقل، بل تجارب متنقلة تجمع بين الرفاهية الهادئة والأداء الفائق. بفضل عزم الدوران الفوري للمحركات الكهربائية، بات بالإمكان تحقيق تسارع من 0 إلى 100 كيلومتر في أقل من 3 ثوانٍ — كما هو الحال مع سيارات «بورشه تايكان توربو إس» أو «تيسلا بلايد»، متجاوزة بذلك أداء العديد من السيارات السوبر التقليدية.

كما تتميز هذه السيارات بانخفاض مستوى الضجيج والاهتزازات، مع توزيع وزن مثالي بفضل وضع البطارية أسفل السيارة، مما يحسن من الثبات والتحكم، ويجعل تجربة القيادة أكثر سلاسة ومتعة.

نماذج بارزة في سوق الإمارات

1 - رولز رويس سبيكتر

أول طراز كهربائي بالكامل من رولز رويس، تم إطلاقه مؤخراً في الإمارات، ويحمل الفخامة البريطانية إلى عصر الكهرباء، مع تصميم فاخر وتقنيات فائقة.

2 - بي إم دبليو i7

تجمع سيارة سيدان الكهربائية بين الراحة المطلقة والتكنولوجيا المتقدمة، مع شاشة بانورامية خلفية بقياس 31 إنشاً ونظام ترفيه سينمائي.

3 - تيسلا موديل X و S

لا تزال تيسلا تحتفظ بمكانة بارزة في سوق الإمارات، بفضل مدى القيادة الطويل، وتسارعها الخارق، وشبكة الشحن السريع المنتشرة في الدولة.

4 - مرسيدس EQS

تقدم مرسيدس معايير جديدة للفخامة الكهربائية، مع مقصورة فاخرة مليئة بالشاشات وتقنيات الذكاء الاصطناعي، إلى جانب مدى قيادة يتجاوز 700 كلم.

ومع التحول الملحوظ لسوق السيارات في الدولة في الإقبال على السيارات الكهربائية، تلعب العلامات التجارية الصينية دوراً بارزاً في هذا التحول. تُعزى هذه الظاهرة إلى مزيج من التكنولوجيا المتقدمة، والأسعار التنافسية، والتصميمات العصرية التي تقدمها الشركات الصينية، مما يجعلها خياراً جذاباً للمستهلك الإماراتي الباحث عن الاستدامة والابتكار.

وفي السنوات الأخيرة، ارتفعت حصة السيارات الصينية في سوق الإمارات بشكل ملحوظ حيث بلغت نحو 8 بالمئة من إجمالي السوق الإماراتي، مع توقعات بزيادة هذه النسبة في السنوات القادمة.

وتقدم الشركات الصينية مجموعة متنوعة من السيارات الكهربائية التي تلبي احتياجات مختلفة. فيما يلي بعض النماذج البارزة وأسعارها التقريبية في السوق الإماراتي:

بي واي دي أتو 3 (BYD Atto 3)

سيارة SUV مدمجة تتميز بتصميم عصري ومدى قيادة يصل إلى 420 كيلومتراً. يبدأ

سعرها من نحو 150,000 درهم.

إم جي زد إس إي في (MG ZS EV)
تُعتبر من أكثر السيارات الكهربائية قيمة مقابل السعر، مع مدى قيادة يبلغ 320 كيلومتراً. يبدأ سعرها من نحو 130,000 درهم.

نيو إي تي 5 (NIO ET5)
سيارة سيدان فاخرة تقدم مدى قيادة يصل إلى 615 كيلومتراً وتقنيات قيادة ذاتية متقدمة. يبدأ سعرها من نحو 199,900 درهم.

شيري تيجو 3x (Chery Tiggo 3x)
سيارة SUV مدمجة بأسعار معقولة، تبدأ من نحو 25,437 درهماً إماراتياً، مما يجعلها خياراً جذاباً للمشترين الباحثين عن القيمة.

جيلي كولراي (Geely Coolray)
سيارة كروس أوفر تتميز بأداء قوي وتصميم رياضي، يبدأ سعرها من حوالي 42.715 درهماً.

هافال دارغو (Haval Dargo): يُعد من الطرازات الشهيرة، بسعر يبدأ من 114,900 درهم.

هافال H9: يُعتبر الطراز الأفخم، بسعر يصل إلى 130,000 درهم.

تحديات وتوقعات

رغم النجاح المتزايد، تواجه السيارات الصينية تحديات مثل بناء الثقة في العلامة التجارية وتوفير خدمات ما بعد البيع. مع ذلك، من المتوقع أن تستمر هذه العلامات في زيادة حصتها السوقية مع استمرار التركيز على الجودة والابتكار.

وتشير التوقعات إلى أن الإمارات ستصبح واحدة من الأسواق الرائدة في تبني السيارات الكهربائية في منطقة الشرق الأوسط بحلول 2030، مدفوعة بمزيج من الطموحات البيئية، ورغبة المستهلكين في امتلاك سيارات فاخرة ذات طابع مستدام.

مع استمرار طرح طرازات جديدة، وتحسين البنية التحتية، وإطلاق مبادرات حكومية مبتكرة، فإن الإمارات تمضي بثقة نحو مستقبل أخضر، من دون التخلي عن معايير الرفاهية والتميز التي طالما اشتهرت بها.

إن ازدهار سوق السيارات الكهربائية في الإمارات لا يمثل مجرد توجه نحو التكنولوجيا النظيفة، بل هو انعكاس لتحول ثقافي واقتصادي في نظرة المجتمع للرفاهية والمستقبل. فبينما يسعى العالم للحد من الانبعاثات وتحقيق الحياد الكربوني، تثبت الإمارات أنها قادرة على دمج الابتكار والاستدامة في نمط حياتها الفاخر، لتصبح مثالاً يُحتذى به في المنطقة والعالم.

دامك

الرفاهية برونق الطبيعة

طبيعة تعكس ألوان الكمال والجمال

شقق فاخرة ابتداءً من 1.6 مليون درهم

إطلالات خلابة على مد نظرك وجنة استوائية ساحرة بانتظارك في صفا ون.

- جزيرة استوائية على السطح
- مسابح خاصة
- بتوقيع العلامة التجارية دي جريسوغونو
- مسابح شاطئية
- مطاعم وترفيه

*تطبق الشروط والأحكام.
تصريح (RERA) رقم: 1251959528

+971 4 520 5111

DAMACPROPERTIES.COM

ويبقى الوطن همّنا الأكبر

«بركتنا» تاج مبادرات «عام المجتمع»

كتبت منذ سنوات ثمانٍ مضت تغريدات عن رعاية الوالدين المسنين ممن يعانون من مرض ذهني أو جسدي، والحاجة الماسة لرعايتهم من قبل أبنائهم والذين يشكل السواد الأعظم منهم موظفو الدولة، إلا أن ظروف الوظيفة تحول بينهم وبين القيام بما يطمحون إليه على أكمل وجه، لاسيما وأن التشريعات الخاصة بإدارات الموارد البشرية لم تتح تلك المرونة التي تراعي الوضع الأسري للآباء والأمهات، وظروف الموظف رجلاً كان أو امرأة لدعم والديه.

ولأن الأمر ليس مستحيلاً، ولأن لدينا قيادات تضع كبار المواطنين من الأمهات والآباء في عينيها لم نفاجأ بالخبر الذي تم الإعلان فيه عن إطلاق صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة «حفظه الله»، بحضور سمو الشيخ خالد بن محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي، مبادرة «بركتنا» التي تستهدف كبار المواطنين، ضمن منظومة أبوظبي للرعاية المجتمعية الشاملة، للارتقاء بجودة حياتهم، وتعزيز كفاءة تقديم الرعاية المنزلية الضرورية لكبار المواطنين في ظروف عائلية مناسبة تضمن لهم حياة مستقرة وصحية بين أبنائهم وأفراد أسرهم.

إطلاق هذه المبادرة أثلجت صدورنا جميعاً، وشعرنا أنها المبادرة الأهم في «عام المجتمع» الذي أعلنته دولة الإمارات لهذا العام، وأزاحت الهم عن كثير من الموظفين، فالمبادرة تعزز قدرة الأفراد على رعاية ذويهم من كبار المواطنين بكفاءة من خلال عدد من الخدمات نحو الحصول على رعاية منزلية مؤقتة للآباء والأمهات في بعض الحالات التي تتطلب دعماً أسرياً خلال غياب أو انشغال الأبناء أو من يقوم مقامهم في رعاية كبار المواطنين. كما تشمل تقديم الدعم للقائم على رعاية أحد الوالدين لإجراء تحسينات إعادة تأهيل المرافق التي يستخدمها كبار المواطنين المقيمين في المنزل، بالإضافة إلى تمديد مدة سداد القروض السكنية لخمس سنوات إضافية للتخفيف من الأعباء المالية للأبناء أو أفراد الأسرة الذين يعيلون كبار المواطنين. وخدمة تفعيل نظام العمل المرن للقائمين على رعاية والديهم لتمكينهم من تقديم الرعاية اللازمة للوالدين بكفاءة وفعالية، وهي الأهم بالنسبة للموظفين الذين حملوا هذا الهم سنوات طويلة.

كل الموظفين الذين يرعون ويتحملون مسؤولية الوالدين يعانون من أعباء الوظيفة في الوقت الذي يتمنى لو كان لديه الوقت لرعاية أحد الوالدين، ولكن غياب التشريع كما قلنا سابقاً لم يكن يساعد. وقد يعتقد أحدهم أن الموظف أناني بمطلبه عندما يرغب في العمل المرن، لكنه براء من هذا الاتهام فهو الآخر بحاجة لوظيفته ليكفي حاجته وأسرته وهو محاسب إن تغيب، وفي الوقت نفسه هو مسؤول بعد ساعات العمل عن أفراد أسرته وعن تلبية احتياجاته الذاتية أيضاً، ولذلك كانت المرونة في ساعات العمل مطلوبة لتلبية كافة احتياجاتهم ومتابعة مواعيدهم.

نأمل أن يتردد صدى هذه المبادرة في جميع الإمارات بِراً وإحساناً بالوالدين، فالمبادرة كما قال صاحب السمو رئيس الدولة: هي ردّ للجميل لهم وتعبير عن التقدير لتضحيات الوالدين في سبيل رفعة الوطن والارتقاء به، وهم «بركة الحياة».

د. ميساء غدير
عضو سابق في المجلس الوطني الاتحادي
maysarashed@gmail.com

mazda
أول سيارة مازدا
CX-60 و CX-90 على الإطلاق
THR FIRST EVER
MAZDA CX-60 & CX-90
GALADARI
www.mazda-uae.com
800 MAZDA (62932)

GEELY HOLDING GROUP
RIDDARA

بيك-أب بدفع رباعي كهربائية 100٪

تمويل بنسبة فائدة 0.99٪

استرداد نقدي يصل إلى 15,000 درهم

- تأمين مجاني
- خدمة صيانة مجانية لمدة 3 سنوات أو حتى 60,000 كم
- ضمان على البطارية لمدة 8 سنوات أو حتى 200,000 كم
- تسجيل مجاني
- خدمة المساعدة على الطريق على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع

AGMC

*تطبق الشروط والأحكام.

RIDDARA.AE OR CALL 800 RIDDARA

mohamed.indd 1 4/21/25 9:18 PM